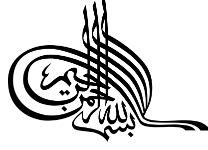
فتاوى

فضيلة الشيخ العلامة

ربيع بن هادي عمير المدخلي

في العقائد والعلوم والأحكام

الجزءان: الأول والثاني



كتاب العقيدة

أقسام التوحيد

– **السؤال١ : هل يصح الرد على من ينكرون تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام بالآية :** ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ **[مريم : ٦٥] التي جمعت بين توحيد الألوهية والربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]**

– **الجواب** : القرآن مليءٌ بالأدلة على هذه الأنواع الثلاثة ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾ هذا دليل على إخلاص العبادة لله عز وجل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾ دليل على إثبات الأسماء والصفات .

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ..﴾﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ..﴾ دليل على إثبات توحيد الربوبية، فالقرآن كله أدلة على هذا، بارك الله فيكم .

– السؤال٢ : يقول السائل : في إحدى محاضرات الإعداد المنهجي لمرحلة الماجستير ذكر لنا أحد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة أن المشاكل التي يعاني منها المسلمون في الوقت الحالي يعود إلى وجود خلل في العقيدة والتوحيد عند كثير من الناس في بلدان العالم الإسلامي مما نتج عنه ضعف المسلمين وتفرقهم وانتشار البدع والخرافات وارتكاب كبائر الذنوب وعدم الاقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم حقّ الاقتداء .

إذن فلا بدّ علينا ،ونحن نعيش في هذا البلد الذي تأسس على التوحيد ونبذ البدعة والخرافات أن نحمد الله على ما نحن فيه من خير ونعمة ،ونركز في برامجنا على الاهتمام بالعقيدة الإسلامية الصحيحة والحثّ على التمسك بالكتاب والسنة قولا وعملا.

وفي أثناء هذا الحديث الجميل قام أحد الدارسين، وهو معلم بإحدى المدارس معقِّبا بكلام غريب أثار بلبلة بين الدارسين داخل قاعة المحاضرات وخارجها، وهذا الكلام يحمل عدّة أفكار ألخصها لك يا فضيلة الشيخ في النقاط التالية :

أولا : من الخطأ أن نقول أنّ الشباب السعودي هم حماة التوحيد، وإذا كانوا كذلك فأين عاطفتهم اتجاه القضية الفلسطينية ؟

ثانيا : لابدّ أن نربي الناس في هذا البلد على الإيمان لأنّ الإيمان يُعتبر أهمّ من التّوحيد، فالإيمان مفهوم أشمل من العقيدة والتوحيد !!

ثالثا : لم يكن مصطلح "التوحيد" معروفا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة، ولم يوجد هناك دليل صريح على تقسيم التّوحيد وإنّما الذي جاء بهذا التفصيل ابن تيمية، ومن جاء بعده !!

رابعا : أنّ البعض يجعل أمر العقيدة شمّاعة يفرق فيها بين الناس، فلابدّ أن نجتمع على ما اتّفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، ويقولون أنّ هذه المقولة ذكرها علي ابن أبي طالب رضي الله عنه!!

فضيلة الشيخ إنّ أحد الدارسين من الذين تعاطفوا معه يقول : إنّ جميع أقسام التوحيد تدخل ضمن قسم واحد وهو توحيد الألوهية !!

فنريد منكم فضيلة الشيخ التعليق والتوجيه حول مثل هذه الأفكار التي يحاول أن ينشرها البعض بين الناس، وجزاكم الله خيرا.

[فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الثانية] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٤٩)]

– **الجواب** : بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتّبع هداه أما بعد :

فشكراً لهذا المحاضر الطيب الغيور الذي أولى العقيدة هذا الاهتمام العظيم وتكلم فيها بحقّ وذكر أنّ الخلل والضياع الذي أصاب المسلمين والذلّ والهوان إنّما هو بسبب التهاون في العقيدة والإخلال بها فجزاه الله خيرا، وقال الحق؛ فعلى الأمة الإسلامية جميعا أن تهتم بالعقيدة في مدارسها وفي مساجدها، وفي كل ألوان حياتها.

العقيدة أمر أساسي لابدّ منه، والعقيدة تشمل توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد العبادة، وهذه الأقسام كلّها لها نصوصها من الكتاب والسنّة لا تحصى.

ومن أدلّة الفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية قول الله تبارك وتعالى في المشركين : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ .. ﴾[الزمر : ٣٨] وآيات واردة في هذا المعنى ،ما كانوا ينكرون توحيد الربوبية ،ولكنهم كانوا ينكرون توحيد الألوهية، وإذا دعاهم الرسول عليه الصلاة والسلام إلى توحيد الألوهية سخروا منه وآذوه وكذّبوه.

ومن الأدلّة على الفرق بينهما هو أنّ توحيد الألوهية هو موضع الصّراع والخلاف بين رسول الله عليه الصلاة والسلام وبين هؤلاء المشركين :

قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[الصافات : ٣٥] فهذه دعوة إلى إخلاص الدين لله، إلى توحيد الألوهية، وإلى هدم الأوثان التي يتعلق بها هؤلاء المشركون؛ هذا يغيظهم.

وفي الآية الأخرى قال تعالى : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ [ص : ٥] فهم يخاصمون الرسول صلى الله عليه وسلم في توحيد الألوهية، ويسلمون تسليما مطلقا بتوحيد الربوبية ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يوسف : ١٠٦] يؤمن بتوحيد الربوبية ويشرك بالله في

العبادة، والآيات كثيرة والأحاديث كثيرة في الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات القرآن مليء به.

وهذا اصطلاح للبيان؛ لأنّ الناس وقعوا في جهل، فلابدّ من هذا البيان، فصّلوا الصلاة إلى أركان وواجبات ومستحبات إلى آخره للبيان، وليفهم الناس، وفصَّلوا في الزكاة، وفصّلوا في الصيام، وفصّلوا في الحج وذكروا شروطا وأركانا وواجبات، فلو أخذنا بهذه القاعدة الخبيثة ألغينا كلّ الشروط والواجبات الواردة في الصلاة والصيام والزكاة والحج !!

وهذه إنّما وضعها الفقهاء المجتهدون ليفهم الناس الإسلام؛ لأنّهم ليسوا كالصحابة فيحتاجون إلى البيان والتفصيل والتوضيح، فكل أهل فنّ قاموا بواجبهم؛ تفاصيل في اللغة، في النحو، في المعاني، في البيان، في الفقه، في الحديث مصطلحات.

ثم التوحيد يبقى قائما بدون مصطلحات ؟!! أهمّ شيء في الإسلام يبقى بدون مصطلحات وبدون بيانات ؟!!.

فهذا الذي عارض؛ أرى أنّه جاهل وأنّه يجمع بين التصوف وبين الإخوانية؛ لأنّ الإخوان المسلمين هم الذين يقولون : نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه، وهم الذين يقولون إيمان، إيمان، إيمان، ولا يستطيعون أن يقولوا التوحيد والشرك؛ لأنّ كلمة إيمان لما يقولها يحضر اليهودي والنصراني وغيرهم ولا يخجل ولا يستاء؛ الإيمان بالله، الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بكذا، يصدِّق اليهودي والنصراني، ولا يغضب، لكن لما تدخله في توحيد الألوهية وتقول : عيسى عبد الله ورسوله ليس ابن الله يغضبون ويحاربونك وينفضّوا عنك !

إذا أحببت أن تكسبهم قل لهم إيمان، إيمان فقط، لا تتعرض للعقيدة ولا تتعرض لتوحيد العبادة؛ القبوريون لو تقول لهم : إيمان، إيمان، يصفقون لك، لكن

لو قلت : البدوي، الرفاعي لا يُذبَح له، لا يُدعى، لا يُنذر له، يُحاربونك، قال تعالى :

﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الزمر : ٤٥.

هذه قاعدة قديمة ومستمرة في أهل الضلال، وإن كنّا لا نكفّر هذه النوعيات السيّئة التي أساءت إلى الإسلام بمواقفها وحروبها.

فهذا كلام سيّء، على صاحب هذا الموقف أن يتوب إلى الله وأن يعود من جديد لدراسة الإسلام.

– السؤال٣ : ما صحة القول بأن إفراد الحاكمية أي جعل الحاكمية من أفراد التوحيد بدعة [شريط بعنوان : أسئلة في المنهج]

– الجواب : الذي نعرفه من منهج السلف، ولاسيما ابن تيمية ومن بعده، وابن عبد الوهاب وتلاميذه، أن أقسام التوحيد ثلاثة :

١- توحيد العبادة
٢- توحيد الأسماء والصفات
٣- توحيد الربوبية

ولم يعدوا توحيد الحاكمية من أقسام التوحيد، لم يجعلوا قسما رابعا يسمى : توحيد الحاكمية، الحاكمية حاكمية الله حقاً ومن ينكرها ويكفر بها كافر، والعياذ بالله، لكن هل هو قسم مستقل من أقسام التوحيد وقسيم له أو يدخل في واحد من الأنواع الثلاثة ؟

– الجواب : يتردد بين أن يلحق بتوحيد الربوبية أو يلحق بتوحيد الألوهية

والذي يترجح لي أنه يلحق بتوحيد الربوبية، لأن الله المالك، الملك، الحق، المبين، هو الذي له الحق أن يحكم ويشرع، فيلحق -يعني لا يجعل قسما مستقلا- وإنما يلحق بأحد القسمين، وأما يجعل قسيما لأنواع التوحيد التي سبرها السلف من كتاب الله سبرا مستوعباً فلم يجدوا إلا أنواعاً ثلاثة فاستقروا عليها، فهذا ليس منهم إلغاء لحاكمية الله وإنما في نظرهم -والله أعلم- أنها جزء من توحيد الألوهية أو جزء من توحيد الربوبية، والذي يترجح لي أنها جزء من توحيد الربوبية، وقد تكون من حقوق الألوهية كما قال رسول الله عليه الصلاة والسلام : " **أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تبارك وتعالى** " [١] فالعلماء يعتبرون من حقوق التوحيد : الصلاة والزكاة والحج وسائر أنواع العبادات والطاعات، فيدخل -يعني إذا أدخلنا الحاكمية في توحيد الألوهية- فيكون من حقوق توحيد الألوهية، وكما قلت لكم ويحتمل بوجه قوي أن يكون من توحيد الربوبية، ومن حقوق الربوبية.

(1) أخرجه البخاري في الزكاة حديث (١٣٩٩) ومواضع أخرى، ومسلم في الإيمان حديث (٢٠)، وأحمد (٥٢٨/٢)، والترمذي في الإيمان حديث (٢٦٠٧)، وأبو داود في الزكاة حديث (١٥٥٦) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

توحيد الرُّبُوبِيَّة

– السؤال٤ : أرجو توضيح حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً : " إنَّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة "[٢] ؟ [شرح أصول السنة].

– الجواب : إذا جامع الرجل زوجته وأنزل الماء في رحمها فيكون مدة أربعين يوما نطفة، ثم إنَّ الله تبارك وتعالى ينقله إلى طور آخر وهي العلقة، ثم ينقله إلى طور آخر –أربعين أخرى– مضغة، وهي مضغة اللحم والعلقة من الدم، فهي أطوار ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ نوح : ١٤

من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى جنين، ثم يكسو العظام لحما، ثم ينشؤه خلقا آخر سبحانه وتعالى.

على كل حال، قد يكون الإشكال عند القدرية يعني كونه يعلم سعادته أو شقاوته وهو في بطن أمه وهذا من ضلالهم، فإن الله تبارك وتعالى قد علم ذلك في علمه الأزلي ثم سجل ذلك في اللوح المحفوظ، ثم هذا التسجيل وهو في بطن أمه كما في هذا الحديث مطابق لما علمه الله في الأزل ولما سجله في اللوح المحفوظ، وهؤلاء أُتوا من أهوائهم واغترارهم بعقولهم وإلا فالمسألة مسلمة بدهية عند السلف. ونرجوا أن لا يكون السائل متأثراً بأفكار هؤلاء.

(2) أخرجه البخاري في الأنبياء حديث (٣٣٣٢)، ومسلم في القدر حديث (٢٦٤٣).

توحيد الألُوهيّة

– السؤال٥ : يقول السائل : الذي لا يحقق شروط "لا إله إلاّ الله" كلها هل يدخل الجنّة أو يدخل النار؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٢٠)]

– الجواب : الذي لا يحقق شروط لا إله إلاّ الله يدخل النّار، لا بدّ؛ إذا كان غير مخلص، إذا كان غير صادق، إذا كان غير مستيقن، إذا كان غير محب لله أو إذا كان غير منقاد لها، إذا كان لا يعلم معناها؛ يقول "**لا إله إلاّ الله** " ويفسرها بلا خالق إلا الله! ولا رازق إلا الله! هذا على الأقل هو من الفرق الضالّة، إن عذرناه بالجهل.

– السؤال٦ : يقول السائل : هل هناك فرق بين نواقض الإسلام ونواقض الإيمان؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٧)]

– الجواب : الذي ينقض الإسلام ينقض الإيمان، والذي ينقض الإيمان ينقض الإسلام؛ معناه كفر يخرج من دائرة الإيمان والإسلام، لكن قل : هل هناك فرق بين الشِّرك وبين الكفر؟ يعني ورد في آيات أنّ الكفر يكون بالتكذيب مثلاً، المشرك قد لا يُكَذِّب –بارك الله فيكم– لكن يتّخذ مع الله نِدّاً ،كثير من الناس يؤمن بأنّ الله هو الخالق الرّازق ويُؤمن بالجنّة والنّار وهذه الأشياء كلّها، لكن يتّخذ مع الله أنداداً فهذا

مشركٌ وفي نفس الوقت كافر لكن هذا يُطلق عليه شرك ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾ النساء : ٣٦

– السؤال٧ : شيخنا – حفظكم الله – يقول السائل : هل تقريب الذباب شرك أكبر مخرج من الملّة ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى]

– الجواب : نعم، إذا تقرب إلى غير الله بأيّ شيء ذبابا أو غير ذباب؛ إذا تقرب به إلى غير الله وجعله ندّاً لله، أو تقرب لغير الله بالذبائح والنُّذور فهذا شرك –لا شك– والله لا يغفر الشرك ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ النساء : ١١٦

فدعاء غير الله شرك، والذبح لغير الله شرك، والنّذر لغير الله شرك، ولو كان حقيراً يسيرا، فإنّ هذا وإن كان حقيراً يسيراً لكنّك افتريت به على الله، وجعلت فيه ندًّا لله، وهذا ذنب عظيم لا يُغفَر ولو كان الشيء الذي تتقرب به لغير الله عزّ وجلّ حقيراً كالذباب أو دونه أو فوقه .لكن إذا كان من المنتسبين إلى الإسلام ثم وقع في شيء من هذا الشرك فإننا نحكم على عمله بأنَّه شرك وكفرٌ لكن الشخص لا نكفره حتى تقام عليه الحجة .

– السؤال٨ : أحسن الله إليكم ،هذا سائل يقول : تكثر في بعض المساجد أنّه مكتوب في محاريبها (يا الله ،يا محمد)، هل تجوز الصلاة في مثل

هذه المساجد؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٥)]

– **الجواب** : هذه الظاهرة رأيناها في باكستان وفي أفغانستان –مع الأسف الشديد– رأيناها والله في سيارات المجاهدين؛ يسمون أنفسهم مجاهدين! وهم لا يقبلون النصيحة، ويصِّرون على هذه الشِّركيات! ترى في دكاكينهم، وفي مساجدهم (**يا عليّ، يا غوث، يا حُسَين، يا عبد القادر، يا كذا، يا كذا**) إلى آخره من الشِّركيات !

الاستغاثة بغير الله شرك؛ تقول : "يا محمد"، هذا شرك بالله، محمد رسول الله، عبد الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ،إذا قلت : "يا الله، يا محمد" – يعني – جعلته ندًّا لله تبارك وتعالى، الرسول عليه الصلاة والسلام ما جاء إلاّ لهدم هذه الوثنية وليُقيم الملة العوجاء وعلى رأسها الشِّرك بالله عزّ وجلّ، جاء ليطهِّر الدنيا والقلوب والأذهان والعقول من هذا الشّرك بالله عزّ وجلّ ،وعلّمنا خالص التّوحيد بنصوص القرآن، ونصوص السنّة، وبتطبيقاته العمليّة عليه الصلاة والسلام، وأمرنا بهدم القبور عليه الصلاة والسلام ،وهدم الأوثان ،وقال : **"لا تشدّوا الرّحال إلاّ لثلاثة مساجد "** [٣] – فقط لا قبور ولا شيء– **"المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"** لأنّ هذه المساجد بناها الأنبياء لتوحيد الله وإخلاص الدين لله عزّ وجلّ.

وبدأت هذه الظاهرة في بعض مساجد المدينة النبوية –وبحُكم أننا نعرف هذه الأشياء– عرفنا كيد أهل البدع؛ يكتبون : "الله ،محمد"، وهذا استدراج منهم للناس حتى إذا أنسوا إليها كتبوا " يا الله، يا محمد ".

(3) أخرجه البخاري حديث(١١٨٩)، ومسلم حديث (١٣٩٧).

كان واحد اسمه سراج الرحمان زاملني في الجامعة الإسلامية وهو من تلاميذ أبي الحسن النّدوي ،رأيت هذا الزميل في كينيا أو حكيتُ له هذه القصة التي بدأت تنشأ في المدينة، قال : قال أبو الحسن النّدوي : كلمة "الله، محمد" هذا كفر؛ يعني أن محمداً ندٌّ لله عزّ وجلّ، كلمة التوحيد لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمدا رسول الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، هذه أعلى منزلة لهذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، ويقول صلى الله عليه وسلم : **" لَا تُطْرُونِي كما أَطْرَتْ النَّصَارَى ابن مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أنا عَبْدُهُ فَقُولُوا عبد اللَّهِ وَرَسُولُهُ "** [٤] ،فرأيت هذه الظاهرة وكنت أحاربها، وإذا رأيتها في أي مسجد أنصح إمام المسجد ،رأيت هذه المكيدة في مسجد القبلتين – مسجد العمودي – ،كلمت الإمام، ما فعل شيئا! كلمت العمودي صاحب المسجد فبادر جزاه الله خيراً ومحا هذه الأشياء.

وفي المسجد الذي بجواري في المدينة كتبوا "**الله ،محمد**" فنصحت الإمام قال : سوف نغيرها، فماطل كثيراً ولم يغيرها ! وكان هناك شاب جيّد قال : أنا أكفيك إيّاها ثم ذهب ومسحها، وانتهت والحمد لله.

الشاهد : أنه في يوم من الأيام وأنا قادم من (بطحان) [٥] وداخل إلى المدينة فإذا أمامي سيارة (ونيت) فيها بالخط الأحمر "**يا الله ،يا محمد**" فحركت سيارتي وراء هذه السيارة فأسرع سائقها ،ففهم أنني لاحظته، أسرع فأسرعت وراءه وتبعته حتى وصلنا (قربان)[٦] أوقف السيارة ونزل وقال : هل أمسحها؟ وأنا لم أكلمه بعد! لأنّه أحسّ

(4) أخرجه البخاري في الأنبياء حديث (٣٤٤٥) وأحمد (١/٢٣،٢٤) والدارمي في الرقاق حديث (٢٧٨٧) كلهم من حديث عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–.

(5) بطحان: وادي بطحان المعروف بالمدينة.

(6) قربان: أحد أحياء المدينة.

بذلك، قلت : نعم امسحها، فهذا يؤكد أنه غزو؛ غزو هؤلاء القبوريين الخرافيين في بلاد التوحيد!!.

أنا أذكر أنَّ أول مسجد بني وضعت له قبة في العهد السعودي، كان هذا في منطقة مكة، فأنكر هذا طلاب العلم وجاءوا إلى الشيخ ابن حميد رحمه الله . ما أدري كيف انتهت على كل حال-كان يُعرف أنّ البلاد هذه ما فيها قِباب في المساجد، وحتى الملك سعود لما وسع المسجد هذا والمسجد النبوي ، لم يجعل فيهما قباباً ؛حتى التوسعة الموجودة الآن ليس فيها قباب .

على السنّة ؛لأنّ هذه القباب تقليد للنصارى؛ الكنائس هي التي يضعون فيها مثل هذه القباب، وربما يضعون هذه القباب لمن يعتقدون فيهم الصلاح الذين يدفنونهم في القبور **"لعن الله اليهود والنصارى اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد"** [٧] فترى الآن كثرة المساجد التي تُنفَق عليها الملايين فيها قباب، يوضع فيها زخارف -فالله المستعان-! والله يمكن هؤلاء يا ليت الأمر كفافاً لهم، لا لهم ولا عليهم، ملايين نبذلها ثم يظهر المسجد بهذا الشكل!! يشبه الكنيسة، هذه مصائب، والرسول صلى الله عليه وسلم بيّن أنّ من علامات الساعة زخرفة المساجد وهذا أسوأ من الزخرفة، فكانت هذه البلاد على السنة -والحمد لله- ظاهراً وباطناً في المساجد وفي غيرها وبدأ أهل الخرافات يدبّون ويدسون حاجة مرة هنا ومرة هناك حتى كثُر هذا الشرّ.

(7) أخرجه البخاري في الجنائز، حديث (١٣٣٠) ومسلم في المساجد، حديث (٥٢٩)، كلاهما من حديث عائشة وحديث (٥٣٠) من صحيح مسلم من حديث أبي هريرة، بلفظ " **قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** ".

نسأل الله أن يوفق المسلمين للاعتزاز بهذا الدين الحقّ الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وأخرجنا الله به من الظلمات إلى النّور ومن الضلال إلى الهدى عليه الصلاة والسلام .

– السؤال٩ : هناك من يقول إنا نذهب إلى قبور الأولياء لا اعتقاداً أنهم ينفعون بل ذلك كرامة لهم من الله فما الرد ؟

[شريط بعنوان : الرد على أهل البدع جهاد]

– الجواب : لماذا تخص الأولياء المعبودين، أولاً تعطي –إذا كنت ما تدعوهم وما تستغيث– تعطي حول نفسك شبهة، تنسج حول نفسك شبهة، فمن يراك من الموحدين الغيورين تتردد على القبر كما يفعله الخرافيون القبوريون، يجعلك منهم، ويظنك منهم، "**فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه**" (٨) ،والرسول عليه الصلاة والسلام لما كان معتكفا وزارته زوجته صفية –رضي الله عنها– ، ثم لما أرادت أن ترجع فخرج معها يقلبها، يعني يصرفها إلى بيتها، فمر به رجلان من الأنصار، فأسرعا، أو جريا، فقال : " **على رسلكما إنها صفية** " (٩) .

هذا سيد الأنبياء عليه الصلاة والسلام، يريد أن يدفع التهمة عن نفسه، فقالا : سبحان الله يا رسول الله، قال : " **إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**

---

(8) أخرجه البخاري في الإيمان حديث (٥٢) وفي البيوع حديث (٢٠٥١) ومسلم في المساقاة حديث (١٥٩٩) وأبو داود في البيوع حديث (٣٣٢٩) والنسائي في البيوع حديث (٤٤٥٣) كلهم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنها .

(9) أخرجه البخاري في بدء الخلق حديث (٣٢٨١) ومسلم في السلام حديث (٢١٧٤،٢١٧٥) وأبو داود في الصوم حديث (٢٤٧٠) وفي الأدب حديث (٤٤٩٤) وابن ماجه في الصوم حديث (١٧٧٩) كلهم من حديث صفية بنت حيي رضي الله عنها .

فخشيت أن يقذف في قلوبكما شرا "، اعتذر هذا الاعتذار وقال : إنها صفية خوفا عليهما من الهلاك بأن يسيئون الظن بالرسول عليه الصلاة والسلام، فدفع هذه التهمة عن نفسه، وأنقذهما من إلقاء أنفسهما في الهلاك، بأن يقذف الشيطان في قلوبهما شرا، فأنت يا أخي زر القبور، زرها للاعتبار، أما أن تتردد على الولي وتقول : هذا إكرام له! هذا غلط، هذه مفسدة، خاصة لما تأتي ترى الناس يتمسحون ويستغيثون، هل تنكر أم تسكت؟ بعض الناس ما يستطيع أن يأتي قبر الرسول صلى الله عليه وسلَّم لأنه يرى المنكر ما بيده أن يغيره، أنت ما الذي كلّفك أن تذهب إلى هذا الولي وتخصه بالزيارة ؟

ولا بد أن تجد عنده منكرات، فإذا سكتت أهلكتَ نفسك ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ المائدة : ٧٨-٧٩

لعنوا على لسان نبيين كريمين عليهما الصلاة والسلام ، فأنت ما تغير الشرك ولا تنكره، تقول : هذا أمر عادي !

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا ﴿٧٢﴾ ﴾ [الفرقان : ٧٢] من صفات عباد الرحمن أنهم لا يشهدون الزور، يعني منها مشاهد ومواقع الضلال والفسق والعصيان، فلا يحضر القبور التي تعبد، لا يحضر الموالد، لا

يحضر أماكن الفسق وشرب الخمر والمراقص والسينمات، حضور كل هذه الأمور من شهود الزور، كلها من مشاهد الزور ومجالس الزور ومواقع الزور.

– السؤال١٠ : هل يجوز سؤال الله عز وجل بقول : اللهم إني أسألك بمحبتك لنبيك محمد صلى الله عليه وسلم ؟ [شريط بعنوان : الرد على أهل البدع جهاد]

– الجواب : المحبة، هذا وصف من أوصاف الله، فالتوسل بأسماء الله وصفاته لا يدخل في التوسل الممنوع والمبتدع، لكن لو قال : "**اللهم إني أسألك بحبي لنبيك**"، فإن هذا عمله، يعني المسلم يشرع له التوسل بأعماله الصالحة، كما في حديث الثلاثة الذين أواهم المبيت إلى غار فقال بعضهم لبعض : " **إنه والله يا هؤلاء، لا ينجيكم إلا الصدق، فليدع كل رجل منكم بما يعلم أنه قد صدق فيه، فقال أحدهم : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أجير عمل لي على فرق من أرز، فذهب وتركه، وأني عمدت إلى ذلك الفرق فزرعته، فصار من أمره أني اشتريت منه بقراً، وأنه أتاني يطلب أجره، فقلت له : اعمد إلى تلك البقر فسقها، فقال لي : إنما لي عندك فرق من أرز، فقلت له : اعمد إلى تلك البقر، فإنها من ذلك الفرق، فساقها، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساحت عنهم الصخرة، فقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران، فكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم لي، فأبطأت عليهما ليلة، فجئت وقد رقدا، وأهلي وعيالي يتضاغون من الجوع، فكنت لا أسقيهم حتى يشرب أبواي، فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أدعهما فيستكنا لشربتهما، فلم أزل أنتظر حتى**

طلع الفجر، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، فانساحت عنهم الصخرة حتى نظروا إلى السماء ،فقال الآخر : اللهم إن كنت تعلم أنه كان لي ابنة عم، من أحب الناس إلي، وأني راودتها عن نفسها فأبت إلا أن آتيها بمائة دينار، فطلبتها حتى قدرت، فأتيتها بها فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها، فلما قعدت بين رجليها، فقالت : اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه، فقمت وتركت المائة دينار، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا، ففرج الله عنهم ،فخرجوا "[١٠] فالتوسل بالأعمال الصالحة، والتوسل أيضا بأسماء الله وصفاته، والتوسل بالعمل الصالح من التفكر والتدبر في آيات الله عز وجل وسائر الأعمال الصالحة، يشرع التوسل بها وفي سورة الفاتحة توسل معلوم والناس كلهم يعرفونه ((**الحمد لله رب العالمين**)) توسل إلى الله بربوبيته، ((**الرحمن الرحيم**)) برحمته، ((**مالك يوم الدين**)) بصفاته العظيمة وملكه العظيم في هذا اليوم المهول، ((**إياك نعبد وإياك نستعين**)) توسل إلى الله بتوحيد الربوبية وبتوحيد الألوهية وأعماله الصالحة، ثم طلب الهداية، فأهل البدع شغلتهم بدعهم الشركية، وبدع التوسل اللهم بحق فلان اللهم بجاه فلان اللهم بحق البدوي بحق فلان ثم يتجاوز ذلك إلى الاستغاثة بهم والتوكل عليهم والذبح لهم والنذر لهم، فشغلتهم البدع الشركية وغيرها عن فهم كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلَّم وعن الأخذ بالتوسل المشروع الذي جاء به كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، لأن التوسل دعاء، تطلب من الرجل الصالح أن يدعو، كما كان الصحابة يتوسلون إذا قحطوا يتوسلون برسول الله صلى الله عليه وسلَّم يعني بدعائه، يدعو لهم رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ،كما في حديث أنس أن

---

(10) أخرجه البخاري في الأنبياء، حديث (٣٤٦٥)، وأحمد (١١٦/٢).

أعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم : هلكت الأنعام والمواشي فادع الله لنا فدعا فاستجاب الله له عليه الصلاة والسلام ونزل المطر الغزير وسالت الوديان.

وكان عمر يتوسل بالعباس : " **اللهم إنا كنا نتوسل بنبيك وإنا نتوسل بعم نبيك**" يعني لأن الرسول مات عليه الصلاة والسلام، هذا من الأدلة أن التوسل بالنبي صلَّى الله عليه وسلَّم إنما كان توسلا بدعائه، وكان في حياته يطلبون منه الدعاء فيدعو لهم عليه الصلاة والسلام، ويستسقي لهم، وكما في قصة تبوك التي رواها الْأَعْمَشُ عن أبي صَالِحٍ عن أبي هُرَيْرَةَ أو عن أبي سَعِيدٍ -شَكَّ الْأَعْمَشُ- قال : " **لَمَّا كان غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ الناس مَجَاعَةٌ قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ لو أَذِنْتَ لنا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلَّم افْعَلُوا قال فَجَاءَ عُمَرُ فقال يا رَسُولَ اللَّهِ إن فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ لهم عليها بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ في ذلك فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلَّم نعم قال فَدَعَا بِنِطَعٍ فَبَسَطَهُ ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ قال فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ قال وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ قال وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَسْرَةٍ حتى اجْتَمَعَ على النِّطَعِ من ذلك شَيْءٌ يَسِيرٌ قال فَدَعَا رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلَّم عليه بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قال خُذُوا في أَوْعِيَتِكُمْ قال فَأَخَذُوا في أَوْعِيَتِهِمْ حتى ما تَرَكُوا في الْعَسْكَرِ وِعَاءً إلا ملأوه قال فَأَكَلُوا حتى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ فقال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلَّم : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا**

الله وَأَنِّي رسول اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غير شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عن الْجَنَّةِ " (11)

فهذه من معجزاته عليه الصلاة والسلام ،فعلم أن الله بارك في الطعام بدعوة الرسول عليه الصلاة والسلام، فهذا من التوسل المشروع الذي يجب أن يفعله المسلمون ويستغنون به عن الأباطيل والبدع الشركية والطرق البدعية.

****

انتهت العَشَرَةُ الأُولَى

. . . وتتبع بعَشَرَةٍ ثانيةٍ بحول الله وقوَّته ،فانتظروها رحمني الله وإيَّاكم.

---

(11) أخرجه البخاري في الشركة حديث (٢٣٥٢) من حديث سلمة رضي الله عنه ومسلم في الإيمان حديث (٢٧) من حديث أبي هريرة أو أبي سعيد رضي الله عنهما واللفظ له .

وهذه هي "العشرة الثانية" من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

– السؤال ١١ : ما قولكم فيمن يقول إنَّ إنكار القبورية أمر ثانوي ؟

[شريط بعنوان : وجوب الاتباع لا الابتداع]

– الجواب : والله، الواجب على كل من يحمل دعوة الله، وينتمي إلى الدعوة الإسلامية أن يبدأ بمحاربة هذه المظاهر الشركية من القبور والتعلق بها ودعائها والذبح لها والاستغاثة بها إلى آخر القوائم الطويلة التي نُسجت حول هذه القبور، فيجب أن نبدأ بها قبل كل شيء، كما هي سنة الله التي لم تتخلف في دعوة من دعوات الرسل، يا إخوتاه، إذا جئت إلى القرآن يسرد لك دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مجملة ومفصلة، مجملة يقول : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ الأنبياء : ٢٥ يعني البدء بتوحيد العبادة، نأتي إلى دعوة إبراهيم ونوح عليهما الصلاة والسلام كانوا يحاربون الأوثان، قال تعالى عن قوم نوح : ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ نوح : ٢٣

كانوا رجالا صالحين، فنصبوا لهم تماثيل ثم عبدوهم، والآن الشيطان أتاهم بلعبة جديدة، نصب التماثيل ما يمكن أن يروج في هذه الأمة، فجاء من طريق القبور وتشييدها، هل القبور سكت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ؟ لا بل أمر بهدمها ،ونهى عن بنائها ،ونهى عن تشييدها ،ولعن من يفعلون ذلك ،وحكم عليهم بأنهم شر خلق الله تبارك وتعالى ،القبور للإسلام منها موقف كموقفه من الأصنام، وإن احتال الشيطان ورأى أن الأمة هذه لا تعبد الأوثان فجاء لهم من جهة القبور، فإن هذه القبور لم يتركها الإسلام، وبين حكمه فيها، وأن حكمها لا يختلف عن حكم الأوثان، يجب أن تهدم، وكان صلَّى الله عليه وسلم يرسل عليا رضي الله عنه كما في صحيح مسلم ، في الحديث الذي رواه أبو الهياج الأسدي عن علي –رضي الله عنه– أنه قال له : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلَّم : " **أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته،**

ولا قبراً مشرفاً إلا سويته " (1) فالواجب على هذه الدعوات أن تتكاثف وتتعاون في تطهير الأمة الإسلامية ومجتمعاتها من هذه القبورية الظاهرة التي لا يمكن لعاقل أن يتجاهلها.

- السؤال١٢ : ما رأيكم في هذا القول : إن أبا جهل وأبا لهب أكثر توحيدا لله وأخلص إيمانا به من المسلمين الذين يتوسلون بالأولياء والصالحين ؟
[فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٢٢)]

- **الجواب** : ما أحد يقول هذا الكلام ! (**إنَّ أبا جهل أكثر توحيدا وإخلاصا لله من المسلمين الذين يتوسلون بالأولياء !**)

التوسل بالأولياء ليس شركاً أكبر وإنما هو وسيلة إلى الشرك ومن البدع التي لا أصل لها في الكتاب والسنة لكننا لا نقول فيمن يتوسل إنه قد أشرك بالله ولا يجوز أن يقال إن أبا جهل أكثر منهم توحيدا وإخلاصا ولكن هناك أناس يستغيثون بغير الله في الشدائد وغيرها ويرتكبون أنواعا من الشرك فهؤلاء لا نقول إنهم يتوسلون! ويسمون هذه الأفاعيل الشركية توسلاً ! هذا كأنّه مسكين ما عرف الفرق بين التوسل وبين الاستغاثة، ما عرف أنّ في هؤلاء القبوريين من يشرك في الربوبية بل من يدعي الألوهية! يقول شاعر منهم :

وكنت عين وجود القدس في أزل * يسبح الكون تسبيحا لإجلالي**

من أكفر؟ هذا أم أبو لهب وأبو جهل ؟ أبو جهل قال هذا الكلام ؟! هذا يدعي أنّه وليّ من أولياء الله ويعبده الألوف ويقدسونه :

وكنت عين وجود القدس في أزل * يسبح الكون تسبيحا لإجلالي**

هذه قصيدة طويلة أحفظ منها أبياتاً،كلها مليئة بالإلحاد والزندقة التي لم تخطر ببال أبي لهب وأبي جهل -بارك الله فيكم- لكن لا نقول : أتباعهم كلهم أكفر من أبي جهل؟! لا نقول هذا؛ إذ فيهم من لا يعتقد هذا الكفر ولا يقول به ولا يفهمه، لكن يوجد في هؤلاء زنادقة، فهذا

(1) أخرجه مسلم في الجنائز، حديث (٩٩٦)، وأبو داود في الجنائز، حديث (٣٢١٨)، وأحمد (٩٦/١)، والنسائي في الجنائز، حديث (٢٠٣١)، والترمذي في الجنائز حديث (١٠٤٩).

مسكين يتجنى بجهله على دعاة التوحيد ويُحمِّل كلامهم ما لا يحتمل، فالذين يقولون هذا الكلام يعرفون ما يقولون.

أنا أسأل هذا الذي كتب ليكن شجاعا فليقل الآن : من أضلّ أبو جهل وأبو لهب أو هذا الذي يقول :

وكنت عين وجود القدس في أزل * يسبح الكون تسبيحا لإجلالي**

يقول : كنت الله ! أبو جهل وأبو لهب قالا هذا ؟! ؛كنت الله ؟! عين وجود القدس هي ذات الله ويؤكد ذلك ؟؟ في أزل! : يعني ليس هو مخلوقاً كما يدّعي، ليس مخلوق؛ يعني مثلا لم يولد سنة ١٢٠٠ ويتغوط ويبول وكذا ..، لا، هذا يدّعي أنه إله من الأزل، يسبح الكون كله تسبيحا لإجلاله، فالفرش والعرش والأكوان أجمعها، الذي يصدق هذا الكلام ما رأيك فيه؟ لا يصدق هذا الكلام إلاّ زنديق، فلا نقول : إنّ هؤلاء القبوريين الذين تسميهم المسلمين، قبوريين يدعون غير الله ويستغيثون بغيره، وكثير منهم يعتقدون في الأولياء أنهم يعلمون الغيب ويتصرفون في الكون، هذا كفر لا شك أغلظ،كفر غليظ .

ويقول آخر :

لَكُمَا بِيَحْمِلِ عرش ربّك همّة * ويد من الأيدي التي بَنَت السماء**

ويحيط سرّكما الوجود * فليس شيء يخفى عنكما**

ما رأيكم في هذا الشرك ؟ المسألة ليست مسألة عواطف، المسألة مسألة دين، ليس مجرد واحد زنديق يقول : أنا مسلم، طيب، في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أناس يصلون مع الرسول صلى الله عليه وسلَّم ويجاهدون معه وهم منافقون، والآيات تنزل فيهم والسور تنزل فيهم تفضحهم، فإذا وجدنا شرّا من هذا الصنف نقول : موحدين مسلمين ؟! ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ الأنبياء : ٢٥

في أيّ زمان ومكان والنِّفاق ليس خاصاً بعهد الرسول عليه الصلاة والسلام وعهودنا هذه منزهة، ما فيها، نقول : عهد الرسول صلى الله عليه وسلَّم أسوأ من عهدنا على هذا، نعوذ بالله، فكثير من الناس لا يرى وجود منافقين، يوجد المنافقون في كلّ زمان ومكان ويوجد المسلمون والحمد لله وهم بكثرة، لكن لا تخلو جماعة من الخرافيين المناهضين لكتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام والمناهضين للتوحيد وأهله، لا يخلو عصر من هذا الصنف الذي وُجد في عهد

الرسول صلى الله عليه وسلَّم ووجد بعده، قال حذيفة بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلَّم : " **إنّ النِّفاق اليوم شرّ منه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم** " قالوا : كيف ؟ قال : " **كانوا يخفون نفاقهم أمّا هؤلاء المنافقون الآن فأعلنوا نفاقهم** " !

كيف ؟

وكنت عين وجود القدس في أزل * يسبح الكون تسبيحا لإجلالي**

في قصيدة تنشر وتقرأ وكذا وتحفظ كما يُحفظ القرآن، هذا شرّ من عبد الله ابن أبيّ الذي كان يخفي نفاقه وزملاؤه؛ هذا أعلن زندقته :

لكما بيحمل عرش ربّك همّة ...

يمدح أناسا موتى، من أضعف خلق الله، وقد يكونون من أجهلهم وأضلّهم! يقول فيهما :

لكما بيحمل عرش ربّك همّة ...

يعني هم يحملون العرش،

... ويد من الأيدي التي بنت السماء

من جهله وضلاله كأنّه فهم قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ الذاريات : ٤٧ وزعموا في خرافاتهم وأساطيرهم أنّ عددا من الأولياء يقولون : وأيدينا مع تلك الأيادي؛ يعني شاركوا في بناء السماء :

ويحيط سرّكما الوجود * فليس شيء يخفى عنكما**

فهذا النمط، ماذا تقول فيه أيها السائل؟ اسأل علانية ولا تخف، والله ما قصدنا إلاّ الحقّ ولكن لا نريد مثل هذا الأسلوب.

– السؤال١٣ : ما قولكم في رجل يقول لمخلوق : "توكلت على الله ثم عليك" و"أعتمد على الله ثم عليك" ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٢٣)]

– الجواب : لا يجوز هذا؛ التوكل يكون على الله ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ المائدة : ٢٣ لا يكون التوكل إلاّ على الله سبحانه وتعالى، وقول "اعتمدت على

الله ثم عليك" الاعتماد هو التوكل، يعني يضيق عليه الكلام وما يجد في اللغة العربية إلاّ هذا الكلام الفارغ !!

هل كان الصحابة يقولون : توكلت على الله ثم عليك؟! هذا من دسّ الشيطان.

– السؤال١٤ : يقول السائل : كيف يحقق المؤمن التوكل على الله عز وجل؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– الجواب : أولا، بإيمانه الصادق بالله تبارك وتعالى وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتعاطي أسباب التوكل؛ من زيادة الإيمان بالأعمال الصالحة، بالخوف من الله وبمراقبته، باستشعاره لعظمة الله سبحانه وتعالى، بأسباب؛ يعني يغذي إيمانه وينميه بتلاوة القرآن وتدبره وبالصلاة؛ يحافظ على المكتوبات ويكثر من التطوعات؛ يقوى إيمانه فيقوى توكله، وإذا ضعف إيمانه ضعف التوكل، فيحاول أن يقوي إيمانه بالطاعات؛ لأن الإيمان يقوى ويزيد بالطاعات فإذا قوي إيمانه قوي اعتماده على الله وتوكله على الله سبحانه وتعالى.

الصحابة رضوان الله عليهم كانوا كما قال الله تعالى :

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ آل عمران : ١٧٣

لأن عندهم إيمان صادق؛ إيمان بالله عميق؛ إيمان بالرسول صلى الله عليه وسلَّم ،إيمان بالكتاب، إيمان بالجهاد؛ إيمان بالأعمال الصالحة.

فإذا قوي إيمانه واستقام في حياته قوي توكله ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الأنفال : ٢

أي المؤمنون كاملوا الإيمان، ثم ساق يعني العقائد والأعمال التي يستحق أن يسمى بها مؤمنا حقا

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ ﴾ أي كاملوا الإيمان .

﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾

الأنفال : ٢ ـ ٤

ولهذا؛ لما عُرضت على الرسول عليه الصلاة والسلام الأمم كما جاء في الحديث : "**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النبي معه الرَّجُلُ وَالنَّبِيُّ معه الرَّجُلَانِ وَالنَّبِيُّ معه الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ ليس معه أَحَدٌ وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَرَجَوْتُ أَنْ يكون أُمَّتِي فَقِيلَ هذا مُوسَى وَقَوْمُهُ ثُمَّ قِيلَ لي انْظُرْ فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَقِيلَ لي انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ فَقِيلَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَتَفَرَّقَ الناس ولم يُبَيَّنْ لهم فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النبي صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا في الشِّرْكِ وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا فَبَلَغَ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هُمْ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ ولا يَسْتَرْقُونَ ولا يَكْتَوُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فَقَامَ عُكَّاشَةُ بن مِحْصَنٍ فقال أَمِنْهُمْ أنا يا رَسُولَ اللَّهِ قال نعم فَقَامَ آخَرُ فقال أَمِنْهُمْ أنا فقال سَبَقَكَ بها عُكَاشَةُ** " (٢) ،وبتقوية الإيمان والزيادة منه يقوى توكله على الله سبحانه وتعالى فلا يخاف إلا الله ،ولا يرغب إلا إلى الله عز وجل.

– السؤال١٥ : إذا دخل أحد في الإسلام هل نأمره بالصلاة وإذا صلى نأمره بالزكاة وإذا زكى نأمره بالحج وهكذا، أو نأمره بجميع الأركان ؟ [فتاوى فقهية متنوعة (الحلقة الأولى)] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٣٢)]

– **الجواب** : هو إذا دخل في الإسلام جاء أمر الصلاة، وإذا كان عنده مال عَلِّمه الزكاة وقل له : أنت عندك مال يجب أن تزكي، إذا لم يكن عنده مال علِّمه عموم الإسلام وليس لازما أن يعطيك، إذا أقام الصلاة ليس لازما بعد الصلاة فورا تأمره بالزكاة، وإنما على حسب الحاجة؛ قد يقتضي الأمر أن تأمره فورا.

حضر عندي مثلا وقال : أنا التزمت بشهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلَّم وفي المجلس نفسه قال : والتزمت بالصلاة، وفي المجلس نفسه قال : هل علي شيء

(2) متفق عليه، أخرجه البخاري في الطب، حديث (٥٧٠٤)، ومسلم في الإيمان حديث(٢٢٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

آخر؟ نقول له : نعم هناك حج، هناك زكاة، هناك أمور أخرى فقهيه تبينها له على حسب الحاجة.

توحيد الأسماء والصفات

– السؤال١٦ : ما رأيكم فيمن يقول : إن تعلم توحيد الأسماء والصفات ومعرفة أقوال المخالفين والردود عليها لا يجزئ، وإنما نقتصر على قوله تعالى ((ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) بعد كل ذكر اسم لله أو صفة، أفيدونا مأجورين [شريط بعنوان : جلسة في يوم الخميس]

– **الجواب** : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ الشورى١١

هذه يشترك فيها الأشاعرة المعطلة، يشاركون فيها أهل السنة، لأنهم يثبتون السمع والبصر ويعطلون العلو والنزول والمجيء والرضا والغضب و....، الصفات الخبرية كلها يعطلونها، فما يظهر لطالب العلم، فلابد من التحذير من هؤلاء الأشاعرة وغيرهم الذين يقولون ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ،لابد أن يبين ماذا عندهم ويحذرهم ويُحذّر منهم، ولابد من معرفة الحق ومعرفة الباطل إلى جانبه تأسيا بالقرآن لأنه ذكر عقائد أهل الباطل وانتقدها وذكر عقائد النصارى في عيسى وقال ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾المائدة : ١٧، ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾المائدة : ٧٣ ، ذكر جلَّ وعلا كثيراً من عقائدهم الباطلة فيُستفاد من هذا بيان فساد أهل الضلال، لأن أهل الضلال عندهم دعوة وعندهم نشاط ولاسيما في هذا العصر عندهم وسائل كثيرة، الآن روافض وصوفية و..إلخ، يعني المساجد والمنابر والكتب والصحف والانترنت وينشرون بدعهم وضلالهم في كل الوسائل وعلى كل الأصعدة كما يقال .

فنعلم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ بارك الله فيكم .

هؤلاء أهل بدع، أو محامون عن أهل البدع ويقض مضاجعهم دراسة منهج أهل السنة والجماعة، وكم قد حاربوا دراسة الطحاوية بأساليب سيئة جدا، من التشويه والتنفير وإلى آخره، سنوات، لابد للإنسان أن يتعلم مذهب أهل السنة والجماعة وما يضاده من ضلالات المعتزلة والمرجئة والخوارج والروافض وغيرهم، من باب عرفت الشر لأتقيه، ومن باب حديث حذيفة : " **كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلَّم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني** " (٣).

صفة المعية لله عز وجل

– السؤال١٧ : ما حكم من يقول : الله له معية حقيقية تليق بجلاله مثل النزول ونحوه من غير حلول ولا تمثيل ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٤٩)]

– الجواب : انظروا يا إخوة، أريحوا أنفسكم من هذا الكلام، فسر السلف المعية ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾الحديد : ٤ بالاطلاع والمشاهدة ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ المجادلة : ٦ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ المجادلة : ٧ فهذه معية علم واطلاع ومشاهدة، يراهم ويسمع أقوالهم ويعلم أحوالهم سبحانه وتعالى وهو فوق عرشه فهذه معية علم واطلاع، هذا يكفينا، لأننا إذا تجاوزنا هذا الحد دخلنا في مشاكل.

---

(3) جزء من حديث طويل عن حذيفة – رضي الله عنه – أخرجه البخاري في الفتن حديث (٧٠٨٤)، ومسلم في الإمارة حديث (١٨٤٧).

والمعية غير النزول؛ النزول إلى السماء الدنيا كما يريد والراجح أنّه ما يخلو منه العرش لأن نزوله سبحانه وتعالى ليس كنزول المخلوقين.

– السؤال١٨ : كيف نرد على من يقول من المبتدعة عن السلفية أنهم أَوَّلُوا صفة المعية بمعية النصرة وما شاكلها ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– **الجواب** : لا، هذا تفسير وليس تأويلا؛ تفسير واضح

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾ المجادلة : ٧

فالآية كلها في العلم، ولهذا فسرها السلف بالعلم، لأن السياق يدلّ على هذا ودلالة السياق أقوى من دلالة الألفاظ، فهذا تفسير وليس بتأويل أبدا لأن السياق سياق علم؛ إثبات علم الله وإحاطته بكل شيء بالأفراد والجماعات؛ هذه هي المعية العامة؛ مع كل خلقه بعلمه واطلاعه ومشاهدته.

فهذا تفسير وليس بتأويل لأن السياق يدل على إثبات شمول علم الله لكل شيء يجري في هذا الكون ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ثم يؤكّد هذا بالتفاصيل هذه، فالسياق في إثبات علم الله الشامل لكل شيء، وهذا يسمونه بالمعية العامة يعني بالعلم والاطلاع، ويقول تعالى لموسى وهارون ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ طه : ٤٦ ، يعني بالنصرة والتأييد ،لأنهما كانا خائفين من ظلم فرعون فقال الله لهما : أنا أنصركما وأنا معكما بالنصرة والتأييد، وليس بالذات، تعالى الله عن ذلك، فهذه هي المعية الخاصة، وقال تعالى : ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ التوبة : ٤٠ يعني معنا باطلاعه ونصره وردّ كيد الأعداء

﴿إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾التوبة : ٤٠

قال أبو بكر : يا رسول الله! والله لو نظر أحدهم تحت قدمه لرآنا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ يعني يحمينا وينصرنا ويدفع عنا العدو.

صفة الكلام لله عزّ وجلّ

– **السؤال١٩ : هل الكلام صفة ذاتية فقط أم ذاتية وفعلية ؟**

[شرح أصول السنة]

– **الجواب** : ذاتية وفعلية هو يتكلم متى شاء وبما شاء ذاتية وفعلية .

يقول : هذا الكلام صفة ذاتية فقط ؟ الكلام صفة ذاتية فقط ،هو قول الأشعرية، الكلام عندهم هو المعنى القائم بالذات من غير حرف وصوت، فقط يقولون : الكلام صفة ذاتية، لكن يتكلم ؟ لا.

أهل السنة : الكلام صفة ذاتية يقتدر بها على الكلام ويتكلم متى شاء وإذا شاء، وإلى أي درجة؟ ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾الكهف : ١٠٩

قول الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– في القدر : "**وأن لا يخاصم أحدا ولا يناظره، ولا يتعلم الجدال**" من طلاب العلم الصغار من يذهب يناظر في القدر الروافض، الجهمية، والمعتزلة، يناظرهم في القدر، يناظرهم في هذه القضايا، لا تعرّض نفسك للشبهات والضياع، لكن العالم المتمكن الذي يعرف أنه ينفع بهذه المناظرة، إما ينصر أهل السنة ويقمع أهل الباطل، وإما أن يهدي الله هذا الذي يناظره، إذا كان طالب هدى يبين له.

أما أنت الصغير المسكين الضعيف، فلا تجادل، فأنا أؤكّد هذا على طلاب العلم، أنك لا تجادل في مثل هذه البدع الغليظة، يعني الأمور التي تعرفها وفي حدود طاقتك وتكون هاضما لها من الأمور العادية لا بأس، إذا كان ليس الغرض الجدال والغلبة وإنما القصد البيان والتوضيح.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

– السؤال ٢٠ : أرجو توضيح هذه العبارة : القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود، وأنه كلام الله من جميع جهاته ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– الجواب : القرآن كلام الله منه بدأ؛ الله تكلم به ردا على من يقول : القرآن مخلوق وأن الله خلقه في الهواء أو خلقه في اللوح المحفوظ أو تكلم به جبريل أو تكلم به محمد عليه الصلاة والسلام؛ ردٌّ على هؤلاء .

فالله سبحانه وتعالى هو الذي تكلم به، وتكلم بهذا الكلام، لم يخلقه لا في هواء ولا في غيره كما يقول الضالون المفترون! وهو القرآن كلام غير مخلوق إن كتب وإن حفظ وإن .. وإن.. ،كما ذكرنا التفاصيل هنا، فهو كلام الله كيفما تكلمت به فهو كلام الله؛كتبته فهو كلام الله ،قرأته فهو كلام الله، حفظته في صدرك فهو كلام الله، هذا مقصود هذا الكلام .

****

. . . يتبع بالعشرة الثالثة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .

وهذه هي "العشرة الثالثة" من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

– السؤال ٢١ : ما الفرق بين قول الأشعرية : "القرآن عبارة عن كلام الله" وقول الكلابية : "القرآن حكاية عن كلام الله" ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– الجواب : كله كلام باطل! القرآن كلام الله، والأشعرية والكلابية يقولون : الكلام هو الكلام النفسي القائم بذات الله ولا يتعدد ولا يتجزأ وإن تُكُلم به فهو شيء واحد؛ إن تكلم به بالعبرية فهو توراة وإن تكلم به بالسريانية فهو الإنجيل وإن تكلم به باللغة العربية فهو القرآن فهو شيء واحد ومعنى هذا أنّ ﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾ وآية الكرسي شيء واحد!! هذا ضلال والعياذ بالله !

فالقرآن كلام الله تكلم الله به سبحانه وتعالى، سمعه جبريل من رب العالمين، وسمعه محمد من جبريل، وبلغه محمد هذه الأمة، فهو كلام الله، تكلم الله به سبحانه وتعالى وأنزله خلال ثلاث وعشرين سنة، وفيه أوامر وفيه نواهٍ وفيه أخبار وفيه حلال وفيه حرام، فعلى قول الأشاعرة : الحلال والحرام شيء واحد !

وآية ﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ الإخلاص : ١ وآية الكرسي و﴿ تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴾ شيء واحد !! ضلال، والعياذ بالله .

الشاهد : أن قولهم : "حكاية" تهرّب! يعني هم عندهم : القرآن مخلوق؛ هذا الموجود عندنا في المصاحف ويتلوه الناس في المساجد ويحفظونه ...الخ، هذا عندهم مخلوق، وهذا عندهم إنما هو دلالة على ما في نفس الله تبارك وتعالى؛ كلام سخيف وكذب على الله واضح !

فالقرآن بمعانيه وحروفه كلام الله، تكلم الله به، ونادى الله موسى ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ النساء : ١٦ وكلّم جبريل، ويكلم الناس يوم القيامة، ويتكلم سبحانه وتعالى متى شاء وإذا شاء، ومن كلامه هذه الكتب المنزلة وأشرفها القرآن كلامه معانيه وحروفه تكلم الله به.

– السؤال٢١ : ما الفرق بين القول بأنّ القرآن هو المعنى النفسي، والقول بأنّ القرآن هو حكاية عن كلام الله ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٤)]

– الجواب٢١ : كلهم يقولون إنّه المعنى النفسي! وهذا أصله كلام محمد بن سعيد ابن كلاب وهذه الحروف والكلمات عنده ليست كلام الله بل هي حكاية عن كلام الله! الأشعري قال مثله؛ أنّ الكلام هو الكلام النفسي وهو صفة قائمة بذات الله تبارك و تعالى ليس بحرف ولا صوت، و إنّما هو عبارة عن كلام الله، فكلاهما يشترك في القول بأنّ القرآن أو كلام الله معنى نفسي قائم بذاته، وهذه الحروف والكلمات مخلوقة فجاءوا بهذا الضلال!

وكل هذا كلام فارغ، الكلام صفة من صفات الله تبارك وتعالى القائمة بذاته ولكنه يتكلم متى شاء وإذا شاء – سبحانه و تعالى – بكلام يسمعه منه الملائكة و يسمعه منه جبريل، ويبلغه إلى عباده ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾ وسمع موسى صلى الله عليه وسلم كلام الله عز وجلّ الذي تكلّم به وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ليلة الإسراء والمعراج .

فالكلام صفة قائمة بذات الله عزّ وجلّ، ولكنها من وجه آخر متعلقة بمشيئة الله يتكلم متى شاء و بما شاء كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله " الكلام قديم النوع حادث الآحاد "، حادث الآحاد بمعنى متى شاء تكلم، قديم النوع بمعنى صفة كالعلم والقدرة والإرادة قديمة قائمة بذات الله تعالى.

– السؤال٢٢ : كلمات الله هل هي القرآن أم كلّ كلامه؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الثانية] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٥٩)]

– الجواب٢٢ : بل كلّ كلامه لأنّ النّص (**قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي**) تشتمل كلامه كلّه القدري والشرعي والقرآن منه .

رؤية الله عزّ وجلّ

– السؤال٢٣ : يقول السائل : ما معنى قوله تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– **الجواب٢٣** : يعني أن الأبصار لا تحيط به، في هذه الدنيا لا تراه الأبصار، وفي الآخرة يراه المؤمنون يوم القيامة بدون إحاطة . قال تعالى :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة : ٢٢ – ٢٣

﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ يونس : ٢٦

وبلغت أحاديث الرؤية لله عز وجل مبلغ التواتر؛ إذ بلغت حوالي ثلاثين حديثا.

فالمؤمنون يرون ربهم في الآخرة لكن لا يحيطون به ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ الأنعام : ١٠٣ يعني لا تحيط به سبحانه وتعالى، فهو أجلّ من أن تحيط به الأبصار أو يحيط به العلم، ﴿ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ الأنعام : ١٠٣ يعني يحيط بكل شيء، فَعِلْمُ الله تعالى يحيط بكل شيء سبحانه وتعالى.

صفة الإستواء لله عزّ وجلّ

– السؤال٢٤ : هل الاستواء صفة فعلية وكيف ذلك ؟

[فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– **الجواب٢٤** : نعم الاستواء صفة فعلية (﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ البقرة : ٢٩ ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ الرعد : ٢ صفة فعلية ليست صفة ذات.

العلم والقدرة والإرادة صفات ذاتية، أما الاستواء والنزول والمجيء والرضا والغضب فهذه صفات فعلية ترجع إلى اختيار الله سبحانه وتعالى وهي من أفعاله الاختيارية، وأما تلك فهي

صفات ذاتية؛ العلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر صفات ذاتية لله سبحانه وتعالى.

– السؤال٢٥ : قول مالك رحمه الله : "الاستواء معلوم" هل معنى "معلوم" أنه ثابت في الكتاب والسنة ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– الجواب٢٥ : نعم؛ معلوم يعني ثابت بالكتاب والسنة ومعروف في لغة العرب.

نحن الآن نعرف الصفات لكن لا نعرف كيفيتها؛ نعرف معاني الصفات : العلم، القدرة، الاستواء، الإرادة، نعرف معانيها من القرآن ومن لغة العرب ومما كان عليه السلف، لكن كيفيتها لا نعرفها ولا يعلمها إلا الله عزّ وجلّ؛ هذا مما استأثر الله بعلمه.

– السؤال٢٦ : من المعلوم أنّ الله ليس داخل العالم فكيف يجاب على الذي يقول ويحتج بنزول الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا ؟

[لقاء حديثي منهجي مع بعض طلاب العلم بمكّة]

– الجواب٢٦ : هذا الذي يقول إنّ الله في كل مكان هو أصله لا يؤمن بعلو الله على عرشه لأنّه من أصله يقول إنّ الله في كل مكان، ولكن لنصرة باطله يتعلق بأحاديث النزول، والنزول فيه خلاف بين السلف، هل الله تبارك وتعالى ينزل عن العرش، والراجح عند أهل السنة أنّه يبقى على عرشه ونزوله يعني على كيفية لا نستطيع أن نتصورها، لأنَّ الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله سبحانه.

وكما نؤمن أنّ الله على عرشه من غير تكييف، نؤمن بنزوله إلى السماء الدنيا من غير تكييف لأنّ الله يفعل ما يشاء فإنّ الله ينزل ويجيء يوم القيامة سبحانه وتعالى، ولأنَّ ذاته ليست كذوات المخلوقين فنزوله ليس كنزول المخلوقين، فلا علمه كعلم المخلوقين ولا قدرته كقدرتهم ولا علوه كعلوهم ولا استواؤه كاستوائهم ولا نزوله كنزولهم ...

فأهل السنة قالوا ينزل -مثلاً- و لا يقولون كيف ينزل، لكن هل يلزم من قولنا بأنّ الله ينزل، أنّ الله ينتقل من عرشه إلى السماء الدنيا ؟

بعضهم قد يرى ذلك وهذا رأي مرجوح، والصواب أنّ الله على عرشه ونزوله كما أراد وكما شاء سبحانه وتعالى فإنّه على كل شيء قدير، والتغلغل في مثل هذه الأشياء من السلامة تركها.

والقاعدة عندنا أنّنا نؤمن بما ثبت عن الله عزّ وجلّ .

وأحاديث النزول متواترة وقد شرحها ابن تيمية -رحمه الله- في أحاديث النزول وردّ

على هذه الشبه وحكى فيها مذهب السلف، فشأن النزول كشأن سائر الصفات، نؤمن بالصفة من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل.

صفة السمع لله عز وجل

– **السؤال٢٧ : هذا سؤال عن صفة السمع وأن الله يسمع، فهل نقول : إن له أذنا لأن بعض البدو يقولون للأذن السمع ؟**

[فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– **الجواب٢٧** : لا، لا نقول : إن له أذنا، تعالى الله عن ذلك، وما لنا شغل في أهل البدو، البدو يحتاجون إلى من يعلمهم! نقول : له عينان كما أخبر، لكن الأذن ما ورد عندنا في القرآن والسنة إلا أنه سميع بصير؛ سميع ويسمع ﴿ **قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ** ﴾ المجادلة : ١

﴿ **إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ** ﴾ طه : ٤٦ فعبر عن السمع بالماضي وبالمضارع وبالصفة، لكن لم يذكر الأذن، ونحن لا نثبت لله إلا ما أثبته لنفسه ولا ننفي عن الله إلا ما نفاه عن نفسه وما سكت الله عنه لا نتدخل فيه.

صفة المجيء لله عز وجل

– **السؤال٢٨ : هل المجيء من صفات الله عز وجل ؟**

[شريط بعنوان : أهل السنة وعلاماتهم]

– **الجواب٢٨** : مذهب أهل السنة والجماعة إثبات أسماء الله تبارك وتعالى وصفاته وأفعاله الثابتة في كتاب الله وفي سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهذا المجيء ذكره الله في سورة البقرة وفي سورة النحل وفي سورة الفجر ﴿ **وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴾ الفجر :

٢٢ و في الأنعـام﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَـٰتِ رَبِّكَ ﴾ الأنعام : ١٥٨

فأهل السنة آمنوا بأن الله يجيء على الوجه اللائق به كسائر صفاته، ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين، استواؤه ليس كاستواء المخلوقين، نزوله ليس كنزول المخلوقين، مجيئه كذلك لا يشبه مجيء المخلوقين، فما المانع من أن يأتي الله -تبارك وتعالى- عباده كما يشاء ليفصل بينهم ويحكم بينهم، ما هو المانع ؟ يعني من صفاته الحي، الحي هو الذي يفعل، والله فعال لما يريد، فهل يعجز الله عن المجيء كما يشاء ؟! هل يعجزه المجيء - تعالى الله عن ذلك- من غير مشابهة لمجيئ المخلوقين ؟!. يحرمون على الله أن يأتي إلى حيث شاء كما شاء -سبحانه وتعالى- ليفصل بينهم بالعدل سبحانه وتعالى ،لا يستبعد المجيء إلا من جماد ،كحجر ،تعالى الله عن ذلك .

لا يمكن أن يترك مكانه مثلا، والحيوانات يمكن أن تتحرك إلى حيث شاءت، هل الله -سبحانه وتعالى- أقل من هذا وأعجز ؟ تعالى الله عن ذلك، فهم يريدون أن ينزهوا الله فينسبون إلى الله عز وجل ما لا يليق، فيفرون من الرمضاء إلى النار كما يقال.

صفة اليدين لله عزَّ وجلَّ

- السؤال٢٩ : هل كلتا يدي الله يمين وهل هناك دليل على ذلك ؟

[شريط بعنوان : أهل السنة وعلاماتهم]

- الجواب٢٩ : الدليل على أنَّ كلتي يديه يمين في صحيح مسلم وغيره [1]

رسول الله صلى الله عليه وسلَّم قالها، هذا هو الدليل ،والله أثبت أن له يدين ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ المائـــدة : ٦٤﴿ قَالَ يَـٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّ ﴾ ص : ٧٥ إلى آخر الآيات التي ذكرها الله في إثبات هذه الصفة، والرسول صلى الله عليه وسلَّم بين أن كلتي يديه يمين عليه الصلاة والسلام.

[1] أخرجه مسلم في الإمارة حديث (١٨٢٧) وأحمد في مسنده (٢/١٦٠) والنسائي (٨/٢٢١- رقم ٥٣٧٩) وابن أبي شيبة (١٢/٨٥ - رقم ٣٥٠٣٢) وابن حبان (١٠/٣٣٦،٣٣٧) كلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

– السؤال ٣٠ : ما الفرق بين التشبيه والتمثيل ؟

[فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– الجواب ٣٠ : الله أعلم؛ أن هذا من عطف المترادفات؛ فالذي يشبه يمثل، والذي يمثل يشبه لكن فيه فروق دقيقة بين التشبيه والتمثيل، وإلا الذي شبّه مثّل، والذي مثّل شبّه.

ويقول اللغويون والبلاغيون : إذا قلت مثلا : زيد أسد فلا يلزم في المشبه به أن يكون مثل المشبه من كل وجه، أما المماثل فيكون مماثلا لما مثل به من كل وجه، والله أعلم.

****

. . . يتبع بالعشرة الرابعة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

وهذه هي "العشرة الرابعة" من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

فَتَاوَى عَامَّة

– السؤال ٣١ : كيف يكون كل معطل مشبها ؟

[فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– الجواب ٣١ : هذا المعطِّل فَهِمَ أن استواءه كاستواء المخلوقين، فَهِمَ النزول أنه كنزول المخلوقين، فقال : أنا أنزه ربي عن هذه الصفات؛ لأني إذا أثبتُّ له هذه الصفات شبَّهتُ الله بخلقه! فعطّل الصفات، شبّه أولاً وعطّل ثانياً.

لكن لو اهتدى إلى ما اهتدى إليه الصحابة والسلف وفهم فهمهم، وقال : استواء الله يليق بجلاله لا يشبه استواء المخلوقين، والنزول كذلك، والقدرة، والعلم كذلك، لانزاح عنه الباطل، ولكن حكّم عقله فنفى الصفة زعما منه أنه ينزه الله عن التشبيه! فتبادر إلى ذهنه صفات المخلوقين ومشابهة المخلوقين، ورأى نفسه أنه إذا أثبتها فقد شبه، فعطّلها، والعياذ بالله !!

وكذلك المشبه فهم هذا الفهم السيئ وأثبتها لله، فعطّل المعنى الصحيح لله رب العالمين! والمعنى الذي أراده الله تبارك وتعالى وفهمه من وفقه الله من الصحابة ومن سلك سبيلهم من أهل السنة والجماعة فأثبتوا لله تعالى ما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تعطيل وهذا هو الحق الصحيح والفهم الرجيح.

الإيمان بالملائكة الكرام

– السؤال٣٢ : ما مدى صحة قول : إن إيمان الملائكة لا يزيد ولا ينقص وإيمان الإنسان يزيد وينقص فربما يرتقي ويرتقي حتى يزيد إيمانه على إيمان الملائكة، هل هذا القول صحيح ؟ [شرح أصول السنة].

– **الجواب٣٢** : لا أعرف دليلا لهذا الكلام، لكن الأنبياء أفضل من الملائكة وصالحي المؤمنين في المآل -مختلف فيهم- صالحوا المؤمنين إذا دخلوا الجنة في المآل يكونون أفضل من الملائكة، وأما في الدنيا الملائكة أفضل من غير الأنبياء.

الجن والشياطين

– السؤال٣٣ : هل يجوز مخاطبة الجن المسلم ؟ [أسئلة مهمة حول الرقية والرقاة] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٦٦)]

– **الجواب٣٣** : لا يجوز، ما الذي يدريك أنه مسلم؟ قد يكون منافقًا ويقول : أنا مسلم! يكون كافرًا، ويقول : أنا مسلم! جني ما تعرفه وأنت لا تعلم الغيب، ما يجوز يكون إنسان أمامك يدعي الإسلام قد تأخذ بظاهره، تراه أمامك يصلي و.. و..، ثم أنت لا تعرفه، لكن جنيٌّ دخل في إنسان يقول لك : أنا مسلم، وقد يكون فاجرًا يقول لك : أنا مسلم! وليس هناك داعٍ للتكلف فما الذي كلّفك -يا أخي- ؟! هناك مستشفيات مفتوحة وإذا صبر المريض يثيبه الله عز وجل.

النبي صلَّى الله عليه وسلَّم يأتيه الأعمى ويطلب منه أن يدعو له بالشفاء؛ فيقول له : " **إن شئتَ؛ دعوتُ، وإن شئتَ صبرتَ فهو خير لك** " (1) ،وتأتيه الجارية تقول : يا رسول الله! إني أُصرَع واتكشف؛ فادْعُ الله لي. فيقول لها : " **إن شئتِ صبرتِ ولك الجنة وإن شئتِ دعوت الله لك** " (2) .فليس هناك هذا التكلف! أنت أرحم مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!

---

(1) أخرجه الترمذي في الدعوات، حديث (٣٥٧٨).

(2) أخرجه الإمام أحمد (٣٤٧/١).

الله جل وعلا يبتلي العباد بالأمراض، يبتليهم "**ما يصيب المؤمنَ مِن نَصَبٍ، ولا حزنٍ،ولا وَصَبٍ، حتى الشوكة يشاكها؛ إلا يكفِّرُ الله بها من خطاياه** " [٣] ،فالمؤمن معرَّض للأمراض ويُثاب -إن صبر- : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ البقرة : ١٥٥ - ١٥٦ والرسول عليه الصلاة والسلام يقول في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغر حساب ولا عذاب : " **لا يكتوون، ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون** " [٤] لا يطلب الرقية مِن أحد، وهذا الذي ذهب يطلب الرقية وكذا وكذا؛ نقص في إيمانه، نقص توكله على الله عز وجل، علِّمه وقل له : اصبر، لا تطلب الرقية، والجأ إلى الله، وادْعُ الله عز وجل؛ لأن الرقية من نوع السؤال؛ لهذا فهي تؤثر على التوكل على الله عز وجل، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : " **لا يَسترقون** " يعني : لا يطلبون الرقية؛ لأن الرقية سؤال تنقص من إيمانه وتنقص من توكله.

فالمؤمن يُبتلى في هذه الحياة بالأمراض والنكبات والمصائب؛ ليرفع الله درجاته -إن صبر-" **إنَّ اللهَ إذا أحَبَّ قومًا ابتلاهم، فمَن صبر؛ فله الصبرُ، ومَن جزع؛ فله الجزع** " [٥] .

فالمؤمن -**أولاً**- : عليه أن يصبر على قضاء الله، وإذا ارتفع أكثر إلى درجة الرضا بقضاء الله عز وجل؛ فهذا أعلى المراتب في الإيمان -إن شاء الله-. فالصبر واجب والجزع حرام، فلا يجزع من أقدار الله سبحانه وتعالى : ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾التوبة ٥١

وإذا أراد الله أن لا تشفى؛ لا تنفعك رقية ولا غيرها، كل شيء بإرادة الله ومشيئته سبحانه وتعالى. فالمؤمن يلجأ إلى الله سبحانه وتعالى، عليه -أولاً- أن يؤمن بقضاء الله وقدره، ويصبر على ذلك، وإذا وفقه الله أن يرتقي إلى درجة الرضا هذا أمر مطلوب، وإذا أحب مثلا أن يتداوى؛ يتداوى، وإذا استرقى؛ لا نقول حرام، لكنه مكروه ويُنقص من درجته.

وأما الذي يتصدى للرقية ويعمل لنفسه شهرة، بل بعضهم ينشرون في الصحف! وبعضهم ينشئون مكاتب! هؤلاء كثير منهم نصّابون! والله يُتَّهم مَن ينصب نفسه للرقية، متهم في دينه، ما

---

(3) أخرجه البخاري في المرضى (٥٦٤١)، ومسلم في البر، حديث (٢٥٧٤)، وأحمد (٣٠٣/٢)، كلهم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد -رضي الله عنهما-، والترمذي في الجنائز حديث (٩٦٥) و (٩٦٦) من حديث عائشة وأبي سعيد -رضي الله عنهما-.

(4) أخرجه البخاري في الطب حديث (٥٧٠٥) ومسلم في الإيمان حديث (٢٢٠) وأحمد (٤٠١/١).

(5) أخرجه أحمد (٤٢٧/٥).

الذي يحمله على هذا؟! أنتَ -يا أخي- واحد من سائر المسلمين، ما هي الخصوصية التي جاءتك؟! هناك من هو أتقى منك وأفضل منك وأعلم منك ... وإلخ. كيف جاءت لك هذه الخصوصية؟!! ثم لا تكتفي بالرقية الشرعية، وتذهب إلى أشياء تخترعها!! وفق الله الجميع .

– السؤال٣٤ : هل من حرج أو جناحٍ في الاستعانة بالجنّ في الأمر المباح والمقبول شرعا، علماً أنّه ليس هناك عمل أي شرك أو معصية مع الجنّ ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٩)]

– الجواب٣٤ : الاستعانة بالجنّ تدلّ على أنّ المستعين قد وقع في الشرك لأنّهم لا يساعدونه إلاّ بعد أن يكفر بالله عزّ وجلّ إمّا بأن يبول على المصحف أو يصلّي إلى غير القبلة أو يصلي وهو جُنُب، لابدّ أن يرتكب مكفِّراً بعد ذلك يتعاون معه والذي يقول لك من الجن أنا مسلم فلا تُصدّقه لأنّه كذّاب؛ فيهم مسلمون لكن إثبات إيمانه يحتاج إلى أدلّة.

– السؤال٣٥ : هل الخوف من الجنّ يدخل في الخوف الطبيعي، أم لا ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٧)]

– الجواب٣٥ : الخوف من الجنّ إذا كان خوف السر ويعتقد في الجن أنّها تنفع وتضرّ فيدخل في الشرك ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ الجن : ٦

وغالبا الخوف من الجنّ يدخل – والله أعلم– في خوف العبادة؛ لأنه يعتقد فيها بأنّها تضرّ وتنفع، ولا يملك الضرّ والنفع إلاّ الله، لا الجنّ ولا الإنس "**واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك** " (٦)

كما قال صلى الله عليه وسلم.

والمؤمن الصادق لا يخاف إلاّ من الله عزّ وجلّ ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن

---

(6) أخرجه أحمد (١/٢٩٣)، والترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، حديث (٢٥١٦)، وأبو يعلى (٢٥٥٦).

﴿ كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران : ١٧٥، يعني الخوف السرّي في هذا؛ خوف العبادة، أمّا الخوف من حيّة، من أسد، من إنسان مفسد يعني يهجم عليك ولست تقدر على مقاومته فهذا خوف جبلي لا يضرّ، هذا لا يضرّ إن شاء الله ولا يخل بالعقيدة، لكن الخوف من الجنّ في غالبه خوفٌ يقوم على عقائد فاسدة .

الرسول صلى الله عليه وسلم أعطاك أسلحة وعلمك ؛ اقرأ آية الكرسي، اقرأ المعوّذات، تحصّن بذكر الله عزّ وجلّ يحصنك منهم، استخدم الوسائل التي تحصّنك منهم ومن كلّ أنواع الأذى؛ من الحيّات، الأفاعي، العقارب ومن غيرها " **أعوذ بكلمات الله التامات من شرّ ما خلق** " إذا قلتها لا يأتيك لا جنّي ولا حيّة ولا غيرها ،لا يضرّك شيء، وهذا يكون بإخلاص وصدق.

– **السؤال٣٦** : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ الأعراف : ٢٧،**هل تعني الآية عدم الرؤية على الإطلاق ؟ أم هل يمكن لبعض الناس أن يروا الشياطين في بعض الأحيان ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٢٩/٣٠)]**

– **الجواب٣٦** : نعم، هذا حصل؛ يعني كما في الحديث؛ قصة أبي هريرة مع الشيطان، والرسول صلى الله عليه وسلم رأى الشيطان وهو يصلي، وأنا – والله – رأيته بنفسي ؛رأيت شياطين ،رأيت فرساً لا نظير له في حياتي كلها، رأيت هذا أنا وأخي بالليل– كنا مسافرين – ،رأينا هذا الفرس الغريب العجيب في مكان ليس فيه مرعى وليس فيه أحد من الناس، فأنا فهمت أنه شيطان وأخي أيضا فهم أنّه شيطان وما يريد أن يخوفني وما أريد أن أخوفه فلما ابتعدنا عنه، ما أدري سألني أو سألته، هل عرفت هذا الفرس؟ أظنّه هو قال : هذا غول، يعني شيطان.

ورأيت وأنا راكب السيارة بين العشاءين؛ يعني شخصا جالساً عريانا وركبتاه تتجاوزان رأسه، ورأسه كبير جداً ليس فيه أيّ شعرة وليس محلوقا ،شكله غريب وبين يديه ولدين لهما رأسان عظيمان لا شعر فيهما وهما نحيفان وساقاهما صغيران جدا وشكلهما غريب جدا، فرأيناه أنا وواحد معي، هو عرف أنهم شياطين وأنا كذلك فلما تجاوزناهم سرنا قلت ما هذا ؟ قال : شياطين، قلت : وهو كذلك .

فكثير من الناس قد يرى الشياطين وفي الغالب لا تظهر الشياطين.

لكن هناك الآن أناس أخذوا عن محمد عبده – تلميذ الأفغاني– إنكار السّحر مع الأسف وإنكار رؤية الجنّ، وهذا أصله مأخوذ من المعتزلة العقلانيين الذين يحكمون عقولهم في الدين وفي الحياة، مع الأسف، فلا يُمنع أن تُرى أحيانا وأنا أؤكّد لكم أنّي رأيت بنفسي هذه الأشياء.

يقول السائل : وأيضا ينكرون أن يدخل الشيطان في الإنس!

الشيخ : هذا شيء ملموس، ومعروف ومتواتر من قديم الزمان وفي حديثه والله تعالى يقول : ﴿ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّ﴾ البقرة : ٢٧٥ **الشيطان من المسّ** ويقول تعالى : ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾﴾ الناس : ١ - ٥، مالذي يجعله يوسوس في صدرك ؟ أليس لتمكنه منك ودخوله في جسمك ؟! "**إنّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم** "[(٧)] فهؤلاء كلهم يردّون هذه الآيات وهذه الأحاديث ويحكّمون عقولهم.

ولكلّ قاعدة استثناء، ولكلّ عموم خصوص، قال تعالى : ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَىۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡ﴾ الأحقاف : ٢٥ مساكنهم ما دُمرت ولو شاء الله لدمرت البيوت ولدمرت كلّ شيء، الله عزّ وجلّ أعطاها من القوّة ما يمكن أن تدمّر بها الجبال فضلا على البيوت، لكن شاء الله أنّ التدمير يكون لهؤلاء المجرمين وتسلم بيوتهم.

وهكذا إذا قال : ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡ﴾ الأعراف : ٢٧ ؛ يعني السنّة بينت أنه قد يُرى بعض الشياطين؛ أبو هريرة رأى والرسول صلى الله عليه وسلم رأى، وتُذكر قصص كثيرة جدّا في رؤيتهم، ويتصورون بصورة بشر، أو صورة حيوان أو صورة أفعى حيّة؛ أحد الصحابة كان عريسا، كان يذهب مع الرسول صلى الله عليه وسلم، يشارك في غزوة الأحزاب ثم يستأذن في النّهار ويعود لأهله، فجاء في يوم من الأيام فإذا بزوجته واقفة عند الباب فأخذته

---

(7) أخرجه البخاري، بدء الخلق، حديث(٣٢٨١) وأبو داود في الأدب، حديث (٤٩٩٤)، وأحمد (٣/١٥٦)، (٦/٣٣٧)، وابن ماجة في الصيام، حديث (١٧٧٩) من حديث صفية رضي الله عنها.

الغيرة فأراد أن يضربها بالرمح فقالت : على مهلك، ادخل إلى بيتك وانظر ماذا على سريرك، فدخل فوجد حيّة فانتظمها بالرمح فالتفّت عليه فلا يُدرى أهي سبقته للموت أم هو سبقها، فأُخبِر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : " **ألم أنهكم** " بيّن النبي صلى الله عليه وسلم أنّ في المدينة جِنًّا، فهذه تصورت في صورة حيّة، فبعضهم يتصور في صورة كلب، في صورة إنسان، يتشكل، أعطاه الله ومكَّنه من هذا، أن يتشكل في أيّ صورة، بعضهم يتشكل للصوفية والخرافيين؛ يعني يستغيث بفلان فيأتيه مثل صورته، لابساً عمامة وثيابا بيضا وجميلة وكذا ويعطيه ما يطلب وهو شيطان !!.

الرُّقية والرُّقاة

– السؤال٣٧ : الذي لا يحسن قراءة القرآن؛ هل يجوز له أن يرقي ؟

[أسئلة مهمة حول الرقية والرقاة] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٦٣)]

– الجواب٣٧ : يجوز له أن يرقي إذا اضطر إلى ذلك، لكن عليه أن يتعلم : "**الماهِرُ بالقرآنِ؛ مع السَّفَرَةِ الكِرامِ البررة، والذي يَقرأ القرآنَ ويَتَتَعْتَعُ فيه وهو عليه شاقٌّ؛ له أجْرانِ** "[8] يعني : هو مأجور –ولو يتتعتع في قراءته–، وقد لا يستطيع الإحسان في القراءة فيقرأ ويحاول أن يحسِّن قراءته.

– السؤال٣٨ : هل التجربة لها مجال في الرقية ؟

[أسئلة مهمة حول الرقية والرقاة] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٦٢)]

– الجواب٣٨ : التجربة في الطب وليس في الرقية، الطب قائم على التجارب، وفي الرقية : الأحسن أن يقتصر المسلم على الرقية الشرعية، أما التجارب؛ ما الذي يدريك –أولا–، ومِن أين جاءتك الفكرة هذه ؟!

(8) أخرجه مسلم في المسافرين، حديث (٢٤٤) وابن ماجة في الأدب حديث(٣٧٧٩) وأحمد (١٧٠/٦) من حديث عائشة – رضي الله عنها–.

– السؤال٣٩ : هل تجوز رقية الكافر ؟ [أسئلة مهمة حول الرقية والرقاة] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٦٥)**]**

– الجواب٣٩ : تجوز. أبو سعيد رقى كافرًا، لما خرج في سرية ومَرُّوا بحيٍّ أو بماء فاستضافوهم فلم يضِيفوهم، فلُدغ سيدهم فجاءوا وقالوا : سيدنا قد لدغ؛ فهل فيكم من راقٍ ؟ قالوا : واللهِ لا نرقيه حتى تجعلوا لنا جعلا ؛استضفناكم فلم تُضِيفونا! فأعطوهم قطيعًا من الغنم، ورقاه بالفاتحة؛ فشفي فكأنما نشط من عقال! يعني الراقي مخلص –بارك الله فيكم–، **وأقره رسول الله عليه الصلاة والسلام** أقره على هذه الرقية.

الآن الراقون يأخذون الأجور والأموال من الناس –وإن لم يستفيدوا منهم–! وجواز أخذ الأجر على الرقية مشروط بشفاء هذا المريض؛ كما في هذا الحديث : في الوقت نفسه كأنما نشط من عقال! فأخذوا القطيع، ولو كان ما شفي؛ ما أخذوا القطيع.

فالآن يلهف الراقي بالأموال ويذهب المريض بمرضه والمصاب بمصيبته، ولا يستفيد وماله منهوب، فتكون هذه الأموال التي يأخذها حرامًا !

– السؤال٤٠ : ما حكم قراءة القرآن في الماء ؟ [أسئلة مهمة حول الرقية والرقاة] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٦٤)**]**

– الجواب٤٠ : لا ينبغي، وإن قاله بعض العلماء؛ لا يوجد دليل عليه، الرسول صلى الله عليه وسلم ما فعل هذا، والصحابة ما فعلوا، وهؤلاء الذين يُجيزون الكتابة وبعض الأشياء والغُسل ومثل هذه الحاجات ما عندهم أدلة، وهم علَّمونا أننا لا نقبل مسألة إلا بالدليل، فكلٌّ يؤخذ من قوله ويُرد إلا رسول الله عليه الصلاة والسلام.

****

. . . يتبع بالعشرة الخامسة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .

وهذه هي "العَشَرة الخامسة" من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

(تابع لكتاب) :

الرُّقية والرُّقاة

- السؤال ٤١ : ما معنى هذا الحديث : " لا بَأسَ بالرُّقَى ما لم تَكُنْ شِرْكًا " ؟

[أسئلة مهمة حول الرقية والرقاة] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٦١)]

- الجواب ٤١ : نعم، " **لا بأس بالرقى مالم تكن شركًا** " [1] ،الرقية بالطيب في الفرج والدبر ليس منها، يعني : تدعو الله عز وجل، تقرأ آية أو حديثًا أو دعاءً؛ فهذا جائز في الشرع، بعضهم يرقي بالسحر! يرقي بكلمات فيها شِرك! يرقي بكلمات أعجمية تحتمل الباطل والشرك! الرقية تكون باللغة العربية، والتقي الصالح ما يتجاوز كلام الله تعالى وكلام الرسول صلى الله عليه وسلَّم ،لكن إذا توسَّع وزاد دعاءً من عنده جائزا؛ لا بأس؛ مثل دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام : "**بسم الله، ربَّ الناسِ ! أذهِبِ البأسَ، واشْفِ أنتَ الشافي، لا شِفاءَ إلا شفاؤُك، شِفاءً لا يُغادرُ سقمًا** " [2] ،أو يرقي نفسه فيقول : بسم الله، بسم الله، بسم الله، أعوذ بعزةِ الله وقدرته مِن شر ما أجد وأحاذر (سبع مرات)، وبسم الله (ثلاث مرات). هذا يعني : عثمان بن أبي العاص الثقفي كان يشكو مرضًا، فقال الرسول صلى الله عليه وسلَّم : " **ضعْ يَدك على الموضع الذي يؤلمك، واقرأ : قل : بسم الله -ثلاث مرات-، وقل : أعوذ بعزة الله وقدرته مِن شرِّ ما أجِد وأحاذر** " [3] **-سبع مراتٍ-**. فقالها؛ فبرأ وشفي، أفضل شي كلام الله تعالى ،ثم كلام الرسول صلى الله عليه وسلَّم ؛ فاخترِ الأفضل.

---

(1) أخرجه مسلم في كتاب السلام حديث (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك-رضي الله عنه-.

(2) أخرجه البخاري في كتاب المرضى حديث (٥٦٧٥) وفي مواضع أخر من حديث عائشة -رضي الله عنها-، وأخرجه أبو داود في الطب (٣٨٩٠) والترمذي في الجنائز حديث (٩٧٣) من حديث أنس -رضي الله عنه-.

(3) أخرجه مسلم في كتاب السلام حديث (٢٢٠٢) وأخرج نحوه أبو داود في الطب حديث (٣٨٩١) والترمذي في الطب (٢٠٨٠) وغيرهم من حديث عثمان بن أبي العاص – رضي الله عنه -.

فيكم رقاة ؟ والله أنا أنصح السلفيين أن لا يدخلوا هذا الباب، ولا ينصب أحد نفسه.

الألباني، ابن باز، ابن عثيمين؛ هل نصبوا أنفسهم لهذه الأشياء ؟ السلف من : الصحابة، التابعين، وأئمة الهدى : أحمد، مالك، الشافعي؛ هل نصبوا أنفسهم هكذا؟! أين أنتم؟ نقول : السلف السلف، ونحن سلفيون، ثم نخترع هذه الأشياء! الرقية جائزة لكن ليست بالطرق هذه، فكونوا أهل اتباع حقّا، اتركوا هذه الأشياء التي تشوّه الدعوة، وتشوه أهلها.

إذا جاءك إنسان يطلب منك الرقية؛ ارْقِه، أو يذهب عند غيرك فلا حرج ولا حجر، والشفاء بيد الله، يدعو الله عز وجل أن يشفيه، ويخلِص ويدعو بهذه الأدعية لنفسه، والله يجعل له مخرجًا : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ الطلاق : ٢ - ٣ .

– **السؤال٤٢** : نخشى –يا شيخنا– أن يذهب العوام إلى السحرة والمشعوذين ؟

– **الجواب٤٢** : يُحذَّرُون من إتيان السحرة والمشعوذين، فإن ذهبوا بعد ذلك فعليهم أوزارهم، أنت مَن الذي كلَّفك ؟! تُفسد نفسك وتفسد حياتك ودينك؛ من أجل أنهم يذهبون للسحرة! أنت ترقي ؟ نصبت نفسك للرقية ؟

السائل : لا –ياشيخ–، لكن هم يأتون إليَّ.

الشيخ : اترك اترك، ما يأتون إليك إلا لأنك نصّبتَ نفسك للرقية؛ فاترك هذا الشيء، اترك الناس لله عز وجل، ولا تتكلف . قال تعالى : ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ ص : ٨٦

هذه حجة أول راقي في المدينة، كان زميلنا، وكان سلفيًّا جيدًا جدًّا، وكان يدرِّس في المسجد النبوي، واللهِ أثَّر في كثير من الشباب الصوفية في المدينة، أثر أكثر مِن غيره، ثم جاءه الشيطان! والله استشارني قبل أن يدخل –لأنه صديقي وزميلي– استشارني وقال : يا شيخ ربيع! أنا علَّمت فلانًا الرقية، والآن يرقي ويأخذ فلوساً قد يأخذ على الرقية أربعة عشر ألفاً!! قلت له : أنصحك أن لا تدخل في هذا الباب، قال : والله أخاف على الناس مِن المشعوذين والسحرة، قلت : والله ما أنت مسؤول، وقلت له : أنت لا تقدر على السحرة والمشعوذين؟ فقال : نعم، فقلت له : افعل كما فعل الدعاة إلى الله عز وجل؛ الشيخ عبد الله القرعاوي جاء عندنا في المنطقة وكثير من الناس مرضى على الفرش لا يقومون، من أيّ شيء ؟ من الجن، مِن الزار، مِن كذا، ويخرجون ويحصلون الجن في الليل في الأشجار، في الطرق، وكذا. وتتسلط عليهم الشياطين – جهال ما عندهم توحيد–، فجاء ونشر التوحيد، لا رقية ولا شيء. كل هذه الأشياء انتهت، كلها

انتهت لما انتشر التوحيد والعلم، ولما ينتشر التوحيد والعلم تذهب هذه الأشياء وتزول، ولما يطبق الجهل يكثر السحرة والكهنة والشياطين وإلخ. وفيه تعاون بين السحرة والكهنة والشياطين، فنصحته بأن يفعل كما فعل المصلحون من الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك والخرافات فتذهب عنهم الشياطين فلا يحتاجون إلى الرقاة من الشياطين من السحرة وغيرهم ،فأبى ودخل في الرقية! ثم بعد ذلك؛ الناس نافسوه : واحد في الرياض، وواحد في تبوك، وواحد في جدة. فكتب في الصحيفة : إن الشيطان لا يدخل في الإنسان!! وهو لما كان يرقي يضرب الإنسان ضربًا مبرحًا (!) ،يقول له : اخرج –يا عدو الله– اخرج ! يعني يعترف بأن الشيطان يدخل في الإنسان!! ثم لما كثر المنافسون له؛ قال : الشيطان لا يدخل في الإنسان !! ألاعيب وحيل.

اتباع الرسول صلى الله عليه وسلَّم : أن تفعل كما فعل، لا تتكلفوا، أخلصوا لله عز وجل، وادعوا الله عز وجل وينفع الله عز وجل، خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، هذا هديه في الرقية، لا تتوسع، اسلك طريقه عليه الصلاة والسلام، عقيدةً وعلمًا وعملا، وحتى في الرقية اسلك طريقته، ولا تتكلف أشياء ما فعلها الرسول عليه الصلاة والسلام.

أوصيكم –يا إخوة– بتقوى الله تبارك وتعالى : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ﴾ الطلاق : ٢ - ٣. في أي باب من الأبواب؛ يجعل الله لك فرَجًا ومخرجًا، إن تتقِ الله عز وجل؛ يجعل لك فرجًا في الدنيا والآخرة، تنجوا بتقوى الله من غضب الله وسخطه، تنجوا من عقابه في الآخرة، أعد الله لك بهذه التقوى جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين :

﴿إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتۡرَابٗا﴾ النبأ : ٣١ - ٣٣ ، كل هذه تنال بالتقوى، تنال الفرج والرخاء والرحمة من الله عز وجل بهذه بالتقوى، وتنال أعلى الدرجات في الآخرة بهذه التقوى، كن سليم العقيدة، سليم المنهج، سليم العبادة تعتقد ما شرعه الله من العقائد في أبواب التوحيد، الربوبية، في الأسماء والصفات، في توحيد العبادة، في صلاتك، في صومك، في زكاتك، في حجك، في بر الوالدين، في اجتناب المعاصي الكبائر والصغائر.

فعليكم بتقوى اللهِ، وعليكم بالإخلاص، الإخلاصُ ضروريٌّ في العبادة، في طلبِ العلم، في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، في كل الأعمال التي تتقرب بها إلى الله يجب أن تكون مخلصا فيها

لله عز وجل : ﴿ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ الزمر : ٢ ﴿ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾ الزمر : ١١،

الإخلاص لا بد منه، وإياكم والرياء، وإياكم والشرك -الشرك الأكبر والأصغر-. فأنت تتعلم تريد وجه الله، تبسط لك الملائكة أجنحتها رضًا بما تصنع، وإذا بلغتَ درجة العلماء؛ صِرت من ورثة الأنبياء في ماذا؟ في الإيمان، في التقوى، في التبليغ، في الدعوة إلى الله، في الأمر بالمعروف، في النهي عن المنكر، في حمل راية الجهاد، إذا رفعت راية الجهاد، في كل خير تنفع الناس وتدفع الشر عن الناس، ولا ينتشر الخير إلا عن طريق العلم الصحيح، ولا يقضى على الشرور إلا بالعلم الصحيح، لا يقضى على الشرك إلا بالعلم الصحيح، لا يقضى على البدع إلا بالعلم الصحيح، لا يقضى على المنكرات إلا بالعلم الصحيح، إذا انتشر هذا العلم وهذا الخير؛ قلَّت الفتن، قلَّت البدع، ذهب الشرك ... إلى آخره، إذا ساد العلم في مجتمع من المجتمعات؛ كل هذه الأشياء تتبخر وتذهب إلا ما يبقى من النفاق الذي يتستر أهله هذا شيء آخر، أما الأمور الظاهرة تختفي ولله الحمد، وتتقي الله في طلب العلم، وفي نشره في الدعوة إلى الله، في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تخلص لله تتقيه وتخلص له.

عليكم بالعلم، عليكم بالعلم، العلم الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم : كتاب الله، وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام بفهم السلف الصالح، يعني إذا صعب عليك فهم الآية والحديث؛ عندك -ولله الحمد- دُوِّنت شروح وتفاسير القرآن؛ تفاسير السلف : تفسير ابن جرير، تفسير البغوي، تفسير ابن كثير، تفسير عبد الرزاق -يعني الشيء المطبوع منه-، تفسير أبي حاتم -الشيء المطبوع-، ويكفيكم بعضها، وتفسير السعدي جيد، عليكم بكتب التوحيد، كتب العقيدة، وشروح الحديث : الحافظ ابن حجر في "الفتح" -مع تجنب زلاته في "الفتح"-، وهو أحسن شرح لكتاب البخاري -صحيح البخاري-، لكن يساعدك في فهم كثير من النصوص لا تستغني عنه -مع الحذر مما ورد في هذا الكتاب من المخالفات العقدية-.

ثم التآخي فيما بينكم -يا إخوتاه-، نحن ما عرفنا مثل هذا التفرق والتمزق، واللهِ، الفتنة -الآن- التي تكتنف السلفية والسلفيين في العالم، ما مرَّ مثلها؛ لأن الرؤوس كثرت، وحب الزعامات انتشر -مع الأسف-، والمدسوسون بين صفوف السلفيين كثر -أيضًا-، فمزقوا السلفيين شذر مذر؛ فاحذروا من الفرقة وتنبهوا لهؤلاء المفرِّقين، وتآخوا فيما بينكم، كونوا كالجسد الواحد؛ كما قال صلى الله عليه وسلم : " **مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا**

اشتكى منه عضوٌ تَداعى له سائرُ الجسد بالسَّهر والحمى " [٤] وقال : " **المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيان؛ يشد بعضُه بعضًا -ثم شبَّك بين أصابعه- "** [٥] .

أنا أظن -الآن- أنّ كثيرًا من السلفيين إذا مرض أخوه أو أصابته مصيبة يفرح بذلك ولا يتألم ! لماذا ؟! لكثرة الفتن التي انتشرت فيهم، ونشرها أهل الأهواء،
أنا أقول -غير مرة- : إنا أدركنا السلفيين في مشارق الأرض ومغاربها كلهم متحابون متآخون على منهج واحد لا خلافات بينهم، فانتشرت الدعوة السلفية في العالم شرقه وغربه؛ فانتبه الخبثاء من اليهود والنصارى والمبشرين ورؤوس الضلال من الروافض والصوفية الذين يتعاونون مع الأعداء والأحزاب الضالة، واللهِ يتعاونون مع الأعداء وبينهم علاقات خفية وظاهرة، ولا يتعاونون إلا ضد المنهج السلفي، فنشروا وبثوا سموم الفرقة في السلفيين لما امتدت في مشارق الأرض ومغاربها، بثوا سموم الفرقة في أوساط السلفيين؛ فمزقوهم شرَّ ممزق، ونشأ أناس لا يفهمون السلفية على وجهها، يزعم أحدهم أنه سلفي!! ثم لا تراه إلا وهو يقطع أوصال السلفية؛ لسوء سلوكه وسوء المنهج أو المناهج السيئة التي انتشرت وتهدف إلى تفريق السلفيين وتمزيقهم، السلفية تحتاج إلى عقلاء، تحتاج إلى رحماء، تحتاج إلى حكماء، تحتاج قبل ذلك إلى علماء. فإذا كانت هذه الأمور ليست موجودة في السلفيين، فأين تكون السلفية ؟ تضيع -بارك الله فيكم-.

فتعلَّموا العلم، الذي يحس منكم بالكفاءة، الله أعطاه موهبة الحفظ، موهبة الفقه في الدين؛ يشمر عن ساعد الجد في تحصيل العلم؛ حتى ينفع الله به، ويلم بقدر ما يستطيع شتات السلفيين على دين الله الحق، ويؤاخي ويؤلف بينهم. وابحثوا عن هؤلاء، وشجعوهم في التعلم ونشر الأخوة والمودة فيما بين السلفيين، أما الآخرون -حتى لو كانوا يهودا أو نصارى- انشروا دعوتكم في أوساطهم بالحكمة والموعظة الحسنة، أنتم ما تقرؤون قوله : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾ النحل : ١٢٥

الله جل وعلا يخاطب رسوله صلَّى الله عليه وسلَّم ليستخدم هذه الدعوة في أوساط الكفار؛ لأن الحكمة والموعظة الحسنة إذا فارقت الدعوة انتهت الدعوة، إذا استخدمنا التوحش في الأخلاق وتنفير الناس، خلاص انتهت السلفية! " **إنَّ منكم مُنَفِّرين** "[٦] " **يَسِّرُوا ولا تُعَسِّروا وبَشِّروا ولا**

---

(4) أخرجه البخاري في الأدب حديث (٦٠١١) ومسلم في البر حديث (٢٥٨٦) وأحمد (٢٧٠/٤).
(5) أخرجه البخاري في الأدب حديث (٦٠٢٦) ومسلم حديث (٢٥٨٥).
(6) أخرجه البخاري في العلم حديث (٩٠) ومسلم في الصلاة حديث (٤٦٦) وأحمد (١١٨/٤).

تُنَفِّرُوا " [7] ،استخدموا هذه الأساليب إن أردتم لأنفسكم خيرًا وللناس خيرا؛ فاتبعوا هدي القرآن والسنة في التعامل فيما بينكم، وفي نشر هذه الدعوة قال تعالى : ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ** ﴾ الفتح : ٢٩

وقال سبحانه : ﴿ **وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ** ﴾ الحجر : ٨٨

وقال جل وعلا : ﴿ **وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ** ﴾
آل عمران : ١٥٩

رسول الله صلى الله عليه وسلَّم أكمل البشر وأفضلهم وأفصحهم وأعلمهم، لولم يوجد فيه هذا الوصف؛ لانفض الناس عنه، وتركوه، وتركوا دعوته، كيف أنت المسكين!! نحتاج إلى حسن الأخلاق وحسن التعامل فيما بيننا قبل كل شي، والتآخي والتلاحم، ثم في دعوتنا نستخدم الحكمة والموعظة الحسنة.

﴿ **أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ** ﴾ إذا ما استجابوا لدعوتنا، يعني نقاتل من يستحقون القتال، طبعًا بعد المقدمات، وبعد الدعوة، وبعد البيان، وبعد كل شيء -بارك الله فيكم-. الشدة على المنافقين يعني : نقيم عليهم الحجة والبرهان، ليس بسوء الأخلاق، والشدة على الكفار : بالسيف، إذا لم يدخلوا في الإسلام، وعاندوا، وكابروا، وفعلوا وفعلوا؛ حينئذ يشرع القتال -بارك الله فيكم-.

الشاهد : الآن نحن ما عندنا سيوف غير الحجة والبرهان والأخلاق، الأخلاق هي أمضى الأسلحة في كبت أهل الضلال ودمغهم بالحجة وفي رد الكافرين، وفيه هداية الجميع إن شاء الله.

نسال الله أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى، وأرجو أن يجعلني الله وإياكم ممن يستمعون القول، فيتبعون أحسنه، وطِّنوا أنفسكم على الاستفادة مما تسمعون من الخير والحق، ووطِّنوا أنفسكم على التطبيق والعمل. وإن شاء الله هذه الظواهر السيئة بالحكمة والتعقل تنتهي، وييأس الأعداء من تفريقنا وتمزيقنا، وإلا إذا لم نسمع ونستخدم هذه الأخلاق؛ فسيظل الشباب السلفي لعبة بأيدي خصومهم وأعدائهم؛ عليكم بالحكمة وعليكم بالتعقل، وعليكم بالصبر، وعليكم

(7) أخرجه البخاري في العلم حديث (٦٩) ومسلم في الجهاد (١٧٣٤).

بالتراحم والتآخي فيما بينكم، ثم نشر هذه الدعوة بالأخلاق العالية، وسترون كيف يقبل الناس على هذه الدعوة. نسأل الله لنا ولكم التوفيق.

أستأذنكم -بارك الله فيكم- وليس المراد كثرة الكلام، الإنسان قد يسمع كلمة، وينفعه الله بها. وكان السلف كلامهم قليل، ولكن كان نفعهم كبيرا؛ لأنهم يجدون آذانا صاغية. فنسأل الله لنا ولكم التوفيق.

- السؤال٤٣ : عندنا في بلدنا طريقة يستعملها بعض الرقاة إذا أراد أن يرقي رجلا أصيب بعين يقول له اغمض عينيك ثم يقرأ عليه جزءا من القرآن ثم يقول له ماذا رأيت ؟ فيقول له الذي أصيب بالعين : رأيت فلان ابن فلان، فيتهم ذلك الذي رؤي بأنه هو الذي وضع السحر أو شيء من ذلك القبيل، هل هذه الطريقة جائزة وهل تنصحون الشباب بالاشتغال بالرقية ؟ جزاكم الله خيرا [شريط بعنوان : الأجوبة المدخلية على الأسئلة المنهجية]

- الجواب٤٣ : هذه الطريقة أعتبرها من الشعوذة والدجل، وهذه الطريقة أنا أعتقد أن ليس لها أثر من القرآن، اغمض عينيك ويرى إنساناً وهو مغمض العينين، فيحكم عليه أنه هو الذي سحره ! هذه وسيلة من السحر يخفيها هذا الدجال أو المشعوذ على ذلك الأبله، وبتأثير سحره الخبيث يتراءى له -والله اعلم- من يتراءى له من الأشخاص، الذين قد يظلمهم هذا الفاجر، قد يكون هذا الذي تراءى بريئا من السحر، وليس هذا برهانا على أن هذا هو الذي سحره، والرسول صلى الله عليه وسلَّم لما سُحِر وهو يقرأ القرآن -عليه الصلاة والسلام ما علم من سحره حتى جاء جبريل وأخبره بمن سحره وأين وضع هذا السحر، وهذا أمر غيبي لا يُعلَم أبدا إلا عن طريق الوحي أو عن طريق الشياطين فقد يكون الذي رآه ما هو فلان وإنما هو شيطان تمثل له في صورة فلان، وهذا في نظري من الأدلة على أن هذا الدجال الذي يتظاهر للناس أنه يرقي بالقرآن، من الأدلة على أنه ساحر دجال، وأن عنده شياطين تتعاون معه، هذا ما أقوله في هذه الإجابة على هذا السؤال، ولا يجوز لأحد أن يتعامل مع هذا الإنسان، ولا يجوز له أن يصدقه فيما -يعني- يتراءى من الشياطين ويوهم أنها من الرقية.

- السؤال٤٤ : فضيلة شيخنا الوالد ربيع بن هادي المدخلي-حفظكم الله تعالى- : عندنا راقٍ يأمر المرأة المصروعة بأن تضع المسك على فرجها وعلى دبرها وحلمتي ثدييها

وشفتيها ويقول أن هذه الوصفة تمنع جماع الجني المتلبس بها، ويقول أن هذا ثبت عنده بالتجربة، فهل فعله هذا صحيح؟ أفيدونا بارك الله فيكم .[أسئلة مهمة حول الرقية والرقاة] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٦٠)]

– **الجواب ٤٤** : بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومَن اهتدى بهداه، وبعد :

فالتداوي مشروع وجائز : "**ما أنزل الله داءً إلا قد أنزل له شفاء، علمه مَن علمه وجهله مَن جهله** " (٨) .والرقية مشروعة بالقرآن؛ القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارًا، ولا دواء أنجع من الرقية بالقرآن والسنة، ولكن بشروط منها :

– إخلاص الراقي وإخلاص المرقي وصدق الملجأ إلى الله تبارك وتعالى، فإذا كان الطرفان مخلِصان لله عز وجل، والرقية بالقرآن أوالسنة؛ فإنه لا دواء أنجع من هذا الدواء، وهذا معروف عن العلماء يقولونه وينقلونه، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : "**لا رقيةَ إلا مِن عينٍ أو حُمَةٍ** " (٩) ؛العين معروفة؛ وهي الإصابة بعين العائن، قد يكون العائن خبيثًا؛ فينتقل من عينيه الشريرتين إلى الشخص المحسود فيضر، فالعين حق، ولكن بإذن الله، ولها تأثيرٌ لا شك في ذلك، والرسول صلى الله عليه وسلم قال : " **العينُ حقٌّ** " (١٠) .

والسحر حقيقة ولا يضر إلا بإذن الله، وكلها لا تقع ولا تضر إلا بإذن الله. وأنجع علاج – للسحر والعين والحمة وما شاكل ذلك– : هو الرقية الشرعية بالقرآن والسنة؛ إذا توفر الإخلاص والصدق؛ لأنه قد يكون الإنسان ما عنده الثقة بالله سبحانه وتعالى، قد يكون عنده شيء من سوء الظن –والعياذ بالله– ،وقد يكون الراقي دجَّالا كذابًا ولا يستعمل القرآن، فيلجأ إلى حيل أخرى !

---

(8) أخرجه أحمد (١/٣٧٧) بهذا اللفظ من حديث عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه–، وأخرجه البخاري في الطب حديث (٥٦٧٨) من حديث أبي هريرة– رضي الله عنه– بلفظ : " **ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء** "، وأخرجه الترمذي في الطب حديث (٢٠٣٨)، وابن ماجة في الطب حديث (٣٤٣٦) بلفظ " **يا عباد الله تداووا فإن الله سبحانه لم يضع داء إلا وضع معه شفاء إلا الهرم** " وعند الترمذي نحوه كلاهما من حديث أسامة بن شريك ".

(9) رواه أحمد (٤/٤٣٦) وأبو داود في الطب حديث (٣٨٨٤) والترمذي في الطب حديث (٢٠٥٧) من حديث عمران ابن حصين– رضي الله عنه– وإسناده صحيح.

(10) أخرجه البخاري في الطب حديث (٥٧٤٠) ومسلم في السلام حديث (٢١٨٧) وأحمد (١/٢٩٤).

وقد تصدَّر كثير مِن الناس للرقية، يتصدر ويعلن إعلانات عن نفسه ويشاع عنه أنه ما شاء الله راقٍ !! وهذا مِن أعمال الشعوذة والدجَل والنَّصْب وأخذ أموال الناس بالباطل، فهؤلاء لا يفيدون الناس شيئًا، وأكثر ما يعتمدون على الحيل، هذا الأسلوب الفارغ !!

يعني : هذا يقول : تأتيه امرأة والثانية والثالثة ! ويخاطبها بهذا الأسلوب الخسيس : حطي لفرجك .. حطي لكذا !! سيء الخلق ! هذا رديء ! وأنا أنصح هذا الإنسان أن يتقي الله ويترك التصدي للرقية.

الرقية مِن أيّ مسلم مخلص صادق معروف بالتقوى والصلاح يرقي، وما يُصدِّر نفسه ويعلن للناس أنه راقٍ ويأتيه الرجال والنساء مِن أماكن بعيدة وقريبة، هذا ليس مشروعًا أبدًا، الرسول صلى الله عليه وسلَّم ما نصب نفسه هكذا؛ كان يرقي نفسه ويرقي غيره إذا احتاج الناس إلى الرقية، أما الإنسان ينصب نفسه ويضع نفسه في منصب الرقية مثل منصب الإفتاء، هذا غلط، وخاصة إذا لجأ إلى مثل هذه الأساليب التي فيها دلالة على سوء
الإرادة وسوء القصد والسفه.

يا أخي ! عالِج ولا تتكلف ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾ ص : ٨٦

الرسول صلى الله عليه وسلَّم أخبرك أن الرقية بالقرآن، والرقية بالسنة، والأمور بيد الله عز وجل؛ ابذل السبب المشروع ولا تلجأ للحيل والتجارب القبيحة والكلام الفارغ.

والاتباع الصادق للرسول صلى الله عليه وسلم : أن تفعل كما فعل على الوجه الذي فعل، لا تُغير، لا في كيفية ولا في صفة ولا في شيء، افعل كما فعل؛ تصلي كصلاة الرسول صلى الله عليه وسلَّم ، وتحج كما حجَّ، وكما تتبعه في كل شيء وتفعل مثل فعله، أما الاختراعات في هذا الباب –يعني باب الرقية– والحاجات هذه؛ فمالها لزوم، إذا لم تنفع رقيتك بالقرآن –ترقي الناس بالقرآن ما نفع، بالسنة ما نفعت–؛ إما لخلل في المرقي أو لأمر يريده الله تعالى؛ فلماذا تذهب لوسائل أخرى وتخترع أشياء أخرى ؟! ما الذي كلَّفك ؟ إلا حب المال، وحب الشهرة، والكلام الفارغ ! أنا لا أرقي أحدًا، وكرهت تعاطي الرقية مِن أجل أعمال هؤلاء الذين ينصبون أنفسهم للرقية لأخذ أموال الناس ويلجؤون إلى مثل هذه الأساليب وهذه الحيل !!

فأنا أنصح هذا الإنسان –إن كان سلفيًّا– أن يتقي الله عز وجل ويترك طلب الشهرة، وتنصيب نفسه للرقية، يترك هذا الأسلوب، أنت واحد من المسلمين إذا احتاج إليك إنسان؛ ارقه بالطريق الشرعي ويكفيك، وافسح المجال لغيرك، لا تحتكر الرقية، الاحتكار هذا دليل على سوء

القصد -بارك الله فيكم-، في المجتمع مَن هو أفضل منك، ويستجاب له دعاؤه أكثر مما يستجاب لك؛ فلماذا تحتكر هذا المنصب وتلجأ إلى مثل هذه الوسائل؟! أنصح هذا أن يتقي الله ويتبع سبيل المؤمنين ويتبع سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، ولا ينصب نفسه للرقية، ولا يتكلف في هذه الأشياء ويفسح المجال لغيره، أيّ مسلم فيه خير وعنده تقوى؛ فهو مظنة الإجابة؛ يستجاب له إذا دعا، إذا قرأ القرآن؛ يستجيب الله دعاءه ويشفي الله بسببه -بسبب إخلاصه وصدقه-، وبسبب الوسيلة الشرعية التي اتخذها لشفاء هذا المريض.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم .

الإيمان بالكتب السّماوية

- السؤال٤٥ : أثر ابن عباس الذي قال فيه : " إن هذا القرآن نزل جملة واحدة إلى السماء الدنيا ثم أنزل منجما على النبي صلى الله عليه وسلم مدّة ثلاث وعشرين سنة " أو كما قال رضي الله عنهما، فهل هذا الأثر صحيح ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

- الجواب٤٥ : يصححّه بعض الناس، لكن هذا لا يمنع أن جبريل يتلقى القرآن من الله ويبلّغه إلى محمد صلى الله عليه وسلم فقد يتعلق بهذا الكلام بعض الناس من أهل الأهواء فيزعمون أن الله لا يتكلم وإنما جبريل يذهب يراجع اللوح المحفوظ ويأخذ منه الحاجة المناسبة وهذا ضلال!!

كل آية سمعها جبريل من الله وبلّغها لمحمد صلى الله عليه وسلم كما سمعها ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ الشعراء : ١٩٣ - ١٩٥ وقال تعالى : ﴿ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فصلت : ٤٢ ، ابتداؤه من الله سبحانه وتعالى، فهذا القرآن كلام الله، ومنه بدأ لأن الله هو الذي تكلم به وإليه يعود، الأشياء

كلها مكتوبة في اللوح المحفوظ بما فيها الكتب السماوية، ومنها القرآن؛ مكتوب في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ومع هذا الله يتكلم به ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾النساء : ١٦٤ مباشرة، وكلم الله محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج، كلّمه مباشرة، وهكذا الله يكلِّم جبريل بالسورة الفلانية والآية الفلانية وينزل بها جبريل يبلِّغها إلى محمد صلى الله عليه وسلم على حسب المسألة.

فالأثر يصححه بعض الناس، ولكن ليس معناه أن الله لم يكلّم جبريل وأن جبريل ما بلّغ محمدا صلى الله عليه وسلم بالكلام الذي سمعه من الله وإنما أخذه من اللوح المحفوظ .

– السؤال٤٦ : ما حكم وضع المصحف على الأرض ؟

[شريط بعنوان : الرد على أهل البدع جهاد]

– الجواب٤٦ : لا ينبغي، هذا إذلال، وأنا أرى بعض الناس يضع المصحف في الأرض وتستقبله أرجل المصلين إذا كان فيه صف قبله، أرجل المصلين تستقبله، فلا ينبغي هذا العمل .وإن كان مسلم لا يدري فيُعَلَّمْ أن يحترم كتاب الله عز وجل.

– السؤال٤٧ : إذا كان في جيبي شريط فيه قرآن هل يجوز أن أدخل به الخلاء ؟

[شريط بعنوان : تقوى الله والصدق]

– الجواب٤٧ : أنا أرى أنه لا يجوز، أرى أنه يضعه في موضع خارج الحمّام، وقد يتساهل بعض الناس في هذا، وأنا لا أرى هذا، لأن هذا قد يدخل في تعريض القرآن للإهانة والعياذ بالله.

– السؤال٤٨ : ما حكم ما يفعل في بعض المصاحف من تلوين لفظ الجلالة الله، ورب، وهو، باللون الأحمر وهل هذا العمل فيه دعوة إلى مباديء الصوفية الذين يرددون الذكر بهذه الألفاظ ؟ [التحذير من الشر] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٥٩)]

– الجواب٤٨ : الرسول عليه الصلاة والسلام مات والقرآن مكتوب في اللخاف، وفي العُسُب ثم جاء أبو بكر وجمعه في الصحف، وجاء عثمان وجمعه في مصحف وكتبوه بالخط الكوفي؛ لأنه هو السائد في ذلك الوقت لكن كان عمل، زينة القرآن وزينة هذه الأمة أن تعمل

بهذا القرآن والله لو كتبته بماء الذهب؛ وزخرفته بما شاءت من الزخارف ولونوه بما شاؤوا من الألوان، فإن هذا لا يرضي الله تعالى إلا أن يعملوا بهذا القرآن، فالقصد من القرآن حفظه وفهمه والتفقه فيه وتدبره، أنا لا أستطيع أن أقول إذا كتب باللون الأحمر يكون حراما! لأن الله يقول :

﴿ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ النحل : ١١٦ .

لكن أحثه على العمل بالقرآن وأن الغاية هي العمل بهذا القرآن عقائد وعبادات وسياسة وغيرها، أما الزخرفة فقط؛ فأنا أعرف أن كثيراً من المزخرفين يزخرفون القرآن ولا يعملون به، عندهم خرافات عندهم بدع! وهذا إذا كان ليس مبتدعاً أقول له : يا شيخ أولاً اعمل ثم إذا تريد تحسن لا بأس وإذا ابتعد عن هذه الزخرفة ؛ لأنه أبعد عن الشبه فابتعد عنها.

– السؤال٤٩ : بعض الأشاعرة يقولون في بعض حروف القرآن : حرف زائد فما قصدهم بذلك ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

– **الجواب٤٩** : على ما عندهم من سوء المعتقد لكن لا نتّهمهم بأنّهم يقصدون هذه زيادة من الناس وأنها ليست من كلام الله؛ بل يعنون من ناحية الإعراب ومن ناحية كذا، وهذا خطأ لا يقال زائد يُقال : صلة أو كذا يعني يتأدب في التعبير مع القرآن .

– السؤال٥٠ : سمعنا قبل أيام أن هناك من غنى بآيات من كتاب الله عز وجل عامدا متعمدا فما حكم ذلك بارك الله فيكم ؟ [شريط بعنوان : رفع الستار]

– **الجواب٥٠** : على طريقة أم كلثوم وأمثالها من المغنيات؟! كيف هذا؟ القرآن يتغنى به، أي على الطريقة العربية، على طريقة الفطرة.

السائل : غنى بسورة الفاتحة على العود.

الشيخ : هذا كفر، هذا استهزاء بآيات الله عز وجل، هذا كفر، استهانة بالقرآن وإهانة للقرآن، ومن استهان بالقرآن كفر ... ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴾ التوبة : ٦٥ هؤلاء قالوا : ما رأينا مثل قراءنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب

ألسنة، يستهزئون بالمسلمين، فكفّرهم الله -تبارك وتعالى- للاستهزاء به وبدينه، فكيف إذا كان يستهزئ بالقرآن مباشرة ويهينه.

****

. . . يتبع بالعشرة السادسة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .

وهذه هي "العَشَرة السادسة" من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

(تابع لكتاب) :

الإيمان بالكتب السّماوية

– السؤال ٥١ : سائل يقول : القرآن والتوراة والإنجيل من كلام الله جل وعلا، وثبت لدينا على أن التوراة كتبها الله بيده، فكيف يجمع بين هذا وهذا ؟ [شريط بعنوان : هدم قواعد الملبسين]

– الجواب ٥١ : كتبه بيده وتكلم به، الكتابة هل تنفي الكلام به؟ تكلم به، وكتبه في اللوح المحفوظ، وكتبه بيده لموسى عليه الصلاة والسلام، ليس المعنى أنه كتبها ما تكلم بها، تكلم بها وكتبها، وكذلك الكتب كلها كلام الله، الكتب التي أنزلها الله على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى آخرهم، والرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كلها كلام الله ويجب أن نؤمن بها، ما علمناه وما لم نعلم، فيؤمن المؤمن بكل كتاب أنزله الله –عز وجل– على أنبيائه سواء منها ما جاءنا اسمه كالتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وصحف موسى، وما لم يأتنا وكذا، ما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم، فنؤمن بكل ما جاء به الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام وكله كلام الله عز وجل، منها ما كلم به مباشرة، ومنها ما كلم به جبريل ونزل به جبريل على أنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

الإيمان بالرسل عليهم صلوات الله

– السؤال ٥٢ : ما الحكم فيمن قال : أنا لا أحبّ النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبغضه ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج (الحلقة الثالثة)]

- **الجواب٥٢** : هذا يكفر! لأنه لابدّ من محبة النبي عليه الصلاة والسلام؛ فهذا يقول : لا أحب الله ولا أبغضه، لا أحبّ الإسلام ولا أبغضه ما معنى هذا الكلام؟! كيف لا تحب الرسول عليه الصلاة والسلام وما الذي يمنعك أن تحبه ؟! وأظن أن هذا كذاب منافق ويتستر، لو كان مؤمنا لأحبّ رسول الله صلى الله عليه وسلَّم بل لأحبه أكثر من نفسه وولده وأهله والناس أجمعين، "**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين** " [1] وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾التوبة : ٢٤ .

حتى لو أن أصل الحبّ موجود، لكن هذه الأشياء مقدمة عندك؛ الحبّ موجود، انظر هذا الوعيد الشديد !! الوعيد الشديد على من وجد عنده أصل حب الرسول صلى الله عليه وسلَّم لكنه يرجِّح هذه الأشياء على الله وعلى رسول الله عليه الصلاة والسلام والجهاد في سبيل الله !!، فحبّ الرسول صلى الله عليه وسلم أمر واجب ولا يكون للدين أيّ اعتبار إلا بحبِّه عليه الصلاة والسلام وموالاته؛ لأن ربنا سبحانه وتعالى أنقذنا به من الضلال، أنقذنا به من الشرك؛ أنقذنا به ونحن على شفا حفرة من النار عليه الصلاة والسلام فمهما بذلت في حبه ونصرته لا تكافؤه عليه الصلاة والسلام.

فكيف لا تحبه ؟! أليس هناك دواع ؟ أليس هناك شيء يدعوك إلى محبة الرسول عليه الصلاة والسلام ؟! فأنت عندك موانع من الحبّ !! فهذا إن كان يدّعي الإسلام فعليه أن يصحح دينه وأن يحب الرسول صلى الله عليه وسلَّم ويعرف عظمة النعمة التي أنعم الله على الأمة بها عن طريق هذا الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام؛ أنزل الله عليه القرآن وأوحى إليه السنة وبين لنا العقائد الصحيحة التي ينقذنا الله بها من النار وحذّرنا من العقائد الفاسدة التي تهلكنا وتدخلنا النار وبين لنا الأعمال الصالحة من صلاة وزكاة وصوم وحج، وكلها من الأسباب التي تهيؤنا لمرضاة الله

---

(1) أخرجه البخاري في الإيمان حديث (١٤) عن أبي هريرة – رضي الله عنه– و (١٥) من حديث أنس – رضي الله عنه–، ومسلم في الإيمان حديث (٤٤) وأحمد (١٧٧/٣) كلاهما عن أنس رضي الله عنه .

عز وجل وتدخلنا الجنة، وحذرنا من نقائضها وما يخالفها وأنها تورد المهالك وتورد النار، فأيّ نعمة أعظم من هذه النعمة ؟!.

وأنت لا تحب الله أيضا! لأنك لو كنت تحب الله تعالى لأحببت رسوله صلى الله عليه وسلَّم ،لأنك تحبّ من يحب ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ آل عمران : ٣١

– **السؤال٥٣ : هل الرسول صلى الله عليه وسلَّم يعلم الغيب ؟ وهل قوله : "لعل الحياة تطول بك"، يدل على أنه يتوقع حدوث أشياء فإنه روي عن أبي حنيفة نحو هذا ؟ [شريط بعنوان : أهل السنة وعلاماتهم]**

– **الجواب٥٣** : على كل حال، الرسول وغيره لا يعلمون الغيب، لأن علم الغيب من خصائص الله تبارك وتعالى، قال تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ النمل : ٦٥

نعم قد يظن الرسول صلى الله عليه وسلم شيئاً من أمر الدنيا فيقع على خلاف ظنه، مثل قصة تأبير النخل، روى الإمام مسلم بإسناده إلى موسى بن أبي طلحة عن أبيه قال : " مررت مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم بقوم على رؤوس النخل، فقال : ما يصنع هؤلاء؟ قالوا : يلقحونه– يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح–، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **ما أظن ذلك يغني شيئاً** "، فأخبروا بذلك فتركوه، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، **فقال** : " **إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم شيئاً عن الله فخذوا به فإني لن أكذب على الله عز وجل** " [(٢)].

وفي بعض روايات هذا الحديث : " **أنتم أعلم بدنياكم** "، فهذا فيما قد يظنه من أمور الدنيا، ومع ذلك فقد يتفرس صلى الله عليه وسلم فتتحقق فراسته.

٢– الصحابة وعائشة وسائر المؤمنين يعتقدون أن علم الغيب خاص بالله، ومن هذا المعتقد قالت عائشة –رضي الله عنها– : من زعم أن محمداً يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية؛

(2) **أخرجه مسلم، كتاب الفضائل، حديث (٢٣٦١).**

لأن الله يقول : ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾النمل : ٦٥ ، وأبو حنيفة –رضي الله عنه– يقول : " **من زعم أن محمداً يعلم ما في غد فقد كفر** ".

٣–كلمة لعل ليست للتوقع، وإنما هي للرجاء والطمع في الشيء، فيمكن أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجا أن تطول الحياة برويفع، ويمكن أن يكون الله تعالى أطلع رسوله صلى الله عليه وسلَّم على ذلك كم أطلعه على أمور مستقبلة فوقع منها الكثير وما بقي لابد أن يقع لأن رسول الله صلَّى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى، وقد عد بعض العلماء ما حصل لرويفع من طول العمر من معجزات رسول الله صلَّى الله عليه وسلم.

– السؤال٥٤ : فضيلة الشيخ، يقول السائل : قول النبي صلى الله عليه وسلم : "رحِم الله أخي موسى لقد ابتلي بأشدّ من هذا فصبر" ،فهل يدلّ هذا على أنّ موسى عليه السلام ابتُلِي أكثر ممّا ابتُلي ّ به نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٦)]

– الجواب٥٤ : هذه القضيّة في المعارضة وليس في كلّ شيء، هذا لماّ طعن ذو الخوصيرة في عدالته عليه السلام قال : "**رحم الله موسى قد أوذِي بأكثر من هذا فصبر** " [٣] على كلّ حال هذا دليل على أنّ موسى نبيٌّ كريمٌ وحليم وصبور، لا كما يطعن فيه بعض السّفهاء ويقول : إنّه لا يصبر، لا يتحمّل وسخِروا منه –والعياذ بالله – ! هذا من الأدلّة على أنّه كان يتحلّى بأكبر الأخلاق وعلى رأسها الصبر؛ فصبر على أذى بني إسرائيل ،كم آذوه ؟! وكم نقرأ في القرآن، ماذا فيه من تعنت بني إسرائيل؟ قالوا : "**أرنا الله جهرة**" !، ولما أمرهم بذبح البقرة ذهبوا يتعنتون وكم من الأوامر خالفوه فيها ؟ ولما قال لهم : الجهاد ،قالوا : لا، اذهب أنت وربّك فقاتلا إناّ هاهنا قاعدون !.

آذوه كثيرا ويصبر، والرسول صلى الله عليه وسلَّم أوذِي مثل هذا وأكثر من قومه المشركين، موسى آذاه بنو إسرائيل يمكن أكثر من أذى فرعون له؛ لهم تعنتات وتعنتات ولما ذهب ليكلم ربه رجع فوجد عندهم وثنا –يعني– عجلا يعبدونه ! وهكذا سلسلة طويلة من التعنتات والمخالفات، فالرسول عليه السلام استحضر هذه الآيات وهذه المواقف فقال : "**رحم الله موسى قد أوذي**

---

(3) أخرجه البخاري في فرض الخمس حديث (٣١٥٠)، ومسلم في الزكاة حديث (١٠٦٢).

بأكثر من هذا فصبر" ،والله أعلم يريد بهذا الإشارة إلى شيء موجود وهو ما حصل في حنين من اعتراض ذي الخويصرة.

وعلى كل حال قد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه الأذى الشديد، لعله أشد من أذى بني إسرائيل لموسى، فصبر صلَّى الله عليه وسلم صبر أولي العزم.

- السؤال٥٥ : شيخنا -حفظكم الله- يقول السائل : هل الأنبياء أرواحهم وأجسادهم في السماء أم أرواحهم فقط (٤) ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٠)]

---

(4) أخذ بعض أهل الأهواء من هذا الجواب أنني أنكر عذاب القبر ونعيمه فرماني بمذهب المعتزلة والخوارج والفلاسفة وألف في ذلك كتاباً يستشهد فيه بأقوال العلماء في عذاب القبر، وبنى ذلك كله على قولي ولا يلتقي الروح والجسد إلا يوم القيامة، ونسي أن السؤال إنما كان عن أرواح الأنبياء، ونسي هدفي من هذا الكلام إنما هو الرد على غلاة الصوفية والقبوريين الذين يعتقدون أن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم في قبره يستقبل طلباتهم واستغاثاتهم ناسين أن روحه وأرواح الأنبياء والشهداء في الجنة تسرح منها حيث شاءت، ونسي هذا المهول بالباطل أو جهل إجابات الصحابة والعلماء على مثل سؤالي بنحو جوابي، يقتصرون على أن أرواح المؤمنين في الجنة وأرواح الكفار في النار، وبعضهم يقتصر على قوله أرواح المؤمنين عند الله ولا يذكرون عذاب القبر ولا صلة الأرواح بالجسد، وهذه الإجابات كثيرة ذكرها الإمام ابن القيم في كتاب الروح، فهل هؤلاء الصحابة والأئمة الذين يجيبون بمثل ما ذكرت ينكرون عذاب القبر؟ كلا ولعلهم عند هذا المهول من المنكرين لعذاب القبر والذي يعتقده فيهم كل مسلم أنهم يؤمنون بعذاب القبر ونعيمه ، والذي أدين الله به أن عذاب القبر ونعيمه حق ، وكم وكم قررت هذا في دروسي ومحاضراتي وشروحي لكتب العقائد السلفية، ووالله إنني لأحمل هموماً كبيرة لمصيري في القبر ولذلك التزمت في صلاتي منذ شبابي أن أقول ما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال "، التزمت ذلك في كل صلواتي الفرائض والنوافل بل وعند النوم وفي كثير من أحوالي ، وتجاهل عن معرفة ومكر أنني أؤمن بعذاب القبر وأقرره كثيراً وكثيراً في دروسي ومحاضراتي ، ومن ذلك ما قررته في فتاوى العقيدة التي اختطف منها هذه اللفظة وبنى عليها تهاويله .

وأخيراً نسي هذا المتهوك أن هذه الأجوبة تجري على الطريقة العربية في التعبير عن الشيء بمعظمه مثل قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " الحج عرفة " فعلى مذهب هذا المتهوك يكون الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم قد أنكر سائر أركان الحج وواجباته وشروطه ومستحباته، ومثله قول النبي صلى الله عليه = = وسلم : " الدعاء هو العبادة " فعلى مذهب هذا الأهوج يكون في هذا القول نفي لكل العبادات غير الدعاء، وهكذا يفعل الجهل والهوى بأهلهما .

– **الجواب٥٥** : أرواحهم في الجنة؛ أرواح الشهداء، أرواح الأنبياء، أرواح المؤمنين كلّها في الجنّة، إذا كان المؤمنون تسرح أرواحهم في الجنة حيث شاءت فكيف بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟! فليست أرواحهم في القبور كما يتصوره بعض الناس، وإنّما هي في السماء في الجنّة ولا يلتقي الجسد والروح إلاّ يوم القيامة : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ النبأ : ١٨

هناك يبعثهم الله، أول من ينشقّ عنه القبر محمد صلى الله عليه وسلم؛ هو أول من يُبعَث عليه الصلاة والسلام؛ وحديث : "**الأنبياء أحياء في قبورهم يُصَلُّون**" –وإن كان صححه الشيخ الألباني– فإنّه ضعيفٌ جدّاً وهو أول حديث اعترضت به عليه –رحمه الله–.

– السؤال٥٦ : شيخنا –حفظكم الله– هل يُفهَم من ترتيب الأنبياء في السماء تفاضلهم ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١١)]

– **الجواب٥٦** : لا ،لا يُفهم هذا ،أمّا إبراهيم وموسى فيدلّ على هذا وأماّ غيرهما فلا؛ فإنّ عيسى من أولي العزم وهو في الثانية وإدريس دونه في الفضل ويوسف، فلا يدلّ على الترتيب الدقيق.

– السؤال٥٧ : يقول السائل : يذكر أهل العلم وجوهاً للجمع بين رؤيته عليه السلام لنبيّ الله موسى عليه السلام يصلي عند قبره عند الكثيب الأحمر ثم صلى بهم في المسجد الأقصى ثم رآهم في السماء ،فهل هناك وجه جامعٌ راجح ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٢)]

– **الجواب٥٧** : ليس هناك تناقض حتى نجمع، رآه –وهو ذاهبٌ إلى بيت المقدس– يصلي في قبره، معجزة من المعجزات، ثم صلى معه في بيت المقدس مع الأنبياء، ثم وجدهم في السماء.

– السؤال٥٨ : ما قولكم في قول الشاعر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم :

يا أيّها الرّاجون منه شفاعة * صلّوا عليه وسلّموا تسليما**

[فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الثانية] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٥٢)]

- **الجواب٥٨** : يحتمل أن يكون الرجاء بالرسول صلَّى الله عليه وسلَّم من دون الله؛ تعلق الرجاء بالرسول عليه الصلاة والسلام فقط من دون الله وعلى قصد الشفاعة منه في حال موته وقبل يوم القيامة فهذا ضلال، فإن الشفاعة ملك الله، قال تعالى : ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾الزمر : ٤٤، وقال تعالى : ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾البقرة : ٢٥٥

أما إذا كان قصده شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في الآخرة بعد إذن الله له فهذا حق، لكن الكلام في هذا البيت مجمل يحتمل هذا وذاك، وترجيح أحد الاحتمالين صعب، إلا إذا كان الشاعر معروفاً بالضلال والغلو على طريقة البوصيري فحينئذ يترجح جانب الباطل ويحذر منه ومن أمثاله.

- **السؤال٥٩ : هذا يقول : قلتم أن الله تعالى لم يضمن للأنبياء إلاّ دعوة واحدة،كيف نوفق ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الثانية] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٢٣)]**

- **الجواب٥٩** : أنا بينت أن الرسول صلى الله عليه وسلم يستجاب له والأنبياء يستجاب لهم، يستجاب لهم لكن بمحض مشيئة الله وفضله ما هي مضمونة، أما الدعوة المضمونة فلا بد أن يستجيب لها رب العالمين ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾آل عمران : ٩، أما غير المضمونة فهذا يرجع إلى مشيئة الله إن شاء استجاب وإن شاء منع، فقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من قريش فأنزل الله عليه ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾آل عمران : ١٢٨ .

فأنا قلت يستجاب لهم ويستجاب للمؤمنين لكن ليس هناك ضمان إلاّ واحدة، واحدة فقط للأنبياء عليهم الصلاة والسلام و يستجيب لهم إذا شاء سبحانه وتعالى وإذا شاء منع، نعم، هذا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال : " **لكل نبي دعوة دعا بها وأنا اختبأت**

دعوتي شفاعة لأمتي " [٥]كأن السائل ما فهم ولا سمع الحديث ولا سمع كلامي أنه يستجاب لهم لكن ما هي مضمونة.

– السؤال٦٠ : يقول السائل : نسمع بعض الخُطَباء تجري على ألسنتهم في إطلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان قرآناً يمشي على الأرض) أي مطبقا لأحكام القرآن فما حكم هذا ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الثانية]
[موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٥٣)]

– الجواب٦٠ : ينبغي أن نقول : " **كان خُلُقُه القرآن** " كما قالت عائشة رضي الله عنها [٦] والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ومحمد عليه الصلاة والسلام بشر مخلوق وما ينبغي أن نقول مثل هذا الكلام؛ لأننا حاربنا المعتزلة وغيرهم في قولهم القرآن مخلوق، فكيف نقول مثل هذا الكلام ؟! نقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُطَبِّق القرآن، كانت أخلاقه مستمدّة من القرآن،كان خُلُقُه القرآن، يعمل به، ويعتقد ما فيه عليه الصلاة والسلام، هذه والله أعلم تعابير غربية يقلّدون فيها الغرب.

****

. . . يتبع بالعشرة السابعة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .

---

(5) أخرجه مسلم في الإيمان حديث (٣٤٥) وأحمد في المسند (٣/٣٨٤) من طريق أبي الزبير سمعت جابرا رضي الله عنه يرفعه .

(6) أخرجه مسلم في المسافرين حديث (٧٤٦) وأحمد (٦/٩١،١٦٣) والنسائي في قيام الليل حديث (١٦٠٠) كلهم من حديث عائشة رضي الله عنها .

وهذه هي "العشرة السابعة" من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

(تابع لكتاب) :

الإيمان بالرسل

عليهم صلوات الله وسلامه

– السؤال٦١ : هل يصح أن يطلق على النبوة أنها خلافة وهل يصح قول القائل : إنَّ الله بعث الأنبياء والرسل لإقامة الدولة الإسلامية ؟

[شريط بعنوان : اللقاء الهاتفي الأول ٢٥-٠٢-١٤١٦]

– الجواب٦١ : أولا، إن كان قصد القائل أن الأنبياء يخلف بعضهم بعضا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " **كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي** " (١) ،فلا بأس بهذا الإطلاق، وإن كان قصد القائل بذلك أن الأنبياء خلفاء عن الله ونواب عنه وكذلك بنو آدم خلفاء عن الله ونواب عنه فهذا كلام باطل فالله لا يجوز أن يكون له خليفة، وقد عد شيخ الإسلام هذا الاعتقاد من الشرك بالله كما

ذكر ذلك في الفتاوى الكبرى، وهو من عقائد أهل وحدة الوجود.

وأما قولكم : أن الله بعث الأنبياء والرسل لإقامة الدولة الإسلامية.

فالجواب : أن الله قد بين الغاية من إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام في آيات كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ الأنبياء : ٢٥ ، فمهمة الأنبياء الأساسية : هداية الناس إلى الله،

---

(1) أخرجه البخاري في الأنبياء حديث (٣٢٦٨) ومسلم في الإمارة حديث (١٨٤٢) كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

ودعوتهم إلى إفراد الله بالعبادة، وإخلاص الدين له، كما قال تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ البينة : ٥

وقال تعالى : ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴾ النساء : ١٦٥ فبين أن مهمتهم التبشير والإنذار لإقامة الحجة على الناس، هناك أنبياء آتاهم الله الملك، كداود وسليمان فقامت دولتهم في الأرض التي بارك الله فيها ونصر الله رسوله محمداً صلَّى الله عليه وسلَّم وأظهره على أعدائه بعد مشقات وأهوال على مدار ثلاث عشرة سنة يدعو فيها إلى ما دعا إليه إخوانه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إلى توحيد الله ونبذ الأوثان والشرك بها، ولا شك أن الدولة من الإسلام، لكنها وسيلة لنصرة التوحيد ونشره، وليست غاية في حد ذاتها كما يفهمه الكثير من السياسيين اليوم الذين يتنكرون لدعوة الأنبياء إلى التوحيد ومحاربة الشرك، فلم يجعلوا التوحيد لا وسيلة ولا غاية، بل يعتبرون الدعوة إلى التوحيد عقبة في سبيل الوصول إلى غايتهم ووسيلة من وسائل تفريق الأمة، وقد قامت لهذا الصنف دولة فأصبح من أعظم أعمالها الدعوة إلى وحدة الأديان والمؤاخاة بين أهل الملل والنحل، وفي ذلك أعظم عبرة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ولمن يريد أن يتخذ من رسول الله صلى الله عليه وسلَّم أسوة في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى.

بدعة المولد النبوي

– السؤال٦٢ : يستدل كثير من النّاس خاصة في بعض بلدان شمال إفريقية على بدعة المولد بقول النبي صلى الله عليه و سلم : " من سنّ في الإسلام سنّة حسنة "... الحديث، فكيف يردّ عليهم ؟

[فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الثانية] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٤٦)]

– **الجواب٦٢** : الرد عليهم أن يقال لهم :

– **أولا** : لا بد أن يعرفوا سبب ورود هذا الحديث وهو أنّ قوما من مضر جاءوا إلى النبي صلى الله عليه و سلم مجتابي النّمار– يعني عليهم ثيابا غليظة وهي الشملات التي تعرفونها شبكوها

ثم لبسوها هكذا – لفقرهم وشدّة فاقتهم- فلمّا رآهم النبي صلى الله عليه وسلم رقّ لحالهم فأمر بلالا فأذّن فأقيمت الصلاة وصلّى ثم قام خطيبا وحثّ الناس على الصدقة وقال : **"تصدق رجل بدرهمه وتصدق رجل بديناره وتصدق رجل ببرّه بشعيره"**... الخ، فتأخروا قليلا فجاء رجل من الأنصار بكيس كبير من المال فتسارع الناس و تسابقوا حتى جمعوا كوما كبيرا من الصدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك : **"من سن سنة حسنة فإن له أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن سنة سيئة كان عليه وزرها ومثل وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيء "** [٢]

فالنبي صلى الله عليه وسلم حثّ على الصدقة والصدقة مشروعة.

هذا الرجل سنّ لهم السبق في هذه اللحظة الحرجة، فأنت إذا سبقت إلى عمل قد غفل عنه الناس تكون قد سننت لهم سنّة حسنة، أمّا أن تخترع في دين الله شيئا لا يوجد فهذا هو الضلال وهذه هي البدع التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم : **"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد"** [٣]، وقال الله عزّ و جلّ في ذلك : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ الشورى : ٢١

لو كان هذا خيرا لسبقنا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة ولا يفوتهم ذلك –و الله– ،فقد عرفوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأحبّوه أكثر منّا ونحن للأسف لا يعرفه الكثير منّا إلاّ في هذا (المولد) – إلاّ ما شاء الله – أمّا الصحابة رضي الله عنهم فيعرفونه في كلّ لحظة ويبذلون مهجهم وأموالهم لنصرة دين الله عزّ وجلّ وإعلاء كلمة الله وبرهنوا على حبّهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم بإيمانهم به وحبّه واتّباعه وبذلهم مهجهم وأموالهم في نصرة دينه.

أمّا الآن فهؤلاء يتأكّلون بالدين ويقولون نحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقيمون هذه الموالد لأنّ فيها أكلا لأموال الناس بالباطل ويرتكبون فيها الشّرك والخرافات والضلالات، فهل هذه من دين الله ؟! وهل يحمد من سنّها ؟! علما بأنّ الذي سنّها هم الباطنيّون أعداء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلّم وأعداء دين الإسلام بل عداوتهم أشدّ من عداوة اليهود والنصارى للإسلام، جاءوا بهذه البدعة الخبيثة التي ينافح عنها أناس يزعمون أنّهم من أهل السنّة!! وهم من

---

(2) أخرجه مسلم في الزكاة، حديث (١٠١٧)، وأحمد (٣٥٧/٤) والترمذي في العلم، حديث (٢٦٧٥).

(3) أخرجه البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) وأحمد (٢٤٠/٦, ٢٧٠) وأبو داود (٤٦٠٦) كلهم من حديث عائشة –رضي الله عنها–.

أهل الضلال ومن أذناب هؤلاء الباطنية مع الأسف الشديد في هذه السنة السيئة التي يؤزرون فيها ولا يؤجرون.

- **السؤال ٦٣: ما حكم الاحتفال بالمولد ؟**

[شريط بعنوان : وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة]

- **الجواب ٦٣**: أجبنا عن المولد وأنه بدعة.

الإيمان باليوم الآخر وعذاب القبر

- السؤال ٦٤ : يقول السائل : فضيلة الشيخ انتشرت في هذه الأيام أوراق احتوت على صورة ميت استخرج بعد دفنه بثلاث ساعات وقد ظهرت عليه آثار العذاب في عينيه وفمه، وسائر جسده، فما حكم الشرع في ذلك؟ وهل صحيح أنّ آثار عذاب القبر تظهر للناس إذا أُخرج الميت من قبره ؟ وهل ورد في هذا حديث ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٤٦)]

- **الجواب ٦٤** : رجل كان من بني النجار [٤] فأسلم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وقرأ سورتي البقرة وآل عمران ثم لحق بأهل الكتاب ففرحوا به ورفعوا من شأنه ثم مات فدفنوه فلفظته الأرض ولم يروا آثار التشويه فيه ولا آثار العذاب ثم دفنوه مرة أخرى فلفظته الأرض فتركوه، وما حكوا وأشاعوا أنّهم رأوا العذاب فيه.

على كل حال نحن نؤمن بعذاب القبر ونعيمه، وهو من الأمور الغيبية، وميزة المؤمن أنه يؤمن بالغيب.

ثم هذه الصورة أين حصلت ؟ مَن صاحبها ؟ نبشوه أو خرج من القبر أو كيف ؟ إن نبشوه فلا يجوز لهم نبش الأموات.

السائل : يقولون أنّ هذا من اكتشاف عالم كافر.

الشيخ : لا حول ولا قوة إلاّ بالله! هل يُصدَّق العالم الكافر ؟ حتى المسلم الفاسق هل يصدَّق هل يصدَّق فيما يُخبر ؟ ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ الحجرات : ٦ .

---

(4) كذا في مسلم في صفات المنافقين (٢٧٨١) وفي البخاري في المناقب حديث (٣٤٢١) : " كان رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ وَقَرَأَ الْبَقَرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَعَادَ نَصْرَانِيًّا .. " الحديث.

أين أصول الإسلام ونصوصه ؟! جهل مطبق عند الناس.

مثل هذه الحيل يعملها النصارى، واكتشفوها في روسيا لم يكتشفوها في أوروبا وأمريكا، يمكن اكتشافها في بلاد المسلمين، ولم يكتشفوها في بلادهم لأنهم يزعمون أن بلادهم كلهم في الجنة؛ يضحكون على الناس !!

والنصارى عندهم من المكر والكيد ما يفوقون فيه اليهود؛ فيهم ملاحدة وزنادقة عتاة يكيدون للإسلام أكثر من اليهود، ومن مكائدهم أنهم هم الذين جاؤوا باليهود إلى فلسطين !!

فيهم أناس عوام وفيهم رحمة، ولكن والله فيهم عتاة زنادقة اكتشفهم المسلمون من فجر الإسلام وهم أخبث من اليهود، والآن يكيدون للإسلام.

الآن، هذا الذي اسمه زويمر نشر المبشرين في العالم الإسلامي وكذا ومرّ عليهم وقت طويل وقالوا : لم ننجح، ما نجحنا ولا أحد دخل في النصرانية، قال : لا، أنتم نجحتم، نحن ليس قصدنا إخراج المسلمين من دينهم وإدخالهم في النصرانية فإن هذا تشريف لهم ولكن قصدنا إخراجهم من الإسلام ثم ليأخذوا أيّ دين !!

الآن هكذا يفعلون، نفس نظرية زويمر ينفذونها؛ الدعوة إلى حوار الأديان ووحدة الأديان إلى آخره يريدون أن يخرج المسلمون من الإسلام ويذهبون إلى أيّ دين! وليسوا حريصين على دخولهم في النصرانية لأن في دخولهم في النصرانية تكريم لهم على حد زعمهم وهم ما يريدون إكرامهم!

أين الآن الواعون للإسلام ولمكايد هؤلاء؛ الصحف تطبل والكُتَّاب يطبلون والإخوان المسلمون يطبلون لهذه الدعايات مع الأسف الشديد!!

– **السؤال** : شيخنا : لم أفهم قولك أن النصارى أمكر وأخبث من اليهود فأشكل علي قوله تعالى : ...

– **الجواب** : بعض النصارى وليس كل النصارى، بعض النصارى هم ملاحدة لابسين نصرانية والآية التي ترمي إليها إنما هي في قوم أسلموا والسياق يدلّ على هذا ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ المائدة : ٨٢ ثم بعد ذلك قال :

﴿ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ المائدة : ٨٣، والذين يقولون آمنا وشهدنا وكذا فأولئك قوم أسلموا.

وفي الجملة اليهود أخبث من النصارى وأكثر حقدا من النصارى وأكثر عداوة في الجملة ولكن يوجد في النصارى من الملاحدة كما قلت لكم؛ يعني ملاحدة وضاعوا من النصرانية، أخبث من اليهود وأمكر؛ الحروب الصليبية على المسلمين والمكايد والتآمر مع التتار وغيرها، يعني زلزلوا المسلمين أكثر من اليهود، وطردوا المسلمين من الأندلس واستعمروا بلاد المسلمين والخطط التي لا يفعلها اليهود في الإضرار بالمسلمين.

أشراط الساعة

– السؤال ٦٥: يقول السائل : هل كلّ ما أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم بأنّه من أشراط الساعة يكون مذموما أو محرما كالتطاول في البنيان ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٦)]

– الجواب٦٥ : لا نستطيع أن نحرِّم –بارك الله فيكم– لكن الأولى والأورع بالمؤمن أن يعيش في حدود الكفاف؛ في بنائه وفي ملبسه وفي مأكله وفي مشربه وإذا أعطاه الله المال أن ينفق منه هكذا وهكذا،لأنّ " **الأكثرين هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال بالمال هكذا وهكذا** "[٥] كما قال صلى الله عليه وسلم، وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ التوبة : ٣٤

فإذا كان لا يؤدّي الزكاة ولا يصل الرحم ولا يؤدي الحقوق من هذا المال فهو آثم إثماً شديداً.

(5) أخرجه البخاري في الرقاق، حديث (٦٤٤٤)، ومسلم في الزكاة حديث (٩٩٢) من حديث أبي ذر – رضي الله عنه–، وأحمد (٣٥٨/٢) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه–.

وإذا كان يؤدي الزكاة وبنى له بيتاً فما يصح أن نقول : حرام، لكن نقول الأولى والأورع ألاّ يتطاول فيه ،والتنافس في الدنيا قد يؤدي إلى الكِبر ،فما يترتب على التطاول في البنيان من الكِبر هذا الذي يحاسب عليه –بارك الله فيكم– يتطاول على الناس بنفسه ويتعالى عليهم و.. و.. فإذا كان هذا البناء للمفاخرة فهو آثم؛ يعني رجل يشتري فرسا يعدّه في سبيل الله هذا مأجور، ورجل يشتري فرسا؛ يعني لخدمته ومنافعه؛ ويُعيره للناس، هذا مستور، وغيره يشتري الفرس للمفاخرة والمباهاة، فهذا مأزور، فكذلك البنيان؛ يبني بيتا ليستره، هذا جائز، لكن يبنيه للمفاخرة والتطاول والكبرياء هذا مأثوم لما قام بنفسه من الكبر لا لمجرد البناء.

يوم القيامة

– السؤال٦٦ : كيف يوفق بين الحديثين " أن الساعة تقوم على شرار الخلق " و" لا تزال طائفة من أمتي منصورة إلى يوم القيامة " ؟

[شريط بعنوان : الرد على أهل البدع جهاد]

– الجواب٦٦ : ليس بينهما تعارض، فآخر هذه الأمة الطيبة والطائفة المنصورة تأتيهم ريح –بعد نزول عيسى عليه الصلاة والسلام وبعد خروج يأجوج ومأجوج– فتأخذهم عن آخرهم بما فيهم عيسى، فيبقى شرار الخلق يتهارجون كما تتهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة، فما تقوم الساعة إلا وقد انتهت هذه الطائفة.

– السؤال٦٧ : جاء في بعض كتب السنة وصف الميزان بأن له كفتين ولساناً فهل يثبت للميزان لسان ؟ [شريط بعنوان : اللقاء الهاتفي الثاني ٢٢-٠٤-١٤١٦]

– الجواب٦٧ : الميزان ذكره الله في كثير من آيات القرآن الحكيم، وورد في أحاديث كثيرة، وقال عنها بعض المحدثين : أنها وصلت إلى درجة التواتر .

وأما الكفتان فقد روى الحاكم في المستدرك (١/١١٢-رقم ١٥٤) عن عبد الله بن عمرو حديثاً منه : " ... **فإنَّ السموات والأرض وما فيهما لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لا إله إلا الله في الكفة الأخرى كانت أرجح منهما** "

ذكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصة نوح لابنيه عند وفاته .

وعن عَبْدَ اللَّهِ بن عَمْرٍو عن رسول اللَّهِ ﷺ قال : " **يُصَاحُ بِرَجُلٍ من أُمَّتِي يوم الْقِيَامَةِ على رؤوس الْخَلَائِقِ فَيُنْشَرُ له تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ ثُمَّ يقول الله عز وجل هل تُنْكِرُ من هذا شيئا فيقول لَا يا رَبِّ فيقول أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ ثُمَّ يقول أَلَكَ عن ذلك حَسَنَةٌ فَيُهَابُ الرَّجُلُ فيقول لَا فيقول بَلَى إِنَّ لك عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتُخْرَجُ له بِطَاقَةٌ فيها أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إلا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ قال فيقول يا رَبِّ ما هذه الْبِطَاقَةُ مع هذه السِّجِلَّاتِ فيقول إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ في كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ في كِفَّةٍ فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ** " [٦]

أما ما يخص اللسان فلم أقف فيه على حديث لا صحيح ولا ضعيف، وإنما هناك أثر ضعيف يروى عن ابن عباس [٧] وأثر وضع على الحسن البصري، ولم أقف بعد التتبع على ذكر لهذا الأثر عن رسول الله عليه الصلاة والسلام .

ويجب أن نؤمن أن هناك ميزاناً له كفتان توزن فيه الأعمال ولا يظلم فيه مثقال ذرة

﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾ القارعة : ٦ – ١١

لا نشك في هذا، علينا أن نؤمن بأن هناك ميزاناً توزن فيه الأعمال ؛الحسنات والسيئات توضع هذه في كفة وهذه في كفة، فإن رجحت الحسنات نجا صاحبها ودخل الجنة بدون حساب ولا عذاب، وإن تساوت الكفتان فهؤلاء هم أهل الأعراف الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم، يكونون على الأعراف ينتظرون الجنة ثم بعد ذلك يدخلون الجنة إن شاء الله، ومن رجحت سيئاته من المسلمين فهو تحت مشيئة الله، إن شاء عذّبه وإن شاء عفا عنه وكثيرٌ منهم يُعَذَّبون؛ أقوام يدخلون النار بذنوبهم لكنهم يخرجون من النار بشفاعة الشافعين وبرحمة أرحم الراحمين.

الشاهد : أن الميزان مذكور في القرآن وفي السنة ويجب الإيمان به، والمشكلة في إنكاره، فقد أنكره المعتزلة وأنكروا عذاب القبر وأنكروا أشياء من العقائد هذه، لماذا ؟ لأن المقياس عندهم

---

(6) رواه الحاكم في المستدرك (٤٦/١) وابن حبان (٤٦١/١) وابن ماجه (١٤٣٧/٢) كلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(7) انظر الفتح (٤٨٧/٨) في تفسير سورة الرحمن .

عقولهم الفاسدة ! لا يعتبرون بنصوص الكتاب والسنة! ما وافق من النصوص عقولهم قبلوه وما خالفها رفضوه لأن الميزان هو عقولهم في أبواب العقائد والغيبيات، نسأل الله العافية.

وأما اللسان : فإذا كان بشر يستطيع أن يجعل ميزانا بدون لسان فقدرة الله أوسع وأقدر أن يجعل ميزانا بدون لسان .

وأما الكافرون فكما ذكر الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴾ الكهف : ١٠٥

الميزان نؤمن به كما ورد في كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، ولا يلزمنا أن نقول له لسان أو ليس له لسان، هذا نكل علمه إلى الله تبارك وتعالى.

الجنّة والنّار

– السؤال٦٨ : كيف نقول أنّه لا يدخل الجنّة إلاّ بالعمل الصالح ؟

[فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى][موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٨)]

– الجواب٦٨ : دخول المؤمن الجنّة رأساً –يا إخوان– بدون عذاب ولا يدخل النار؛ هذا إذا قام بالإيمان الصادق والعمل الصالح ولم يُخلَّ بشيء من هذا؛ هذا يدخل الجنّة ابتداء، هناك سبعون ألفا يدخلون الجنّة بغير حساب ولا عذاب، ومع كلّ ألف سبعون ألفا، فهؤلاء الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون، هؤلاء استكملوا الإيمان والأعمال الصالحة فيدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ولا يجدون ريح النار وإذا قصّر وبقي معه شيء من التوحيد وعنده ذنوب ومعاصٍ فهو تحت مشيئة الله إن شاء أدخله الجنّة وإن شاء أدخله النار؛ يعني لا يستحقّ الوعد رأساً، وليس من هذا الصِّنف أبداً لكن قد تصيبه رحمة الله فيدخله الله الجنّة من دون عذاب، وهو عنده ذنوب لكن الله يعفو عن هذه الذنوب، وقد يعذبه الله تبارك وتعالى، المهم أنّه لا يشارك الذين قاموا بالإيمان والأعمال الصالحة في هذا الوعد بأن يدخل الجنّة بغير عذاب ولا يدخل النار، لا يستحقّ هذا الوعد إلاّ من استكمل الإيمان والأعمال الصالحة.

الإيمان بالقضاء والقدر

- السؤال٦٩ : ما هي العلامة التي تدل على عدم الرضا بالقضاء والقدر ؟ [شريط بعنوان : لقاء مع الشيخ ربيع ١٤٢٢]

- الجواب٦٩ : الإنسان يعرف هذا من نفسه، الذي يسخط قضاء الله يعرف هذا من نفسه، فعليه أن يتوب إلى الله -عز وجل- ويجاهد نفسه حتى يرضى بقضاء الله، أو على الأقل حتى يصبر على قضاء الله -عز وجل- لأن هناك مرتبتين :

مرتبة الصبر : وهذا أمر واجب على كل مسلم ينزل به شيء من قضاء الله ومن المصائب التي يقدرها الله تبارك وتعالى، فيجب عليه الصبر، فإذا استطاع أن يتجاوز هذه المرتبة إلى مرتبة أعلى منها وهي :

مرتبة الرضا : وهي مرتبة عظيمة ،فحبذا .

وإلا على الأقل، عليه أن يصبر، ولا يجوز له أن يسخط على قضاء الله، فإن الله يبتلي العباد فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط، فليحذر سخط الله تبارك وتعالى، وليدرك أنه لن ينفعه الجزع والهلع والسخط أبداً، وإنما الذي ينفعه عند الله تبارك وتعالى هو الإيمان بالقدر والصبر عل المقدور.

- السؤال٧٠ : ما هي الكتب التي تنصحون طالب العلم باقتنائها في مسألة القضاء والقدر ؟ [شرح أصول السنة]

- الجواب٧٠ : كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ومنها كتاب القدر لابن تيمية، وشفاء العليل لابن القيم، وكتاب القدر لابن أبي داود، والطّحاوية والواسطية وإلى آخره، وعندكم البخاري كتاب القدر، ومسلم كتاب القدر، ومن كلام السلف مما ذكرنا.

****

. . . يتبع بالعشرة الثامنة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .

وهذه هي "العشرة الثامنة" من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

تابع لباب :

(الإيمان بالقضاء والقدر)

- السؤال ٧١ : ماذا نعني بأفعال العباد مخلوقة ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٤٢)]

- الجواب ٧١ : يعني طاعاتنا ومعاصينا كلها مخلوقة لله، خيرها وشرّها، الله خالق كل شيء، فكل أفعال العباد مخلوقة، خيرها وشرّها، طاعتها، ومعاصيها كلها مخلوقة لله عزّ وجلّ، والعبد فاعل بإرادته ومشيئته التابعة لمشيئة الله تعالى ،وهذه الإرادة والمشيئة والعقل الذي أنعم به الله هي مناط المسؤولية والتكليف فبها يُثاب وبها يُعاقب.

النِّفاقُ والكفر

- السؤال ٧٢ : هل من كانت فيه صفة من صفات المنافقين المذكورة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : " آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان " [1] يكون من الخالدين في النار ؟

[شريط بعنوان : لقاء مع الشيخ في مسجد الخير].

- الجواب ٧٢ : يحكم عليه بالنفاق العملي، هناك نفاقان، الكفر : كفران، والنفاق : نفاقان، والظلم : ظلمان، فهناك كفر أكبر، وهناك كفر دون كفر، فالكفر الأكبر يخرج الإنسان من دائرة الإسلام، وصاحبه مخلد في النار، والكفر الأصغر، كفر دون كفر، فهذا لا يخرج صاحبه من دائرة الإسلام، ويعذب على هذا الكفر أو على هذا الشرك.

---

(1) أخرجه البخاري في الإيمان حديث (٣٣)، ومسلم في الإيمان حديث (٥٩) وسيأتي تخريجه برقم (١٧٧) بلفظ آخر.

والنفاق نفاقان :

نفاق أكبر : وهو أن ينطوي في ضميره على تكذيب الله، وعلى الكفر به، وتكذيب رسوله، والكفر بالجنة والنار، أو بشيء من هذه الأشياء، هذا هو المنافق، يظهر الإسلام ويبطن الكفر، فهذا النفاق الأكبر الذي هو شر من الكفر الواضح الصريح، ولهذا قال الله في هؤلاء، قال عنهم إنهم (في الدرك الأسفل من النار)، هم في الدرك الأسفل من النار.

ونفاق أصغر : وهو هذا النفاق العملي ،إذا عاهد غدر ،وإذا خاصم فجر وإذا وعد أخلف ،وإذا أؤتمن خان ،وكفاه شراً –والعياذ بالله– أنه يوصم بالنفاق ،وقد تقود هذه الخصال الخبيثة إلى الكفر الأكبر والنفاق ،قد تقوده إلى النفاق الأكبر والعياذ بالله .

فليحذر كل الحذر، فإذا قال العلماء : إن هنالك نفاقاً عملياً وهو النفاق الأصغر، ليس معنى ذلك أن نتجرأ على هذا النفاق، لأنه قد يزيغ قلبه بالاستمرار على الكذب وعلى الفجور وعلى الغدر فيمرق من الإسلام والعياذ بالله، فليحذر المسلم كل الحذر من هذه الخصال التي يوصم أصحابها بالنفاق الذي قد يجرهم إلى النفاق الأكبر، فلنحذر كل الحذر، فإن مات على هذا النفاق العملي، والعياذ بالله، فيجازى أشد الجزاء، لأنه بهذا الكذب قد يظلم الناس، وحقوق الناس لا تسقط، بهذا الفجور والافتراء قد يهتك أعراض الناس، وحقوق الناس لا يضيعها الله أبداً، لابد من الجزاء، حتى لو كنت من أهل الجنة ولكافر من أهل النار عندك مظلمة لابد أن يأخذ حقه منك، فإن الله سبحانه وتعالى حكم عدل، إذا كان الإنسان يكذب فيضيع أموال الناس وينتهك أعراضهم ويخون في الأموال والأعراض هذا يلقى الله بما هو من أشد الذنوب والعياذ بالله، قد تؤدي إلى الكفر فيكون من الخالدين في النار، وقد ترديه في النار ،ومن أين له يوم القيامة ؟ يعني تلافي كلما وقع فيه من ظلم الناس في أموالهم وأعراضهم، والكذب عليهم والفجور في خصومتهم وخيانتهم فإنه ليس هناك دينار ولا درهم ليس هناك إلا الحسنات والسيئات، فإن كانت له حسنات يؤخذ منها، فتعطى للمظلومين فإن فضل شيء دخل الجنة، ما فضل شيء وبقي عنده من حقوق الناس، أُخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم ألقي في النار، والعياذ بالله.

– السؤال٧٣ : هل هناك فرق بين الكفر والشرك نرجوا التفصيل ؟

[شريط بعنوان : وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة]

– الجواب٧٣ : الكافر مشرك، والمشرك كافر، لكن قد يحصل فرق بين الكفر والشرك.

الشرك : أن تجعل مع الله نداً في العبادة.

والكفر : أن تكذّب الله أو تنكر وجوده، وتكذّب رسله، وتكفر بالبعث، هذا هو الكفر، يعني : إما أن ينكر وجود الله، هذا إلحاد، إما أن يكذّب بالبعث ويكذّب الرسل ويكذّب الكتب أو شيئا من هذا أو يكذّب بنص من القرآن، يكذّب نصاً من القرآن يكون كافراً، يكذّب حديثاً متواتراً يكون كافراً.

أما المشرك فهو الذي يدعو غير الله، ويذبح لغير الله، ويستغيث بغير الله، هذا هو الشرك، أن نجعل مع الله ندا في العبادة، هذا ما يمكن أن أقوله حول هذا.

– السؤال٧٤ : سؤال حول العذر بالجهل والفرق بين مرتكب الكبيرة ومرتكب الشرك الأصغر ؟ [شريط بعنوان : لقاء مع الشيخ في مسجد الخير]

– الجواب٧٤ : هذه المسائل تسألون عنها، اعتقد أن السامعين لا يدركونها، وتصعب عليهم، على كل حال، البيئة تختلف، بعض البيئات لا تبلغهم دعوة الله تبارك وتعالى ؛بأن يكونوا في بلاد نائية عن الإسلام أو في بلد علماؤه ضالون مضلون لا يبينون الحق من الباطل ولا التوحيد من الشرك بل يلبسون على العوام ويقذفون بينهم بالشبه التي تزين الشرك وتنفر من التوحيد وأهله فهؤلاء لا يكفرون حتى تقوم عليهم حجة الله .

وهناك بعض الأفراد –يعني– مثل إنسان أصمّ أبكم، يعني لا يفهم هذه الرسالة، ولا يفرق بين التوحيد والشرك، ويجد بيئة فيها مشركين، أو مجنون معتوه، يأتي مثل هذا الأصم يوم القيامة يقول : يا رب جاءني رسولك وأنا لا أسمع ويأتي هذا المجنون يقول : يا رب جاءني رسولك وأنا مجنون يقذفني الصبيان في الطرقات، فهؤلاء يوم القيامة يمتحنهم ربهم ...

لكن صاحب الشرك الأصغر هذا لا يدخل في مشيئة الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه ،بل لابد أن يعذب ،لكن بحكم أنه أشرك شركاً أصغر وعنده توحيد فهذا يعذب بشركه الأصغر ثم بعد ذلك يخرج .

يعني الفرق بينه وبين مرتكب الكبيرة، أن مرتكب الكبيرة قد يدخله الله النار وقد لا يدخله يعفو عنه سلفاً، فيدخل الجنة قبل أن يدخل النار، أما هذا لابد أن يدخل النار ثم بعد ذلك لا يستمر ولا يخلد في النار كما يخلد الكافرون والمشركون شركاً أكبر، بل لابد أن يخرج بتوحيده من النار إلى جنة الله ورضوانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه اللّه تعالى– في "**الرد على البكري**" (ص٣٠١) : " **فإنَّ هذا إن كان مشركاً الشرك الأكبر كان مخلداً في النار، وكان شراً من**

اليهود والنصارى. وإن كان مشركاً الشرك الأصغر فهو أيضاً مذموم ممقوت مستحق للذم والعقاب.

وقد يقال : الشرك لا يغفر منه شيءٌ لا أكبر ولا أصغر على مقتضى عموم القرآن، وإن كان صاحب الشرك الأصغر يموت مسلماً؛ لكن شركه لا يغفر له بل يعاقب عليه وإن دخل بعد ذلك الجنة " اهـ.

– السؤال٧٥ : هل الذي يكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم كافر كفراً أكبر وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم : "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " [٢] **والمباءة هو المكان اللازم الذي لا يفارق فما جوابكم على هذا الإيراد ؟ [شريط بعنوان : تقوى الله والصدق].**

– الجواب٧٥ : لا، المباءة ما هو ما يفارَق، منزلك مباءة وتفارقه وتذهب وتأتي وقد تبيعه وقد تموت وتنتقل عنه، فالمباءة ليست أمرا لازماً كما يقول هذا، لكن إن كان هذا يستحل الكذب على رسول الله عليه الصلاة والسلام، يستحل تعمد الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر، وأما إذا كان لا يستحل الكذب فهذا بعضهم كفّره كإمام الحرمين، وجمهور أهل السنة لا يكفّرونه، هو مرتكب كبيرة ومستحق لهذا الوعيد –إن أنزله الله به– إن لم يتب كسائر أهل الكبائر.

الكبائر والمعاصي

– السؤال٧٦ : هل يُحكم بكفر من جاهر بالمعصية لقول الرسول صلّى الله عليه وسلم " كل أمتي معافى إلا المجاهرون " [٣] **؟ [شرح أصول السنة]**

---

(2) أخرجه البخاري في العلم عن عدد من الصحابة منهم أنس –رضي الله عنه– حديث (١٠٨) وأبوهريرة –رضي الله عنه– حديث (١١٠)، وأخرجه مسلم في المقدمة عن عدة من الصحابة منهم أنس وأبو هريرة – رضي الله عنهما– (ص١٠)، وأخرجه الترمذي حديث (٢٦٦١) من حديث أنس –رضي الله عنه–، وحديث (٢٦٦٢) من حديث المغيرة بن شعبة– رضي الله عنه–.

(3) متفق عليه، أخرجه البخاري في الأدب حديث (٦٠٦٩)، ومسلم في الزهد حديث (٢٩٩٠).

– **الجواب٧٦** : لا، لا يحكم بكفره، المجاهر بالمعصية فاسق، نحاربه، نحذّر منه، ندعوه إلى التوبة إذا ما تاب ننفر الناس منه، لكن لا نحكم بكفره، الذي يشرب الخمر أو يزني أو يسرق هذا عاص إلا إذا استحلّ فهو كافر، إذا قال : الخمر حلال. نقول : أنت كافر، انتهى، إذا قال : الزنا حلال، نقول : كفرت، الحكم بغير ما أنزل الله حلال، كفرت، وهكذا بارك الله فيكم.

أما إذا كان يقول : أنا مسلم نراه يصلي وهو عاص، هذا لا نكفره، نقول : عاص ونحذر منه.

– السؤال٧٧ : مرتكب الكبيرة ما حكمه في مذهب أهل الحق مع بيان موقف الغلاة والمتساهلين في مرتكب الكبيرة ؟ مع الإيجاز الله يحفظكم.

[شريط بعنوان : التكفير ومرتكب الكبيرة]

– **الجواب٧٧** : بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، مرتكب الكبيرة قد بينه الله تبارك وتعالى في محكم كتابه وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في محكم سنته، المسلم الملتزم لدين الله ولأحكامه إذا ارتكب كبيرة وتاب منها إلى الله فإنه في نظر كل من ينتمي إلى الإسلام من الفرق –يعني– من الناجين عند الله –تبارك وتعالى– يوم القيامة، وأما إذا ارتكبها وأصر عليها ومات مصراً عليها فإن الله –تبارك وتعالى– قد قال في محكم كتابه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾النساء : ١١٦

فالشرك والكفر ذنبان لا يغفران أبداً.

الكفر : إذا كفر بالله أو بصفاته جاحداً متعمداً بدون تأويل، أو كفر بنبي من الأنبياء أو برسول من الرسل أو بجميع الأنبياء والرسل أو بالملائكة أو بشيء من أسس الإسلام هذا كفره لا يغفر.

الشرك : إذا دعا غير الله، أو ذبح لغير الله، ، أو طاف على القبور أو اعتكف لها، هذا شرك، وإذا كان هو مسلم وأقيمت عليه الحجة، وبين له من كتاب الله ومن سنة الرسول عليه الصلاة والسلام أن هذا شرك وأن هذا كفر قال الله كذا قال الله كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلَّم كذا ثم أصر على ارتكاب هذا الشرك والاستمرار فيه فإنه كافر وينطبق عليه حكم الكفر والشرك بالله تبارك وتعالى.

وإن كان ذنباً من الذنوب كالزنا وقتل النفس وشرب الخمر وما شاكل ذلك مما دون الشرك بالله -تبارك وتعالى- فقد بين الله -تبارك وتعالى- ذلك في كتابه وفي سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وقد أوجب على شارب الخمر الجلد وأوجب على القاتل القصاص وسماه أخاً، وعن الفئتين المتقاتلتين إذا قتل بعضهم بعضاً أمر الله بالصلح بينهما، وسماهم إخوة، وهذه -لاشك- أن كلها كبائر، وإذا سرق بين الله حده تقطع يده، وإذا حارب وقطع الطريق وقطع السبل وفعل وفعل

فـ ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ ﴾ المائدة : ٣٣

تولى الله بيان ذلك، وما أقيمت عليهم هذه الحدود وأجري فيهم القصاص وما شاكله إلا لأنهم مسلمون، ولو كانوا كفارا لحكم الله بردتهم وأمر بقتلهم قتل المرتدين " **من بدل دينه فاقتلوه** " (٤) .

هذا هو المنهج الإسلامي الصحيح الذي جاء به الكتاب والسنة وعليه سلف هذه الأمة الصالحون رضوان الله عليهم، وانحرفت فرق وغلت وخرجت عن الخط المستقيم والمنهج السوي فمنهم من أفرط في رجاء مغفرة الله تبارك وتعالى، وتعلق بنصوص الوعد وقال : إنه لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة، مهما ارتكب من الذنوب فإنه كامل الإيمان، إيمانه مثل إيمان جبريل يدخل الجنة ونصوص الوعيد لا تنطبق عليه، إنما تنطبق على الكفار، وأما العصاة المرتكبون للكبائر فلا تنطبق عليهم هذه النصوص، وهؤلاء هم غلاة المرجئة، وهذا تفريط شديد وانحراف عن المنهج السوي.

وقابلهم آخرون غلوا وتمسكوا بنصوص الوعيد وكفّروا مرتكبي الكبائر في الدنيا واستباحوا أموالهم ودماءهم، وهذا رأي الخوارج، وقال المعتزلة : إنه يخرج بارتكاب الكبيرة -طبعاً وعدم التوبة منها- يخرج من دائرة الإسلام، يخرج من دائرة الإيمان ولا يدخل في دائرة الكفر وسموها : المنزلة بين المنزلتين، هذا حكمه عندهم في الدنيا ولا يباح دمه ولا ماله، لكنه في يوم القيامة خالد مخلد في النار عندهم وعند الخوارج، ولا تقبل فيه شفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا شفاعة الأنبياء

---

(4) رواه البخاري في الجهاد حديث (٣٠١٧) والترمذي في الحدود حديث (١٤٥٨) وأحمد (٢١٧/١) وأبو داود في الحدود (٤٣٥١) والنسائي في كتاب تحريم الدم حديث (٤٠٦٠).

ولا شفاعة الشافعين، هذا إفراط وذلك تفريط، والحق هو الوسط والمنهج السوي الذي دل عليه كتاب الله وكان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم، هذا باختصار وإيجاز كما طلب السائل.

– السؤال٧٨ : ما هي نصيحتكم –حفظكم الله– لمن وقع في بحر الهوى والشبهات ؟ [شريط بعنوان : أسباب الانحراف وتوجيهات منهجية]

– الجواب٧٨ : نصيحتي له أن يتوب إلى الله وأن يستحضر قول الله تبارك وتعالى﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾الزمر : ٥٣

فلو سبحت في بحر الكفر، وتبت إلى الله توبة نصوحاً لَهَدمتْ هذه التوبة كلّ ماسلف منك من الكفر، والله يقبل التوبة، فباب التوبة مفتوح للعباد جميعاً، فعليه أن يتوب إلى الله ويرجع إلى الحق.

– السؤال٧٩ : يقول البعض إن مقولة : الإصرار على الصغيرة يعتبر كبيرة لا دليل عليه ؟ [شريط بعنوان : تقوى الله وثمارها الطيبة]

– الجواب٧٩ : والله الذي نعرفه أن الإصرار–كما ينقل عن ابن عباس رضي الله عنه– : " لا صغيرة مع إصرار ولا كبيرة مع استغفار " ويقول الله كما في الآية ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ ﴾ آل عمران : ١٣٥ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً ﴾ هي الكبيرة ﴿ أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ هي الصغيرة ﴿ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ ﴾آل عمران : ١٣٥ فهذا وصف ذميم للإصرار على المعصية والتمادي فيها، يقول بعض أهل العلم : المعصية من حيث إنك تعصي الله رب السماوات والأرض هي كبيرة لا توجد صغيرة، كل المعاصي بهذا الاعتبار تعتبر كبيرة، لأنك ما تستحي من الله ولا تخاف منه ولا تنفذ أوامره ثم تتمادى هكذا سواء صغيرة أو كبيرة، هذا قد يكون أكبر من الكبيرة، هذا رأيي وهذا الذي نعرفه عن العلماء.

– السؤال ٨٠ : ما هي الوسيلة لاجتناب المعاصي –بارك الله فيكم– ؟ [شريط بعنوان : تقوى الله وثمارها الطيبة]

– الجواب ٨٠ : والله، الطريق السليم أنك تداوم على قراءة القرآن وتدبره كثيراً، تتدبر آيات الوعد، فهذه تشوقك إلى أن تكون من هذا الصنف ومن أهل هذا الجزاء ومن المستحقين لهذا الوعد العظيم، وتقرأ آيات الوعيد بالنار وبالغضب وبالسخط وباللعن، وتتذكر عظمة الله وجلاله –سبحانه وتعالى– فهذا –إن شاء الله– يساعدك، ثم يكون عندك الزاجر الأكبر : أن تعبد الله كأنك تراه وتؤمن أنه يراك دائماً ويعلم كلّ أحوالك وأقوالك ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾الحديد : ٤ ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾المجادلة : ٧ فأنت حينما تهم بمعصية وتقول والله ربي يراني تستحي، يعني تخجل من رؤية الناس حينما يرونك على معصية تخاف وتستحي، تخاف من الدولة أن تقع في طائلة العقاب، وتستحي من الطفل، كيف لا تستحي من ربك رب السموات والأرض ؟! يجب أن تستشعر الخجل من الله والخوف من الله وأنه يراقبك ثم تقرأ القرآن وتقرأ في السنة هذه –إن شاء الله– وتلجأ إلى الله تبارك وتعالى، تلجأ إلى الله وتدعوه أن يثبتك وأن يعصمك، فإذا وقعت في خطأ فما فيه حل إلا أن تتوب، ولكن أنت –على كل حال– تستحضر هذه المعاني وتتدبر القرآن على هذا الوجه الذي قلناه لك، وتستشعر مراقبة الله فإن هذه أسباب إن شاء الله قوية جدا كفيلة بأن تحول بينك وبين المعاصي التي تقع فيها والتي يدفعك إليها الهوى والشيطان، يعني تحارب الهوى وتحارب الشيطان.

****

. . . يتبع بالعشرة التاسعة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .

وهذه هي "العشرة التاسعة" من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

تابع لباب :

(الكبائر والمعاصي)

- السؤال ٨١ : هل التوبة النصوح تمحو كل ما سبق من الذنوب ؟

[شريط بعنوان : تقوى الله وثمارها الطيبة]

- الجواب ٨١ : قال الله تعالى ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ الزمر : ٥٣

فذنوبك هذه –في السر وفي غيرها– إذا كنت تبت توبة صادقة، توبة نصوحاً يغفر الله لك ما سلف .

فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قال : " كان فِيمَنْ كان قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تسعه وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عن أَعْلَمِ أَهْلِ الأرض فَدُلَّ على رَاهِبٍ فَأَتَاهُ فقال إنه قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ له من تَوْبَةٍ فقال لَا فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ثُمَّ سَأَلَ عن أَعْلَمِ أَهْلِ الأرض فَدُلَّ على رَجُلٍ عَالِمٍ فقال إنه قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ له من تَوْبَةٍ فقال نعم وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ انْطَلِقْ إلى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا فإن بها أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدْ اللَّهَ مَعَهُمْ ولا تَرْجِعْ إلى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ فأنطلق حتى إذا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ فَاخْتَصَمَتْ فيه مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فقالت مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ جاء تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إلى اللَّهِ وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ إنه لم يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ في صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فقال قِيسُوا ما بين الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى

أَيَّتِهِمَا كان أَدْنَى فَهُوَ له فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إلى الأرض التي أَرَادَ فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ قال قَتَادَةُ فقال الْحَسَنُ ذُكِرَ لنا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ "[1].

وجاء في روايات : " أن الله قال لهذه : الأرض ابتعدي وقال للأخرى اقتربي " .

وهذا من فضل الله وكرمه ورحمته .

الشاهد : إن الذنوب كلها : شرك، كفر، إلحاد، زندقة، زنا، خمر، صور، أي ذنب، إذا تاب العبد منها توبة نصوحا فإن الله يقبل هذه التوبة ويكفر عنه هذه الذنوب إلا حقوق العباد، فإن هناك ديواناً لا يغفر : وهو الشرك والكفر، وديواناً لا يترك : وهو حقوق العباد، فهذه لابد فيها من التحلل في هذه الدنيا قبل الآخرة فإنه ليس هناك دينار ولا درهم وإنما هي الحسنات، فيأخذ هذا المظلوم من حسناتك وهذا المظلوم من حسناتك وهذا...، فإن بقي لك شيء دخلت الجنة وإلا أضيفت من سيئاتهم إلى سيئاتك ثم تعاقب بهذه الذنوب.

– السؤال ٨٢ : حول السيئة في المسجد الحرام هل تتعاظم وتتضاعف ؟ [شريط بعنوان : هدم قواعد الملبسين]

– الجواب ٨٢ : تعاظمها لا يعلمه إلا الله عز وجل، المعصية يقول بعض أهل العلم يقول إنها تتضاعف وتتعاظم، والظاهر لا، يعني السيئة بالسيئة، لكن قد تكون كبيرة إذا كانت في الحرم، وإذا كانت في الأشهر الحرم، تتعاظم، تصير عظيمة، يعني قد تكون كبيرة، وإذا كانت صغيرة تتعاظم وتصير كبيرة في البلد الحرام وفي أشهر الحج، فيعظم الجرم، لكن العظم ليس بالمضاعفة، السيئة بمثلها، سنة الله في كتابه وفي شريعته وفي قوله تعالى : ((**جزاء سيئة سيئة مثلها**))، و " **الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة** " والسيئة بواحدة فقط، لكن في الحرم وفي الأشهر الحرم هي سيئة ولكنها عظيمة، ما مدى هذا العظم ؟ لا يعلمه إلا الله عز وجل ،قد تكون أخطر من مئات المعاصي في غير الحرم ،فالعبرة ما هو بالعدد بل بالكيفية .

---

(1) يشير إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في التوبة حديث (٢٧٦٦) وأحمد (٣/٢٠، ٧٢) وابن ماجة في الديات حديث (٢٦٢٢).

الحكم بغير ما أنزل الله

- السؤال ٨٣ : ما هي الضوابط الشرعية في تكفير من يحكم بغير ما أنزل الله ؟
[شريط بعنوان : الدرر السلفية]

- الجواب ٨٣ : الضوابط الشرعية تكلم عليها الكثير من العلماء ومحورها تفسير ابن عباس -رضي الله عنه- ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ المائدة : ٤٤

فإن كان غير مستحل فهو قد وقع في الكفر، لكنه كفر دون كفر، وإن كان مستحلا فقد وقع في الكفر الأكبر الذي يخرجه من دائرة الإسلام، هذا خلاصة ما يقوله العلماء في هذا الباب، وأما الخوارج فمذهبهم هو التكفير لمرتكب الكبيرة ولمن يحكم بغير ما أنزل الله ولو في حكم واحد، سيد قطب يقول : لو حكم بغير ما أنزل ولو في جزئية واحدة فهو كافر ليس عنده تفصيل، هذا مذهب أهل السنة أو مذهب الخوارج ؟ مذهب الخوارج.

- السؤال ٨٤ : قال الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ النساء : ٥٩ **هل الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله يطاع ؟ [شريط بعنوان : أسئلة في المنهج]**

- الجواب ٨٤ : الرسول عليه الصلاة والسلام وضع -يعني- معالم لهذه الطاعة

ووضع لها حدوداً ووضع لها شروطاً فـ " **لا طاعة في المعصية إنَّما الطاعة في المعروف**" [٢] كما قال عليه الصلاة والسلام .

لكن هذا الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله -يعني- هناك أمور من الشريعة لاشك ندري أنها موجودة في بعض البلاد الإسلامية كالأحوال الشخصية وكإقامة الصلاة والحج والزكاة في بعض

---

(2) أخرجه البخاري في كتاب التمني (٧٢٥٧) والمغازي (٤٣٤٠) وفي الأحكام (٧١٤٥) ،ومسلم في الإمارة حديث (١٨٤٠) من طرقٍ . وأحمد (١/١٢٤,٩٤,٨٢) وأبو داود في الجهاد حديث (٢٦٢٥) كلهم من حديث علي -رضي الله عنه- . والنسائي في البيعة حديث (٤٢٠٥) من حديث علي وابن عمر -رضي الله عنهم-.

البلدان فالذي بقي معهم من الخير وأمروا به يطاعون فيه، وما أمروا به من معصية ومخالفة لشرع الله فلا طاعة لهم في ذلك حتى لو كان
حاكماً عادلاً يطبق شريعة الله لكن أمرك بمعصية فلا طاعة له في هذه المعصية.

– السؤال ٨٥ : قرأت في كتاب "واقعنا المعاصر" أن الدار لا تسمى دار إسلام إلا إذا قام فيها حكم الإسلام ما هو رأي فضيلتكم في هذا حفظكم الله ؟ [شريط بعنوان : لقاء أسئلة مع الشيخ ربيع]

– الجواب ٨٥ : والله، هذا ليس هو الرأي الوحيد، هذا رأي من آراء العلماء، لكن هناك إذا قام الإسلام وأذن في هذه البلاد في المساجد فهي بلاد إسلام تعتبر، إذا كان يؤذن فيها وتظهر فيها شعائر الإسلام فدار إسلام إن شاء الله، وبلاد المسلمين الآن نعتبرها ماذا دار إسلام أم دار حرب؟ ديار المسلمين الموجودة على ما فيهم ديار إسلام، ولكن محمد قطب تكفيري محترق، وهو إمام التكفيريين المعاصرين وقد أدانه الإخوان المسلمون — على ما فيهم من بلاء – من قديم الهضيبي وإخوانه وكتبوا كتاب "دعاة لا قضاة" وبينوا موقفهم –بارك الله فيك– واستتابوا محمد قطب من التكفير، وتاب، ثم كما يقول البعض منهم : بعد خمس عشرة سنة أظهر منهجه التكفيري الذي ادعى أنه رجع عنه، فهو ظل يخفيه وينشر سمومه في الخفاء في هذه البلاد وغيرها ثم بعد ذلك جهر به، فقوله : "**كل بلاد لا تحكم بما أنزل الله ليست دار إسلام بل هي دار كفر**"، هذا ناشئ عن منهجه التكفيري الذي يكفر به الأمة هو وأخوه وأمثاله.

– السؤال ٨٦ : هل يجوز أن تسمى الحكومات العربية حكومات كافرة؟ [شريط بعنوان : لقاء أسئلة مع الشيخ ربيع]

– الجواب ٨٦ : إذا رأى أحد منهم أن هذه القوانين أفضل من حكم الله فهو كافر، أما إذا كان يعتقد في قرارة نفسه أن الحكم لله وأن الحكم بغير ما أنزل الله حرام ثم وقع في هواه ولأسباب ... فهذا لا يكفر الكفر الأكبر، الكفر يدور على استحلاله للحكم بغير ما أنزل الله وعلى تفضيله لحكم الجاهلية على حكم الله –تبارك وتعالى– أو أنه مساو لحكم الله أو أنه يجوز له أن يحكم بغير ما أنزل الله، فإذا اعتقد واحدة من هذه أو مجموعها فهو كافر.

السائل : عبارة من يقول : النظام كافر، النظام فقط ليس الأشخاص، يعني القوانين والدساتير.

الشيخ : الأنظمة هذه فيها كفر، الأنظمة –لا شك– التي استوردوها من فرنسا ومن ألمانيا ومن دول أوربا وأمريكا–لا شك– أنها كفر، لكن هو كما قلنا إن كان يستحل الحكم بغير ما أنزل الله أو يرى جواز الحكم بغير ما أنزل الله فهو كافر، وإن كان يرى أنه لا يجوز الحكم بغير ما أنزل الله وأن الحكم لله وحده –سبحانه وتعالى– وأن أحكام غيره باطلة حتى هذه التي يحكم بها فهذا لا يكفّر، هذه أقوال العلماء في السابق واللاحق، ما هي أقوالي أنا، لكن الخوارج التكفيريين يكفرون بالكبيرة لأن الحكم بغير ما أنزل الله من الكبائر، ابن عباس وغيره من أهل العلم

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ المائدة : ٤٤

كيف فسروها ؟ قالوا : كفر دون كفر، الجهلة الخوارج يرفضون تفسير السلف تفسير ابن عباس وتفسير غيره وفتاوى العلماء، ويتعلقون بفتاوى الخوارج وفتاوى الجهلة الصغار.

****

كتاب البدع

– السؤال ٨٧ : ما هي الضوابط الشرعية للفرق بين السنة والبدعة ؟

[شريط بعنوان : وجوب الإتباع لا الابتداع]

– الجواب ٨٧ : الضوابط الشرعية للفرق بين السنة والبدعة هي ما قاله الله : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ النساء : ٥٩

﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ الشورى : ١٠

فنحاكم هذه البدعة أو السنة هل هي مأخوذة من كتاب الله تعالى أو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ،فإن كانت أخذت من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم فعلى الرأس والعين، وإذا كانت جاءت خارجة مخالفة لكتاب الله ولسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام وتصدى الأئمة لها وبينوا أنها بدعة ضلالة فإن هذا هو الفيصل بين السنة والبدعة، السنة تجد أدلتها وشواهدها من كتاب الله تعالى ،من سنة الرسول صلى الله عليه وسلَّم ، ومن تفسير السلف، والبدعة تجد ما يرفضها من كتاب الله تعالى ومن سنة الرسول صلى الله عليه وسلَّم ومن مواقف السلف رضوان الله عليهم، قال تعالى : (**أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله**) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**) [٣]

– السؤال ٨٨ : هل هناك فرق بين البدعة ومخالفة السنة ؟

[شريط بعنوان : وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة]

– الجواب ٨٨ : مخالفة السنة أعمّ من البدعة، مخالفة السنة قد تكون معصية وقد تكون بدعة، فمخالفة السنة أعم، البدعة في حد ذاتها مخالفة للسنة، خلاف هدي النبي صلى الله عليه وسلم عمل بما لم يشرعه الله، تعبد بما لم يشرعه الله تبارك وتعالى، فالتعبد يكون لله بما شرع، فالمبتدع مخالف للسنة لا شك، والعاصي مخالف للسنة، بل نقول مخالف للكتاب والسنة،

---

(3) **سبق تخريجه برقم (٤٢).**

إذا قلنا للسنة يعني سنة النبي عليه الصلاة والسلام، والسنة قد تكون منهجا "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين".

– السؤال ٨٩ : هل يعتبر في التقسيم الصحيح للبدعة أنها تنقسم إلى بدعة كفرية وبدعة مفسقة أم تنقسم إلى بدعة في الأصول وبدعة في الفروع ؟ [شريط بعنوان : هدم قواعد الملبسين]

– الجواب ٨٩ : قد تكون في الأصول وقد تكون في الفروع وتكون مفسقة وتكون مكفرة، قد تكون في الفروع ومكفرة، إذا جحد الصلاة أو جحد الحج أو الزكاة أو شيئا، أو جحد شيئا من السنن من الفروع ومن السنن ما هو من الواجبات وجحدها يكفر، البدعة –بارك الله فيك– قد تكون في الأصول وقد تكون في الفروع وتكون مكفرة، قد تكون في الأصول وغير مكفرة يكون إنسان مسكين خفي عليه الأمر، ما عرفه، هذا ما يكفّر .

– السؤال ٩٠ : هل هناك فرق بين البدع المفسِّقة والبدع المكفِّرة ؟
[التحذير من الشر] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٥٧)]

– **الجواب ٩٠** : نعم فيه بدع مكفِّرة مثل : إنكار رؤية الله، إنكار علو الله، دعاء غير الله ، الذبح لغير الله، هذه بدع مكفِّرة لكن نحن ما نكفِّر أصحابها حتى نقيم عليهم الحجة؛ لأن بعضهم تراكمت عليه الشبه وبعدوا عن عهد النبوة وعن نوره فيقعون في مثل هذه البدع وهي كفّرية ، نقول إنكار رؤية الله كفر ، إنكار علو الله كفر، القول بأن القرآن مخلوق كفر، وكفر أكبر، لكن هذا الذي يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلي ويصوم ويريد الجنة ويؤمن بها وكذا وكذا، جاءته شبه أهل الباطل وتراكمت عليه فوقع في هذه الأشياء، نقول أنت وقعت في كفر والدليل كذا وكذا، ونبين له إن وفقه الله ورجع للحق الحمد لله وإلا كفّرناه بعد إقامة الحجة، أما البدع المفسِّقة، فهي غير هذه، ترى معه سبحة، هذه السبحة يا إخوة أصلها مأخوذ من النصارى والهندوك! هذه السبحة ما يعرفها المسلمون! أخذوها ممن؟ من الهندوك والنصارى، النصارى أخذوها من الهندوك، وأنا رأيت بنفسي رهبان النصارى يعلقون المسابح ورهبان الهند الهندوك يعلقون المسابح بأعناقهم ويستعملونها، وأخذها المبتدعون من المسلمين منهم، غيرها مثلاً أذكار فيها شيء من المخالفات، هذه ما

نقـول مكفِّـرة مـا تكفِّـر إلا بـدليل ولا تفـسِّق إلا بـدليل، ثم هـي بدعـة، إذاً أنـت لا تفسِّقه بهذه البدعة، هي مفسِّقة بعد أن تُبَيِّنُ له، إذا بينت له وأصر عليها فسِّقه.

. . . يتبع بالعشرة العاشرة بإذنه وحوله وقوَّته سبحانه وتعالى .

وهذه هي "العشرة العاشرة" من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

تابع لـ :

(كتاب البدع)

– السؤال ٩١ : هل البدع الإضافية والبدع الأصلية من البدع المكفرة ؟ [الثبات على السنة]

– الجواب ٩١ : من البدع الأصلية ما يكون كفراً فتعطيل صفة من صفات الله كفر.

وبعض غلاة المرجئة قد يدخلون في الكفر لأنَّهم يحصرون الإيمان في المعرفة فقط، ولأنهم لا يحترمون نصوص الوعيد، ويهدرونها، ويجرؤُّون العصاة على الاستهانة بدين الله الحق، ومن بدع الخوارج والمعتزلة ما يُكَفِّرُ كقولهم بخلق القرآن.

السلف كفرُّوهم وبعضهم ما كفَّرهم.

أما المتأخرون من عهد ابن تيمية ومن بعده فيقولون : إنَّ الشُّبَه قد تكاثرت ونور الإسلام ما بقي كما كان في عهد الصحابة والسلف –رضي الله عنهم– مضيئا للناس فيقولون : هذا كفر ولا يكفر إلاَّ بعد إقامة الحجة–لا نكفرهم إلا بعد إقامة الحجة– إنسان يقول : أشهد أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمدا رسول الله، ويصلي ويصوم ويحج ويزكي ويؤمن بالجنة وبالنار و ... و ... وعنده ضلالات كفرية، لكن يرى نفسه أنَّه مؤمن وعنده شبهات ضلَّ بسببها، فمثل هذا أنت لا تحكم عليه بالكفر –بارك الله فيكم– أقم عليه الحجة، إن أقمتَ عليه الحجة وعاند وأصرَّ على ضلالته الكفرية حينئذ يكفر ويحكم بكفره ورِدَّته.

– السؤال ٩٢: ما هي البدع التي يعدُّ بها الرجل خارجا عن دائرة أهل السنّة والجماعة ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت

[فتوى رقم : ٤٧]

– **الجواب ٩٢** : مثل بدعة القدر وبدعة الإرجاء وبدعة الرفض وبدعة الخروج والبدع الصوفية مثل الموالد الشركية وغيرها وشدّ الرحال إلى القبور والأشياء هذه بارك الله فيكم؛ من هذا النوع .

تولّي أهل البدع يُصيِّر الإنسان منهم ومناصرتهم والذبّ عنهم؛ فإنّ أحمد ابن حنبل رحمه الله قيل له : إنّ بعض الناس يجلس إلى أهل البدع فقال : انصحه، قال : نصحته فأبى، قال : ألحقه بهم.

فالذي يجالس أهل البدع ويُعاشرهم يُستدلّ عليه أنّه مريض وأنّه يُوافق هؤلاء وهذا فيه أدلّة منها قوله صلَّى الله عليه وسلَّم : " **الأرواح جنودٌ مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف** "[1] ،فهذا يأتلف مع أهل البدع دليل أن هناك توافقاً وتشابهاً بين الأمرين والشخصين أو الجماعتين.

وعلى كلّ حال ما ذكرناه هو الذي يُخرج عن دائرة أهل السنّة والجماعة.

– **السؤال ٩٣: هل هناك فرق بين صاحب الهوى والمبتدع ؟**

[شريط بعنوان : هدم قواعد الملبسين]

– **الجواب ٩٣**: المبتدع وصاحب الهوى واحد، المبتدعة أصحاب أهواء

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ **القصص : ٥٠**

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ **الجاثية : ٢٣**

كلهم سواء.

(1) أخرجه البخاري في الأنبياء حديث (٣٣٣٦) تعليقاً مجزوماً به، ومسلم في البر حديث (٢٦٣٨)، وأحمد (٢/٢٩٥) وأبو داود في الأدب حديث (٤٨٣٤) كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

– السؤال ٩٤: هل يُتصور أن يكون هناك صاحب بدعة غير داعية إلى بدعته، بمعنى أنه لو سئل عن بدعته فإنه سيمدحها ؟ [أسئلة وأجوبة مهمة في علوم الحديث (الحلقة الأولى)] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١١٦)]

– **الجواب ٩٤:** على كل حال وُجِد هذا فعلاً أن هناك رواةً وُصِمُوا بالبدعة وهم لا يدعون إلى بدعتهم.

– السؤال ٩٥: ما هي الأحكام المتعلقة بأهل البدع ؟

[شريط بعنوان : أهل السنة وعلاماتهم]

– **الجواب ٩٥:** إن هؤلاء ينقسمون إلى دعاة وإلى غير دعاة :

أما الدعاة : فلهم عقوبات ذكرها أئمة الإسلام، منها النفي كما نفى عمر -رضي الله عنه- صبيغاً، ونفي غيره، ومنها القتل كما قتلوا الجعد بن درهم والحلاج وغيره من أئمة البدع والضلال.

وأما الأتباع : فهؤلاء يرشدون ويبين لهم ويدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

– السؤال ٩٦ : هل يعامل المبتدع معاملة الفاسق في الولاء والبراء أي يُوالى على ما فيه من إيمان، ويُعادى على ما فيه من بدع ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الأولى] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٥٠)]

– **الجواب ٩٦** : الذي قرّره أهل السنة وحكوا عليه الإجماع أن المبتدع أشدّ من الفاسق؛ الفاسق له صفة؛ الفاسق غالبا يحترم أهل العلم وأهل الفضل وأهل الاستقامة ويتمنى أن يلحق بهم، لكن المبتدع يُخاصمهم ويؤذيهم ويعاديهم ويحتقرهم وينتقصهم؛ هو شرّ لا شك ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

"وشرّ الأمور محدثاتها " [٢] وقال عن الخوارج : **"هم شرّ الخلق والخليقة "** [٣] **" فأينما لقيتموهم فاقتلوهم "** [٤] .

---

(2) أخرجه مسلم في الجمعة حديث (٨٦٧)، وابن ماجة في المقدمة حديث (٤٥) كلاهما من حديث جابر-رضي الله عنه- مرفوعاً، وأخرجه البخاري في الاعتصام (٧٢٧٧) من حديث ابن مسعود -رضي الله

وقرّر كثير من السلف ومن أئمة السنة أن أهل البدع والوضاعين؛ يعني الذين يكذبون على رسول الله عليه الصلاة والسلام أضرّ على الإسلام من الزنادقة،كيف هذا ؟ قالوا : لأنّهم يخربون البيت من الداخل ثم يفتحون الباب للعدو ويقولون له أدخل.

أهل البدع هدموا العالم الإسلامي، والذلّ والهوان الذي ينزل بالأمّة الآن سببه أهل البدع، أبعدوا كثيراً من الناس عن منهج الله، حتى أصبحوا في منزلة لا يستحقون نصراً من الله عزّ وجلّ ولا إكراماً، من آثار أهل البدع؛ روافض وخوارج ومعتزلة وصوفية قبورية، خرافات، فنخروا في البيت هذا ونخروه من الداخل حتى قالوا للعدو أدخل كان بعض الصوفية -كما ذكر لي - لما يقبل الجيش الفرنسي على الجزائر أو أي بلد، يقول لهم الشيخ الصوفي : أنا رأيت الرسول، قال : أتركوهم يدخلوا؛ هذا لا يبعد أن يكون منافقا، يقول للعدو أدخلوا، فشرهم خطير جدا.

الفسّاق يحترمون العلماء يا إخواني، يحترمون أهل الدين، يتمنى أن يلحق بركبهم
وأن يتخلص مما هو فيه، فقد يعجز لكن يتمنى الخلاص، لكن هذا المجرم يكره العلماء ويحاربهم، ينفّر الناس عن دين الله ويصدّهم عن سبيل الله؛ شرّه خطير جدّاً فالسلف قرروا هجرانهم وبغضهم ومقاطعتهم، وهذا الذي يسأل لا أدري إن كان سلفيا أو هو مخدوع بمنهج الموازنات، يعني يحبه على ما فيه من إسلام، ويبغضه على ما عنده من بدع؛ هذا منهج الموازنات ويُنسب هذا الكلام إلى ابن تيمية لكن لا يقصد شيخ
الإسلام هذا الذي يقصده هؤلاء !!

عنه- موقوفاً عليه ، وأخرجه ابن ماجة في المقدمة حديث (٤٦) من حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- مرفوعاً.

(3) أحاديث الخوارج أخرج البخاري عدة منها في مواضع من صحيحه بدون هذا اللفظ ،وأخرجها مسلم ومنها حديث أبي ذر -رضي الله عنه- في الزكاة حديث (١٠٦٧)، وأبو داود في السنة حديث (٤٧٦٥) من حديث أبي سعيد- رضي الله عنه-وأخرجه ابن ماجة في المقدمة حديث (١٧٠)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣١/٥، ١٧٦). ، وأخرجه أحمد عن رافع بن عمرو المزني، وهو حديث صحيح.

(4) أخرجه البخاري في المناقب حديث (٣٦١١) وفي فضائل القرآن حديث (٥٠٥٧)، ومسلم في الزكاة حديث (١٠٦٦) عن علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- مرفوعاً.

شيخ الإسلام رحمه الله يقصد الرد على الخوارج لأن الخوارج إذا وقع إنسان في معصية أو وقع في بدعة أخرجوه من الإسلام؛كفروه، وشيخ الإسلام يقول : لا يكفر، هذا قصده وليس قصده أنك كلما ذكرت مبتدعا ضالا تذهب تعدد حسناته، وتقول : أحبه لإيمانه وأبغضه لفسوقه؛ هذا كلام فارغ، وإلاّ هناك إجماعات قبل ابن تيمية على بغضهم وهجرانهم وإهانتهم ومقاطعتهم، عدد كبير من الأئمة البارزين الكبار ممن هو أكبر من ابن تيمية حكوا الإجماع على هذا.

– السؤال ٩٧: هل يجوز بغض أهل البدع وتارك الصلاة وأهل الشرك ؟ [شريط بعنوان : وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة]

– الجواب ٩٧: نعم، يجب بغضهم، بارك الله فيك، بغض أهل البدع، وحكى البغوي والصابوني إجماع أهل السنة على بغض أهل البدع، بخلاف ما يجري الآن في الساحة، منهج الموازنات ونحبهم و...، كل هذا كلام فارغ، أهل البدع نتقرب ببغضهم إلى الله عز وجل، لكن ندعوهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ونعاملهم بالأخلاق الطيبة لعلهم يهتدون على أيدينا، وإذا عجزنا نهجرهم، وأما حبهم، لا، حبهم على إيش ؟! البدع شركية، أكثر أهل البدع الآن يقعون في الشرك، ما من صوفي الآن إلا وتجده واقعا في الشرك، وأنا درست الطرق الصوفية في السودان، هنا ما نستطيع أن نحصّل كتب الصوفية، فلما ذهبت إلى السودان، إذا بالسوق مملوء بكتب أهل التصوف في مختلف الطرق فاشترينا منها عددا من الكتب، الشاذلية والتيجانية والنقشبندية والبرهانية والمرغنية فوجدت أنهم كلهم واقعون في الشرك ووحدة الوجود والضلالات و...و...إلخ، كيف نحبهم؟ نبغضهم ونبغض الروافض أشدّ منهم، لو أطاعوا الله وأطاعوا الرسول صلى الله عليه وسلَّم يجب علينا حبهم، لكن رفضوا، ماذا نصنع ؟!

– السؤال ٩٨: هل كل من وقع في بدعة مبتدع ؟

[شريط بعنوان : لقاء مع الشيخ في مسجد الخير]

– الجواب ٩٨ : من وقع في بدعة إن كانت ظاهرة واضحة كالقول بخلق القرآن، أو

دعاء غير الله أو الذبح لغير الله أو شيء من هذه الأمور الواضحة فهذا يبدّع بالبدعة الواحدة.

وإذا كانت البدعة من الأمور الخفية، ووقع فيها من يتحرى الحق خطأ منه فهذا لا يبدّع ابتداء، وإنما ينصح ويبين له خطؤه وإذا أصر عليها يبدّع حينئذ .

يقول ابن تيمية رحمه الله : " كثير من علماء السلف والخلف وقعوا في بدع من حيث لا يشعرون، إما استندوا إلى حديث ضعيف أو أنهم فهموا من النصوص غير مراد الله -تبارك وتعالى- أو أنهم اجتهدوا "

فإذا عُرف من عالم فاضل يحارب البدع ويدعو إلى السنة وعرفوا صدقه وإخلاصه وتحذيره من البدع فوقع بسبب من الأسباب في شيء من البدع الخفية فلا نسارع إلى تبديعه، هذا هو القول الصحيح، وإلا لو حكمنا على كل من وقع في بدعة أنه مبتدع لما سلم أحد من أئمة الإسلام فضلا عن غيرهم.

- السؤال ٩٩: هل يجوز الترحم على أهل البدع ؟

[شريط بعنوان : لقاء مع الشيخ في مسجد الخير]

- الجواب ٩٩ : أما الترحم على أهل البدع، فإنه يجوز الترحم عليهم، وهذا شيء عليه السلف الصالح ومنهم أحمد بن حنبل، ودل على ذلك نصوص من كتاب الله -تبارك وتعالى- ومن سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام .

- السؤال ١٠٠: ما هي طريقة ومنهج السلف في التحذير من أهل البدع لأن الناس في هذا الباب بين غال وجاف ؟

[شريط بعنوان : السير على منهج السلف]

- الجواب ١٠٠ : الطريقة في كل شأن أن نسلك طريق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلَّم وصحابته الكرام .. في العقيدة وفي الدعوة إلى الله -تبارك وتعالى- وفي العبادة، والله يقول : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾النحل : ١٢٥

المجادل مطلوب منه بيان الحق بأدلته وبراهينه والمجادلة بالتي هي أحسن، وأن يتحلى المجادل بالأخلاق الطيبة والأسلوب الحسن وإقناع من يخالفه، وإن احتاج الأمر إلى جدال لإظهار الحق والبيان، فكثير من الناس إذا بينت له بالحكمة -يعني- سقت له الأدلة من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم تُبين له فيها الحق من الباطل الذي هو عليه، يستجيب لك، وبعضهم قد يتلكأ فيه مرض نفسي أو شيء فإذا احتجت إلى المجادلة معه فجادله بالتي هي أحسن، هذا هو الطريق الأقوم في هداية هؤلاء إلى دين الله الحق وإلى سبيل النجاة، وهذا هو الذي أقوله وأنصح به، وكل ذلك يرجع إلى صراط الله المستقيم وإلى منهج الخلفاء الراشدين، فقد كانوا أهل رشد في إصلاح الناس وهدايتهم إلى دين الله الحق.

. . . تتبع بالحلقة الحادية عشرة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .

وهذه هي "الحلقة الحادية عشرة " من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه اللّه

تابع لـ :

(كتاب البدع)

- السؤال ١٠١: لقد سميت أهل المناهج الضالة بالنارية هل أستطيع أن أقول لصاحب بدعة إنك من أصحاب النار ؟

[شريط بعنوان : السير على منهج السلف]

- الجواب ١٠١: لا، نصوص الوعيد تُحكى وتُقال، لكن بالنسبة للأشخاص لا، وما يدريك لعل هذا يتوب ويصير أحسن منك، قد يدخل الجنة قبلك، وهذا من التألي على الله، أنت بهذا تتألى على الله، يقول الله لك : "من ذا الذي يتألى علي"، أنت لا تتألّ على الله عز وجل، الطرق هذه طرق ضلال، وتؤدي إلى النار.

أما الشخص المعين فلا تحكم عليه بالنار بعينه لاحتمال أن يتوب إلى الله ويرجع إلى الحق.

- السؤال ١٠٢: قد سمعنا من غير واحد من أهل العلم أنه ليس كل حزبي مبتدع، فما الفرق بين الحزبي والمبتدع ؟ [شريط بعنوان : تقوى الله والصدق]

- الجواب ١٠٢ : والله نحن نرى الحزبيين مبتدعة، قد يكون في الحزبيين من هو شر من المبتدعة، والعياذ بالله، لأن هذا الحزبي لا يسلم من مناقضة دعوة الله إلى الحق، لا يسلم من محاربة أهل السنة والجماعة، لا يسلم من موالاة أهل البدع والباطل، لأن الأحزاب كما ترون الآن تجمع أخلاطا وأشتاتا من أهل البدع والضلال، فلا أعرف حزبا نقيا من البدع والضلال، فكيف يخالط المبتدعين ويواليهم ويناصرهم ويروج لمنهجهم المحارب لمنهج الله الحق؟، فكيف يكون هذا سنياً سلفياً؟! الأمور تحتاج إلى تدبر، الحزبية خطيرة جدا، ومن أشد المبادئ والمناهج -في نظري- مقتا عند الله تبارك وتعالى، وهؤلاء الذين يقولون نحن سلفيون لكننا إما إخوان وإما تبليغ هؤلاء والله يستحقون التأديب والإهانة أكثر من غيرهم، وما أحسب أنَّهم صادقون في ادِّعائهم السلفية، والله

لو كان صادقاً ما خالط أهل البدع ولا عاشرهم ولا ناصرهم ولا والاهم ولا ناصب العداء لأهل السنة، فهذا دليل على أن هذه دعوة غير صادقة، ولو كان رضي بالمنهج السلفي، وعرف أحقيته وأنه هو دين الله الحق، فلماذا يترك أهله ويحاربهم وينابذهم ويذهب مع خصومهم من أهل الباطل ومن دعاة الباطل ومن أنصار الباطل، فأنا رأيي أن كل حزبي مبتدع شاءوا أم أبوا، لأن فيهم من الصفات ومن الأعمال ما يجعل كثيرا منهم شرا من كثير من أهل البدع، فحذار حذار من الانضمام إلى أي حزب إلا إلى من يسير في طريق الأنبياء والرسل في عقيدته وفي دعوته وفي منهجه وفي ولائه وفي برائه، لأن أوثق عرى الإيمان الولاء والبراء، والحب في الله والبغض فيه، فهذا يقول حزبي لكن يبغض أولياء الله، ويعاديهم ويحاربهم ويحارب المنهج ويصد عنهم وينفر عنهم و...، كيف يكون هذا سلفياً ؟! ويكون من أهل السنة ؟!.

- السؤال ١٠٣: هل يجوز الكذب على أهل البدع وغيرهم من أهل الضلال ؟ [شريط بعنوان : تقوى الله والصدق]

- الجواب ١٠٣ : لا يجوز الكذب لا على كفار ولا على أهل بدع، ولا على أحد، لا يجوز، تفتري على أحد تقول فلان فيه وفيه والجماعة الفلانية فيها وفيها، نعوذ بالله، لا يجوز، نحن نبين ما عندهم من الضلال ننقله من كتبهم أو من الوسائل الأخرى بالحرف، ثم نناقشها علميا، هذا الذي نفعله، ونسأل الله أن يوفّق كل السلفيين للصدق والعدل في الأقوال والأفعال، ولا نرى أبدا، ونعوذ بالله، لا نرى لمسلم أن يفتري على مسلم أو كافر أبدا.

- السؤال ١٠٤: ما نصيحة شيخنا لبعض الإخوة الذين لا يفرقون بين دعوة العامي الذي وقع في البدعة وبين الداعية إلى البدعة وما هو منهج السلف في ذلك ؟ [شريط بعنوان : تقوى الله والصدق]

- الجواب ١٠٤: السلف فرقوا بين الدعاة وغيرهم، الدعاة عاملوهم بشدة هجروهم وقاطعوهم ولم يأخذوا عنهم العلم، وإذا تمادى في دعوته إلى الباطل أغروا به ولاة الأمور فيقتلونه، إلى آخر ما عاملوا به أولئك الضُّلال، وأما الساكت والعامي فهذا له معاملة أخرى، إن كان عنده علم، والآن، إن شاء الله، ما يحتاج إلى ما عند أهل البدع من علم، لأنهم ما عندهم علم الآن، كان السلف يحتاجون إلى ما عندهم من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما الآن فحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مدون فلسنا بحاجة إلى علمهم أبدا، نترفق بعوامهم،

ندعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة ونبين لهم، ونحن دعوتنا ليس همها وديدنها الأحكام، دعوتنا هدفها الأول والأخير إصلاح النفوس وإرشاد الناس إلى الحق وتحذيرهم من الباطل والأهواء التي تضرهم في دينهم ودنياهم، دعوتنا تميز للناس بين الحق والباطل، ولا نحكم إلا في حال الضرورة، فهذا الجاهل الذي ترى أنه على بدعة علِّمه، وبيّن له خطأه، وبيّن له أن هذا العمل بدعة، بالحجة والبرهان، فلعل الله أن يهديه على يديك، ولا تسبق الأحكام البيان، قدِّم البيان ثم بعدها إذا عاند واستكبر وأبى عند ذلك عامله بما يستحق من أحكام وغيرها.

– السؤال ١٠٥: هناك خطيب يذكر كلام بعض أهل البدع ولا يبين ضلال هذا الذي نقل عنه، فهل يجوز الاستدلال بكلامهم دون التحذير منهم ؟

[شريط بعنوان : معاملة أهل البدع]

– **الجواب ١٠٥** : مثل من أهل الأهواء ؟

– **السائل** : مثل أبي حامد الغزالي مثلا، يستدل بكلامه في خطبة جمعة، ولا ينبه الناس على أن هذا الرجل من أهل الأهواء .

– **الشيخ** : أولا، لماذا يخطب بكلامه، ما عنده كتاب الله ؟ ما عنده سنة رسول الله ؟ ما عنده كلام السلف ؟ يترك كلام أئمة الإسلام والسلف الصالح، يترك كلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما من الأئمة ويأتي بكلام أهل البدع ؟ هذا خطأ ينصح بتركه وينصح بطريقة السلف في إهمال أهل البدع وإخماد فتنتهم.

الدَّعوة السَّلَفية

– السؤال ١٠٦: هل السلفية حزب من الأحزاب ؟

[شريط بعنوان : الأخذ بالكتاب والسنة]

– **الجواب ١٠٦**: أنا قد أجبت على مثل هذا السؤال في مقال طويل نشر في جريدة المسلمون، السلفيون هم أهل الحق، والانتماء إلى المنهج السلفي شرف، والأخذ به والعض عليه بالنواجذ واجب، أوجبه الله تبارك وتعالى وحتّمه الله عز وجل ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا

﴿ فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ الأنعـــام : ١٥٣﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ النساء : ١١٥

فما المنهج السلفي إلا سير على سبيل المؤمنين من الصحابة والتابعين والسلف الصالح، والأدلة ما قلت لكم من المصادر القديمة والحديثة، ثم هم ليسوا حزبا، ولكن الأحزاب الضالة تريد أن تشوه المنهج السلفي وتصد الناس عنه، يقولون نحن أحزاب وهم أحزاب مثلنا، فالسلفيون يتعاونون على البر والتقوى، هذا أمر أوجبه الله، ما من نبي إلا ويدعو ويلتف الناس عليه ويكونون جماعة، وما من مصلح إلا والناس يلتفون حوله ويكونون جماعة، والرسول صلى الله عليه وسلَّم دعا والتف الناس حوله وكوّنوا جماعة مجاهدة تنشر الإسلام وتقاتل في سبيله، و" **المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا** " [1] ،فيجب على كل من دان بالسلفية أن يقف إلى جانب أخيه ينصره، ولو سماهم هؤلاء الخونة حزباً لا يضرهم لأنهم حزب الله، لكن على طريقتهم يغلون في المشايخ ويقدسونهم ويوالون ويعادون من أجلهم، أبداً، يتمسكون بالباطل ويدافعون عنه، أبداً، هذا لا يجوز، إذا أخطأ ابن تيمية نقول أخطأ، وإذا أخطأ ابن باز نقول أخطأ، وإذا أخطأ محمد بن عبد الوهاب نقول أخطأ، أرأيتم أم لا؟!، وخطأ هؤلاء من جنس خطأ الأئمة، إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد، لكن لا يمكن أن نأخذ خطأهم أو ندافع عن ذلك الخطأ، لكن هذا لا يتوافق معهم، الضلالة الكبرى من الضلالات يقول لك : حق!، ويدافعون عنها، الآن لما كتبنا في سيد قطب، يسب الصحابة ويكفر بني أمية منهم، ويكفر الدولة العباسية والأموية، ويكفر الأمة كلها، ويقول بخلق القرآن، ويقول بالحلول ووحدة الوجود والرفض وفكر الخوارج، وبدع قديمة وحديثة من الشرق والغرب، والله يدافعون عنه ويوالون ويعادون عليه ويدافعون عن كتبه ويحاربون الكتب التي انبثقت من المنهج السلفي تصول وتجول على الباطل بهذا المنهج يحاربونها أشد الحرب، فهل السلفيون سمعتموهم يدافعون عن خطئه، إذا أخطأ فلان يقولون : والله أخطأ، يخطِّئ بعضهم بعضاً، هذا حمود التويجري يرد على الألباني والألباني يرد على حمود التويجري، إسماعيل الأنصاري يرد على الألباني، الألباني يرد على إسماعيل الأنصاري، ثم هم إخوان ولو يرد بعضهم على بعض، الدارقطني وأبو حاتم وأبو زرعة ردوا على البخاري، لكن عند هؤلاء : إياك أن تنتقد، لماذا ؟! أهل

---

(1) أخرجه البخاري في الصلاة حديث (٤٨١)، ومسلم في البر حديث (٢٥٨٥)، وأحمد (٤٠٥/٤) وغيرهم.

الضلال لا يجيزون النقد لأئمتهم مهما بلغوا من الضلال ،لا يجوز نقدهم أبداً، بعدها يقولون أين الموازنات، والله ما فيه موازنات عندهم لأهل السنة، حتى منهج الموازنات على بطلانه، أنشؤوا مناهج وأصول للصد عن سبيل الله ولحماية البدع والضلال، كيف حسناتهم ؟ تأتي مئة بدعة كبرى لفلان يقول لك له حسنات ! رأيتم ؟ أين المرجئة الغلاة ؟ الآن اختبروهم في أفغانستان وفي تركيا وما يجري فيها، واختبروهم بهؤلاء الأشخاص ماذا يقولون ؟ ماذا يقولون ؟ والله المرجئة يخجلون من هذه المناهج، ثم هم أشداء على أهل المنهج السلفي يوجهون لهم التهم والطعون الظالمة، ابتليت الأمة بهذه الأحزاب وحزبيتهم يا إخوة نكبت بها، فالسلفيون حزب الله، -إذا كان لابد- فهم حزب الله كما قال الله عن رسوله عليه الصلاة والسلام وأصحابه ﴿أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ المجادلة : ٢٢ .

– السؤال ١٠٧ : هل التسمية بالسلفية يوالى عليها ويعادي ؟

[شريط بعنوان : وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة]

– الجواب ١٠٧ : الموالاة والمعاداة على كتاب الله وسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام، كثير من الناس يسمون أنفسهم سلفيين وليسوا بسلفيين، بل هم خصوم السلفية، فالعبرة ليست في الألفاظ، العبرة بالحقائق والمعاني، لفظ السلفية لفظ شريف ولفظ نظيف، وإذا صدق المسلم في الانتماء إليه قلبا وقالبا، باطنا وظاهرا، واعتقد ما كان عليه السلف من عقائد، وسار في طريقهم في عباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم ودعوتهم، فنعم اللقب هذا، ونعم الوصف، ولو خالفه المتلبس به فيقال للمخالف : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ الصف : ٢ - ٣

لكن أنا أقصد، أو أعرف أن كثيرا من الناس تغيظهم هذه التسمية لا من أجل اللفظ وإنما من أجل الجوهر والمعنى الذي ينطوي عليه هذا اللفظ، ولكن لهم أساليب ولهم حيل للتنفير لا عن اللفظ وإنما عن حقيقته وجوهره ومعناه، فنسأل الله أن يعافيهم من هذا البلاء.

– السؤال ١٠٨: هل عندما نطلق كلمة أهل السنة والجماعة نكون قد قصدنا أيضا الماتريدية والأشاعرة في هذا المسمى ؟ وكيف يكون ذلك ؟ وهل مسمى سلفي أخص من سني ؟ [شريط بعنوان : وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة]

– الجواب ١٠٨: على كل حال أهل السنة والجماعة هم المتبعون لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ،المعتصمون بحبل الله عز وجل، السالكون طريق السلف الصالح في عقائدهم وعباداتهم، وأما من انحرف عن عقيدتهم في توحيد الأسماء والصفات وفي توحيد العبادة فلو سموا أنفسهم أهل السنة والجماعة غلط، وكذب وتشبعوا بما لم يعطوا، وقد كان السلف إذا وقع المرء في عقيدة الإرجاء أخرجوه عن دائرة أهل السنة والجماعة، وإذا وقع في عقيدة القدر أو عقيدة التجهم والتعطيل أو ما شاكل ذلك بدّعوه وأخرجوه عن دائرة أهل السنة والجماعة، وهذا هو الطريق الصحيح والسليم في التعامل مع أهل البدع الذين يسمون أنفسهم بأهل السنة والجماعة، الآن يقولون وهابية هم يخرجوننا عن الإسلام.

ومما ينبغي التنبه له أن الخوارج الجدد الآن يصمون أهل السنة بالإرجاء على طريقة الخوارج والمعتزلة الذين كانوا يرمون أهل السنة بالإرجاء وبأنهم مشبهة ومجسمة.

– السؤال ١٠٩: هل لكلمة "أهل السنة والجماعة" معنيين خاص وعام : عام ما عدا الرافضة وخاص للسلفيين فقط ؟

[شريط بعنوان : الرد على أهل البدع جهاد]

– الجواب ١٠٩: العام، اصطلاح العوام، وأشار ابن تيمية إلى ذلك، يعني العوام إذا ذكر عندهم أهل البدع لا يتبادر إلى ذهنهم إلا الروافض، وأما أهل السنة فهم الطائفة المنصورة، الذين هم على ما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلَّم وأصحابه، وأما الأشاعرة والصوفية وعباد القبور وغيرهم ممن ينتسبون إلى السنة، هؤلاء ليسوا من أهل السنة، بل هم أهل بدع.

– السؤال ١١٠: هل قضايا المنهج السلفي قاصرة على مسائل الاعتقاد فقط ؟ أم هي شاملة لكل الدين بما في ذلك المنهج الشرعي في الإصلاح ؟

[شريط بعنوان : اللقاء الهاتفي الأول ٢٥-٠٢-١٤١٦]

– الجواب ١١٠: إن المنهج السلفي شامل للعقائد والمناهج أو للعقيدة والمنهج الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، فيشمل العقائد والعبادات والمعاملات والسياسة والاقتصاد وكل سبل

الحياة بما في ذلك المنهج السائر في الإصلاح، ولا يجوز الخروج عن هذا المنهج في أي مجال وبأي حال من الأحوال، والقائلون من المبتدعين وبعض الأحزاب : أنا سلفي عقيدة وإخوانيٌّ تنظيما أو منهجا، مغالط للنفس والعباد فإنه ليس للرسول صلى الله عليه وسلم إلا عقيدة واحدة ومنهج واحد لا يجوز للمسلم أن يخرج عن واحد منهما، فإذا خرج عنهما أو عن واحد منهما خرج من السلفية شاء أم أبى.

. . . تتبع بالحلقة الثانية عشرة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .

وهذه هي " الحلقة الثانية عشرة " من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه اللّه

تابع لباب :

(الدَّعوة السَّلَفية المباركة)

- السؤال ١١١: ما رأيكم فيمن يقول : أنا لست بسلفي ولا إخواني ولا تبليغي بل من أهل السنة والجماعة لأن تفريق المسلمين لم يرد في القرآن الكريم ؟ [شريط بعنوان : جلسة الرياض]

- **الجواب ١١١**: والله هذه -وإن كانت كلمة حق- فإنها كلمة حق أريد بها باطل، ما الذي يضره لأن ينتمي للسلف الصالح، هل هذا المحتوى الذي ينتمي إليه من يقول إنه من أتباع السلف ؟ هل هو محتوى باطل في العقيدة حتى نحارب هذه التسمية ؟ هل هو محتوى باطل في العبادة ؟ هل هو محتوى باطل في أي جانب من جوانب الإسلام ؟ الذي ندين الله أن هؤلاء الذين ينتمون إلى الكتاب والسنة وإلى منهج السلف أن ليس عندهم باطل لا في العقيدة ولا في العبادة، وأنهم اضطروا إلى هذه التسمية ليرجع هؤلاء عن باطلهم وعن انحرافاتهم، فإذا سمعتم من يسمى بعد ذلك بسلفي فليعارض، أما وأنت تصر وتعتز بأنك تبليغي، وهذا يعتز بأنه إخواني، وهذا يعتز بأنه كذا وأنه كذا، ثم لما يأتي هؤلاء مضطرون لأن يميزوا أنفسهم من أهل الباطل فيحارَبون، " لا لستُ سلفياً ولا أنا ... أنا من أهل السنة "!

البريلوية يقولون أتباع محمد بن عبد الوهاب كفار خوارج، البريلوية عندهم عقائد شركية وضلالات كُبرى .

التجانية ممكن عندهم بدع أخس من بدع الروافض ويقولون نحن أهل السنة والجماعة ! ويقولون هؤلاء الوهابية ضُلال !

نحن ما نرى هذه التسمية "**وهابية**" نقول أهل السنة والجماعة أو السلفيون ولا مانع من الانتماء إلى هذا المنهج لا مانع، ما الضرر الذي لحق بالناس من هذه التسمية ؟ ما الذي ترتب يعني واقعا وعملا من هذه التسمية ؟

ما ترتب عليها إلا خير، هناك مشكلة وهي أن الطوائف الصوفية من بريلوية وتيجانية ومرغنية، ونقشبندية وقادرية وغيرهم يدَّعُون أنهم هم أهل السنة والجماعة ! فإذا قال السلفي أنا من أهل السنة أو مسلم اشتبه أمره فلا يدرى من أي طائفة هو من هذه الطوائف الضالة، فلا بد أن يتميز عنهم وليس أمامه إلا أن يقول : أنا سلفي، أو سئل عن شخص يعرف بأنه سلفي فليس أمامه إلا أن يقول عنه إنه سلفي، فإذا رجعت هذه الطوائف إلى السنَّة فيجب أن يقول السلفي حينها إنَّه مسلم لأنه انتهى الداعي إلى التمييز بين أهل الحق وأهل الباطل، فالضرورة تُقدر بقدرها.

– السؤال ١١٢: إن التفريط والإفراط يحتاجان إلى مزيد من التحديد، حيث إن كثيرا من الناس لا يفرقون بينهما فيطلقون على التَّمسُّك ألفاظاً مثل التَّزمُّت والتطرف إلى آخر ما هنالك من هذا القبيل فنرجو التوضيح بارك الله فيكم ؟ [شريط بعنوان : التكفير ومرتكب الكبيرة]

– الجواب ١١٢ : إن الإفراط في الشيء هو الغلو فيه وتجاوز الحد به، كاعتقاد اليهود في عزير أنه ابن الله، واعتقاد النصارى في عيسى عليه السلام أنه هو الله أو ثالث ثلاثة أو ابن الله – قبح الله جميع الكفار– ،أو اعتقاد بعض الناس في رسول الله صلى الله عليه وسلَّم أنه يعلم الغيب ويتصرف في الكون وأن الله –تبارك وتعالى– اشتق نوره من نوره ومن قال إن محمداً بشر فقد كفر، هذا هو الغلو والإفراط في الأشخاص، الذين يرفعون العباد من درجة العبودية إلى درجة الألوهية، بارك الله فيكم، أما من يتمسك بالكتاب والسنة، فينبغي أن يشجع، وأن يلتف الناس حول كتاب ربهم وسنة نبيهم، ولا يجوز أن يصدوا عن سبيل الله بتسمية هذا التمسك تزمتاً أو تطرفاً الذي هو غلو وإفراط، هل التمسك بالسنة يا إخوتاه والتزامها يعتبر تزمتاً وتطرفاً ؟ التزمت والتطرف هو مثل فعل الخوارج الذين قال فيهم الرسول عليه الصلاة والسلام : "**تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى صيامهم**" إلى آخره [1] ، أعمالهم لا شك أنها متطرفة، فيه أنواع وأمثلة عالجها الرسول صلى الله عليه وسلَّم ممكن لو استمر أصحابها عليها لاعتبرت تطرفا لا تمسكا .

فمثلاً الرسول عليه الصلاة والسلام بينما هو مار إذا برجل واقف سأل الرسول صلى الله عليه وسلَّم عنه، فقالوا : هذا أبو إسرائيل نذر أن يقف في الشمس ولا يقعد ولا يستظل ولا

(1) مضى تخريج حديث الخوارج.

يتكلم ويصوم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**مروه فليستظل وليقعد وليتكلم وليتم صومه** " [(٢)] ،الإضافات كلها التي لم يقرها رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ،الصوم مشروع لكن هذه الإضافات –يعني– الوقوف في الشمس وعدم الاستظلال ونذر الوقوف ولا يقعد، هذا –يعني– لو استمر عليه هذا الصحابي لا شك أنه يعتبر غالياً، لكن الصحابي هذا رجع إلى الحق وسلك الطريق السليم، وهذا منهج الصحابة في الرجوع إلى الحق.

الرسول عليه الصلاة والسلام يعني بلغه أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : والله لأصومن النهار ولأقومن الليل وأختم القرآن في كل ليلة، فقال الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم : بلغني أنك قلت كذا وكذا، قال : قلت هذا بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال : لا تفعل، صم من الشهر ثلاثة أيام، قال : يا رسول إني أطيق أفضل من ذلك، قال عليه الصلاة والسلام : صم يوما وأفطر يومين، قال : يا رسول الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال : صم يوما وأفطر يوما وهذا صيام داود عليه السلام، قال : إني أطيق أفضل من ذلك، قال : لا أفضل من ذلك " .

وأمثلة كثيرة منها " **أن الرسول عليه الصلاة والسلام مرَّ في المسجد وإذا حبل ممدود قال : ماهذا الحبل ؟ قالوا : زينب تصلي فإذا فترت تعلقت به، قال عليه الصلاة والسلام : مه عليكم بما تطيقون، حلوه، فحلوه** " .

ومرَّة " **دخل صلَّى الله عليه وسلَّم عند عائشة رضي الله عنها وإذا امرأة عندها، قال : من هذه ؟ قالت : فلانة وذكرت من صلاتها، فقال : مه، افعلوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا** "

فلو استمرت هذه المرأة على قيام الليل وصيام النهار وكذا وكذا لعرضت نفسها لسخط الله تعالى ،لكن وقفت عند هدي الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم وتمسكت به فهؤلاء كلهم –إن شاء الله– متثبتون ومتمسكون بالحق وعلى الصراط المستقيم، والذي ينبزهم بالتزمت والتطرف إنما يصد عن منهج الله وعن منهج رسول الله عليه الصلاة والسلام، نسأل الله لهم التوبة ونسأل الله أن يوفق المسلمين لأن يجتمعوا على كلمة الحق وأن يحترموا سنة نبيهم عليه الصلاة والسلام.

---

(2) أخرجه البخاري في الأيمان والنذور حديث (٦٧٠٤) وأبو داود في الأيمان والنذور حديث (٣٣٠٠)، وابن ماجة في الكفارات حديث (٢١٣٦) من طريقين عن ابن عباس –رضي الله عنهما–.

- السؤال ١١٣ : أحيانا يحصل بين بعض السلفيين خلاف في بعض المسائل، فما المسائل التي يخرج بها الرجل من السلفية وما الضابط في ذلك ؟ [شريط بعنوان : سبيل النصر والتمكين ٢٥-٠٣-١٤٢٢]

- الجواب ١١٣: إذا رجعنا إلى أحمد بن حنبل وإخوانه نجد الفرق الكبير بيننا وبينهم، نحن نضعف عن تطبيق المنهج الذي كانوا يسيرون عليه –رضي الله عنهم ورحمهم- لكن نحن في زمان اشتد فيه الضعف والانحطاط ومحاربة هذه الأحكام -ولو كانت صواباً (!)- وكم أبطلوا من الأحكام على المستحقين أن يحكم عليهم بالبدع والضلال المبتدعين الذين عندهم كفريات لا بدع، إذا قلت فيه : مبتدع، قامت الدنيا وقعدت (!) ،وهذا دليل على غربة الإسلام وغربة سنة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام .

فأحمد بن حنبل يقول للرجل من أئمة الإسلام في الحديث والفقه والعلم فيتوقف في القول بخلق القرآن فيبدعه ويضلله ،كما حصل للحارث حكم عليه بالبدعة وحذّر منه -الحارث المحاسبي- ويعقوب بن شيبة وغيرهما ممن توقفوا في القرآن هل هو مخلوق أو غير مخلوق بدّعهم وضلّلهم، وأهل الحديث في عصره كلهم يؤيدونه ولا يخالفونه، إذا قال مثل هذا الكلام لا يعارضه أحد بل كلهم يقولون هذا حق، كما أشار لذلك الذهبي لما ذكر يعقوب بن شيبة وذكر عدداً ممن توقفوا في القول بأن القرآن كلام الله، قال قد سبقه فلان وفلان وفلان سبق يعقوب بن شيبة، وفي الوقت الذي كان فيه أحمد ويعقوب كان هناك ألف إمام من أئمة الحديث -يعني- يؤيدونه على هذا المنهج، ومع الأسف الشديد، الآن الواحد، الرجل يكون عنده بدع متعددة في كل الجوانب من جوانب الإسلام ومع ذلك يطلقون عليه أنه إمام من أئمة الهدى، ويدافعون عنه وعن منهجه، وعلى رأس ضلالاته الرفض، الطعن في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بل الطعن في بعض الأنبياء (!) فتجد المقاومة الشديدة، وتنشأ المناهج -ومنها منهج الموازنات- وحمل المجمل على المفصل لحماية البدع والضلال.

الآن أهل المدينة ما يقومون ولا بعشر الواجب الذي قام به أحمد وإخوانه، ومع ذلك هم متشددون عند هؤلاء الضعفاء مع الأسف الشديد، فأنا أنصح الآن، هناك لهجة تمزق السلفيين : "هذا متشدد"، "هذا متساهل" ويبثها أهل البدع ليضربوا السلفيين بعضهم ببعض، فأنا أنصح السلفيين في كل مكان أن يدرسوا منهج السلف ومواقف السلف لتجتمع كلمتهم على هذا المذهب ويتركوا التنابز بالألقاب والقيل والقال فيما بينهم ويتفقوا أن يقفوا جميعاً صفاً واحداً في مواجهة البدع بالحجة والبرهان والعلم والبيان، وأنا أعرف الآن أن هناك أناساً يطعنون في أهل

المدينة فأنصح الجميع أن يتقوا الله تبارك وتعالى، وأن الإسلام لا يطلب منا أن نصب الناس كلهم في قالب واحد، فإذا صدع بالحق شجعه –يا أخي– لا تخذله ،وإذا رأيت أخاك ضعيفاً فاصبر عليه " **المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير** "[٣] إذا كنت مؤمناً ضعيفاً لا تخذل أخاك ،وإذا كان هذا مؤمناً قوياً فلا يحطم أخاه الضعيف، فليتماسكوا وليجعلوا من أنفسهم جماعة واحدة ويتركوا الكلام هذا ويحسموا هذا الباب، فأنا أنصح الجميع أن يتقوا الله وأن يتآخوا ويتعاونوا على البر والتقوى، ومن كان قويا يقول بالحق فلا يعارَض، يشجع ولا يوصم بالتشدد، فإن هذا أعظم فرصة لأهل البدع، كلمة واحدة قالها بعض المشايخ في إنسان مجاهد يدعو إلى الله ويبين، تعلقوا بها وضربوا الدعوة السلفية، فالعبارات التي تسقط من بعض الإخوان "متساهل" أو "متشدد" تُترَك، إذا كان أخوك يدعو وعنده شيء من الضعف فلا تخذله ولا تحطمه، وإذا تشجع أخوك وقال كلمة الحق وصدع بها فلا تفت في عضده، هذه نصيحة للجميع، وعلى كل حال أنا أرى أن من ارتكب بدعة واضحة مثل القول بخلق القرآن، دعاء غير الله، الذبح لغير الله، هذا يبدّع التبديع الغليظ . وهذه الأمور من مكفرات لكن لا نكفره حتى نقيم عليه الحجة، أما التبديع فلا يجوز أن يتردد في الحكم عليه أنه مبتدع، البدع الواضحة، القول بخلق القرآن، ظهر الآن أناس يقولون : القرآن مخلوق، ما نبدعهم ؟! قالوا : القرآن مصنوع، ما نبدعهم ؟! بارك الله فيكم، نبدعهم، ولا يجوز الاختلاف على هذه النوعيات، أو قال : المولد مشروع، ويحضر الموالد نبدعه ونهجره، إذا كان ممن يدعو غير الله إذا كان ممن قامت عليه الحجة نكفره، وإذا كان إنسان جاهل لابد أن نبين له الحق فإن رجع وإلا كفرناه، التبديع، لا يتردد في تبديعه، إذا وجد أحداً يسب الصحابة أو سب صحابياً واحداً نقول : مبتدع، شيعي أو رافضي، ما نتردد في هذا، وهذه دلالة على الصدق، وهناك بدع خفية تخفى على كثير حتى على بعض العلماء، فهذه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إن كثيرا من السلف والخلف وقعوا في البدع ويعتذر لهم بأنهم قد أتوا إما من نص لم يفهموه من الكتاب والسنة، أو من أثر ضعيف ظنوه صحيحاً، أو من قياس فاسد ظنوه قياساً صحيحاً، فهؤلاء الذين وقعوا في هذا النوع من البدع الخفية لا نبدعهم، نبين لهم الحق فإذا أصروا عليه يبدّعون، أنا عندي هذا التفصيل في هذا الأمر، ونسأل الله أن يفقهنا وإياكم في دينه، وأن يرزقنا النصح لله ولكتابه ونبيه والمؤمنين عامة وخاصة.

---

(3) أخرجه مسلم في القدر حديث (٢٦٦٤)، وأحمد (٢/٣٦٦، ٣٧٠)، وابن ماجة في المقدمة حديث (٧٩) ، وابن حبان حديث (٥٧٢١، ٥٧٢٢).

- **السؤال ١١٤: شيخنا حفظكم الله لا شك أن التخبطات التي نراها اليوم في ميدان الدعوة نتجت عن مفاهيم غير ناضجة، هذه المفاهيم تريد أن تهمش فهم السلف وتشتغل بمفاهيمها الخاصة فيا حبذا لو ألقى الشيخ –حفظه الله– الضوء ولو بشكل مختصر على عوامل نجاح دعوة الرعيل الأول من سلف هذه الأمة، سلمكم الله من كل سوء . [شريط بعنوان : خطر الكذب]**

- **الجواب ١١٤**: هذا الأمر ليس بجديد فإن رؤوس أو قرون البدع قد برزت من أواخر عهد الصحابة رضوان الله عليهم واستمرت بشكل مكثف إلى يومنا هذا فليس بغريب، وقد ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام " **أن هذه الأمة ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قال : وهي الجماعة** " [٤] ،فهذه الفرق كلها يتبين ضلالها بعرضها على هذا المنهج الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلّم وأصحابه رضي الله عنهم ،لا فرق بين قديم وحديث، وبعرض أفكارهم وعقائدهم وأقوالهم ومواقفهم على الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح يتبين ضلالهم فيعرفون ثم يُحذّر منهم كما فعل أسلافنا بأمثالهم، فنسأل الله العافية، هذا وما من ضال إلا وهو يريد أن يهمش منهج السلف، ما يأتي ضال من الجهمية والمعتزلة والخوارج وغيرهم إلا وهو يريد أن يضرب بفهم السلف عرض الحائط ويعرض عن سبيل المؤمنين عمداً ليهرع الناس إلى سبيله الضال كما قال الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام لما قرأ قول الله تبارك وتعالى ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ الأنعام : ١٥٣ . **ثم خطّ خطّاً ثمّ قال : " هذا صراط ربك مستقيما ثم خط عن يمين هذا**

(4) أخرجه أحمد (١٤٥/٣، ١٢٠) من حديث أنس–رضي الله عنه–، وأخرجه أبو داود في السنة حديث (٤٥٩٦ ،٤٥٩٧) من حديث ابي هريرة ومعاوية – رضي الله عنهما–.، وأخرجه الترمذي في الإيمان (٢٦٤٠) من حديث أبي هريرة– رضي الله عنه– وحديث (٢٦٤١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأخرجه ابن ماجة في الفتن حديث (٣٩٩١) من حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– وحديث (٣٩٩٢) عن عوف بن مالك – رضي الله عنه– وحديث (٣٩٩٣) عن أنس بن مالك – رضي الله عنه–، وروي هذا الحديث عن صحابة آخرين علي وسعد بن أبي وقاص– رضي الله عنهما– وغيرهم.

الخط وعن شماله خطوطا وقال : " على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه " [(٥)]
فالشياطين دعاة للباطل من وقت مبكر وسيستمرون على هذا إلى يوم القيامة، وما على من وفقه الله لاتباع منهج السلف إلا أن يعتز به ويثبت عليه ويحذّر من أهل الطرق الضالة المنحرفة من سابقين ولاحقين، وما اللاحقون إلا رواة للسابقين، ونعوذ بالله من فتنتهم جميعا، ونسأل الله أن يثبتنا وإياكم على الحق والسنة والهدى، وأن يسدد خطانا جميعا، إن ربنا سميع الدعاء.

– السؤال ١١٥: كثير من الجماعات الإسلامية وكذلك بعض الأفراد يدّعون أنهم يدعون للكتاب والسنة فما الضابط الذي يبين الصادقين من غيرهم ؟ [شريط بعنوان : وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة]

– الجواب ١١٥: نعم، الروافض يدّعون أنهم يدعون إلى الكتاب والسنة، وعبّاد القبور يدّعون أنهم يدعون إلى الكتاب والسنة، والأحزاب –كثير منهم– يدّعون أنهم يدعون إلى الكتاب والسنة، فميزانهم أن نرجع إلى فهم السلف في تفسير النصوص، من كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، قد يقول لك أن أدعوا إلى الله، الله في كل مكان ! ويقول : ((**الرحمن على العرش استوى**)) معناه استولى! والله معكم أينما كنتم ! فنقول : نرجع إلى فهم السلف ،وإلى آيات الاستواء وأحاديث الاستواء ،وإلى فهوم السلف ،وإلى تفسير ابن جرير ،وتفسير ابن كثير ،وتفسير البغوي ،وتفسير ابن أبي حاتم ،وأمثالها لنميز بين المحق والمبطل ،وهناك تتساقط الدعاوى الباطلة ،ويظهر الفرقان بين الحق والباطل ،وبين أهل الحق وأهل الباطل...

أخذنا جزءاً من الإجابة ،والآن أريد أن أكمل ،وهو أن نرجع إلى (**صحيح البخاري**) ، (**كتاب الإيمان**) ، وإلى (**كتاب الاعتصام**) ، وإلى (**كتاب التوحيد**) ونرجع إلى (**كتاب الاتباع**) لا بن ماجه في مقدمة كتابه ، ونرجع إلى (**كتاب السنة**) من سنن أبي داود في آخر الكتاب، ونرجع إلى (**شرح السنة**) للبغوي، ونرجع إلى (**خلق أفعال العباد**) للبخاري، وإلى (**رد عثمان بن سعيد الدارمي على بشر المريسي**)، وإلى (**شرح أصول اعتقاد أهل السنة**) للالكائي، وإلى (**الشريعة**) للآجري، وإلى مثل هذه الكتب، وإذا فهمناها فإننا سوف نميز بين أهل الحق والباطل، إضافة إلى ما سبق في صدر الإجابة على هذا السؤال.

---

(5) أخرجه الإمام أحمد (١/٤٣٥، ٤٦٥) من حديث ابن مسعود –رضي الله عنه–، وأخرجه النسائي في التفسير في الكبرى (١٠/٩٥) حديث (١١١٠٩، ١١١١٠) من حديث ابن مسعود –رضي الله عنه–، ويشهد له حديث جابر– رضي الله عنه– أخرجه الإمام أحمد في (٣/٣٩٧).

– السؤال ١١٦: نجد بعض الذين يقولون إنهم سلفيون حيث إنهم تجرؤوا على العلماء وعلى المسلمين حيث يتكلمون عليهم ويقدحون فيهم فهل هذا من منهج السلف ؟ فهل لك يا شيخ أن تنصحهم وجزاك الله خيرا ؟

[شريط بعنوان : التكفير ومرتكب الكبيرة]

– الجواب ١١٦: العلماء صنفان، علماء الجهمية وعلماء الرافضة وعلماء المعتزلة وعلماء الخوارج فهؤلاء قد قدح فيهم السلف الصالح، قدحوا فيهم وكفّروا كثيرا منهم وضللوهم، وحذّروا منهم، وعلماء الأمة الإسلامية كالأئمة الأربعة والصحابة والتابعين وأئمة الحديث وعلماء السنة في كل زمان ومكان، لا شك أن من يطعن في أحد منهم فهو ضال، يجب أن يتوب إلى الله ويرجع إلى منهج السلف الصالح في احترامهم والإقرار بفضلهم وإلا فهو من أهل البدع والأهواء.

– السؤال ١١٧: الذين ذكرتم –حفظكم الله– هل لهم مسلك صحيح في الدعوة السلفية، وهل هم في صفوف السلفيين، دعاة يرمون كل شخص بالتمييع لمجرد خطأ، ونرجو منكم التمثيل ؟ [الحث على المودة والائتلاف]

– الجواب ١١٧: لا داعي للتمثيل، لكن هذا موجود وأنتم تعرفونه! هذا أمر موجود ملموس لكم، تعرفونه تماما، لا شك أنه موجود ونسأل الله أن يقضي على هذه الفتنة، فإنها – والله– أضرت بالدعوة السلفية كثيرا، لا هنا فقط، بل في الدنيا كلها! فهذا مذهب جديد لا يعرفه أهل السنة : رمي أهل السنة بأنهم مميعون – يعني– : مبتدعة، وتقصُّد أهل السنة بالذات.

وأنا لا أستبعد أن بين هؤلاء أناساً مدسوسين على المنهج السلفي وأهله، لأن هذا أمر معلوم قطعا من أساليب أهل الأهواء، أنهم يدسّون في صفوف المسلمين من يضلّلهم، ولا بدّ لهؤلاء أن يلبسوا لباس المنهج السلفي إذا كان الأمر يهم السلفيين.

فأنت تجد كثيراً من أهل البدع يدّعون السلفية –بل يدّعونها بحماسة وقوة– ويدفعونك عنها، هؤلاء لا تأمنهم، بل تجد في المسلمين في الدنيا كلها أناساً مدسوسين، وباسم الإسلام، هذا أمر معروف، لكن الأذكياء يعرفون هؤلاء، يعرفونهم من تصرفاتهم، من مواقفهم، ومن أحكامهم، بقرائن وأدلة.

– السؤال ١١٨: من المعلوم أن التقوى تقود الإنسان إلى اتباع الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، فما موقف السلفي من بعض أهل العلم الكبار الذين قد تقع

منهم بعض الأمور ؟ فما موقفنا منهم، وكثير من الأسئلة حول احترام العلماء وفضلهم وهل نقول عن أقوالهم أنها ساقطة أو كذا ؟ [شريط بعنوان : جلسة استراحة الصفا]

– **الجواب ١١٨**: العلماء، علماء أهل السنة لا علماء الرفض وعلماء التصوف وعلماء الخرافات والبدع، هؤلاء أهل بدع ولا يقال فيهم : علماء الحق أن كل مبتدع ليس بعالم، كما قال غير واحد من علماء السنة أن أهل البدع غير علماء، أما علماء السنة فلا نعتقد فيهم العصمة أبداً، من عهد الصحابة إلى قيام الساعة، العصمة خاصة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام عصمهم الله فيما يبلغونه لأممهم عليهم الصلاة والسلام ومن عداهم معرضون للأخطاء ،فمن اجتهد منهم فأصاب فله أجران ومن اجتهد منهم فأخطأ فله أجر واحد ،ومن هذا المنطلق نتعامل مع علماء السنة الذين نعرف صدقهم وإخلاصهم والتزامهم بدين الله الحق ومنهجه الصحيح ،فإذا أخطأ أحد منهم فلا يجوز لنا أن نأخذ بخطئه أبداً ،ويجب أن نبين للناس أن هذا خطأ، مع احترامنا لهذا، إن كان حياً نصحناه وبينا له أن هذا خطأ، وإن كان بعيداً لا نستطيع الوصول إليه أو ميتاً فنستغفر له ونعتقد أن له أجراً في هذا الخطأ لأن الرسول صلى الله عليه وسلَّم قال هذا : "**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران** " يعني : أجر اجتهاده وأجر إصابته " **وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر** " [٦] يعني : أجر اجتهاده ويعذر في خطئه، فالأجر الذي يحصل عليه في مقابلة اجتهاده، أما الخطأ فليس مقابله إلا أن يعذره الله تبارك وتعالى، ونحن موقفنا من هذا الخطأ ألا نتبناه أبداً مهما كان قائله، مهما عظم، مهما كبر، مهما كانت منزلته، لا يجوز لنا بحال أن نتابعه في هذا الخطأ ولا أن نقول : إنه ليس بخطأ، أبداً، بعض الناس يعطون قياداتهم العصمة ولو وقعوا في كبريات الضلالات لا يجوز –عندهم– أن تقول : هذا خطأ ! هذا هو الضلال البعيد.

– **السؤال ١١٩: ما حكم الطعن في العلماء ودعاة السنة ؟**

[شريط بعنوان : وجوب الاتباع لا الابتداع]

– **الجواب ١١٩**: هذا أمر خطير جداً –يعني– تَنَقّص أهل الحق والطعن فيهم هذا يفضي إلى الطعن في دين الله، لأن هذا يصد عن سبيل الله، لأن هذا الذي يطعن في

---

(6) أخرجه البخاري في الاعتصام حديث (٧٣٥٢)، ومسلم في الأقضية حديث (١٧١٦)، وأحمد (١٩٨/٤)، وأبو داود في الأقضية حديث (٣٥٧٤)، ، وابن ماجة في الأحكام حديث (٢٣١٤) كلهم من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه ،والنسائي في آداب القضاء حديث (٥٣٨١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أهل الحق، الدعاة إلى الحق، الدعاة إلى التوحيد، الدعاة إلى محاربة الشرك والبدع والضلال، الطعن فيهم ينفر عن سبيل الله تبارك وتعالى، وقد علمتم ما قال الله في الذين كانوا يتعرضون ويطعنون في الأنبياء يطعنون في دعواتهم يطعنون في أشخاصهم، يقولون : كذاب، ساحر، مجنون، إلى آخر الطعون، فإذا طعن في شخصيته ضاعت دعوته وهكذا الآن، العلماء ورثة الأنبياء، فإذا كان أناس يدعون إلى المنهج السلفي، إلى كتاب الله تعالى ،إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم إلى منهج الأنبياء في العقيدة، إلى محاربة الشرك على منهج الأنبياء، فيأتي أناس يطعنون فيهم معناه أنهم يصدون عن سبيل الله، فنسأل الله أن يرزق هؤلاء التوبة، وأن يعودوا إلى الحق، وأن يعرفوا لأهل الحق قدرهم، وأن يتركوا المجال أمام الراغبين في الحق فلا يصدونهم عن سبيل الله.

– السؤال ١٢٠: فضيلة الشيخ حفظكم الله ومتعنا بحياتك نشهد الله أنا نحبك في الله . ونود أن توضح لنا بما يخرج الإنسان من أهل السنة والجماعة فإن بعض الجماعات يقرؤون كتب العقائد وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما من كتب السلف ومع ذلك يكفّرون المسلمين في بلادنا بدعوى الإصلاح . [شريط بعنوان : الإستقامة]

– الجواب ١٢٠: والله، إن كان هؤلاء يقرؤون كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ويخرجون يكفّرون المسلمين أنهم ليسوا على شيء مما كان عليه ابن تيمية وابن القيم، فابن تيمية وابن القيم عاشا في دولة المماليك، وكانت هذه الدولة منحرفة في عقائدها وفي عبادتها وفي حكمها، ولم يسلوا عليها سيفا، وجاهدوا التتار تحت ظل هذه الدولة، فأين المناسبة بين هؤلاء وبين ابن تيمية وابن القيم، إنهم لا يفهمون كلام ابن تيمية وابن القيم، أو يتعمدون تحريفه وبتره، ورأينا مؤلفات هذا الصنف تقوم على الغش والخيانة والبتر لكلام علماء الإسلام ومنهم ابن تيمية خاصة، فيجعلون ابن تيمية مدافعاً مناضلاً عن أهل البدع، والله، حياته كلها أفناها حربا على أهل البدع، كتبه كم ألف في الرد على الشيعة، كم ألف في الرد على الروافض في "المنهاج" في تسع مجلدات الآن الطبعة الجديدة، وألف في الأشعرية أكثر منهم وأكثر وأكثر، وهم أقرب الناس إلى السنة، الآن هؤلاء الذين يبترون كلام ابن تيمية هم الذين يناضلون عن الأشعرية ويناضلون عن الصوفية ويناضلون عن الخوارج ويناضلون عن الروافض، ويقولون إنهم استقوه من كلام ابن تيمية، عرفتم، الخوارج قال فيهم الرسول عليه الصلاة والسلام : " **يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم،**

يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان " [٧] ،الآن يقتلون أهل الإسلام ويقولون هذا قول ابن تيمية وابن القيم ! شرّق وغرّب تجدهم يذبحون في المسلمين، الخوارج موجودون الآن في الجزائر موجودون هنا وهنا، ما عندهم إلاّ هذا الفكر الخارجي، ولا يأخذون العلم من هؤلاء، إلا الغلو والتعطش إلى سفك الدماء وهتك الأعراض وانتهاك حرمات المسلمين، فأين هم وأين ابن تيمية ؟؟!

قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في شأن الخوارج : " **يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم** " [٨] أين نصوص الرسول عليه الصلاة والسلام الآمرة بالصبر على جور الولاة ما أقاموا الصلاة، والرسول صلى الله عليه وسلَّم يقول : " **إلا أن تروا كفراً بواحاً** " [٩] ،إذا رأيت الكفر البواح فلك حينئذ، إذا كان عندك إمكانيات أن لا ترتكب مفسدة أكبر من المفسدة التي عليها هذا الكافر بسفك الدماء وهدم الإسلام، ألم يهدم الإسلام في الجزائر؟ كان الشعب الجزائري كله متجهاً إلى منهج السلف، الشباب الجزائري متجه للإسلام، ابن تيمية ابن القيم ابن عبد الوهاب ابن باز ابن عثيمين الألباني ما شيوخهم إلا شيوخ السلفية، حوّلوا دفة هذه السفينة إلى الوراء، راحت وضاعت ليس إلا الوراء، وشرد السلفيون وانتهوا ما بقي هناك إلا بقايا، والدماء تسفك والأطفال والنساء ...إلخ،هذا مذهب ابن تيمية ؟ هذا مذهب ابن تيمية الذي قاتل التتار من أجل ناس شعب الجزائر أحسن منهم، الشعب الجزائري في ذلك الوقت قبل أن يفسده هؤلاء كانوا على خير كبير، لو صبروا وتركوا هذه النعرات الجاهلية لكان الشعب الجزائري الآن ما شاء الله دولة مسلمة مئة في المئة حكومة وحكاما، ولكن التعطش للكراسي والتعلق والتقليد للغرب والتعلق بالديمقراطية الكافرة التي يزعمون أنها أوصلتهم إلى الكراسي هي التي جعلتهم يفعلون هذه الأفاعيل من تدمير الجزائر وإسلامها، فنسأل الله العافية، تبصّروا يا إخوة هذه عبرة، وتبصّروا بأفغانستان، كانوا يقولون : الشعب الأفغاني ملائكة، دماؤهم تقطر مسكا، يعني أعطوهم من الكرامات ما لم يوجد للأنبياء ولا للصحابة ولا أحد، وكان السلفيون يريدون أن يدخلوا الدعوة السلفية في الشعب الأفغاني، عنده جهل وعنده خرافات، أبوا ووضعوا السدود المنيعة والحواجز الهائلة في وجه الدعوة السلفية، وقتلوا جميل الرحمن الداعية إلى التوحيد، وأقام إمارة التوحيد، قتلوه، ثم بعد ذلك انظر الآن يقاتلون مع الشيوعيين والروافض والباطنية، ويتركون السلفيين الذين عندنا

---

(7) أخرجه البخاري في الأنبياء حديث (٣٣٤٤)، وأحمد (٨٨/١).

(8) أخرجه مسلم في الزكاة حديث (١٠٦٦) من حديث علي-رضي الله عنه-.

(9) أخرجه البخاري في الفتن حديث (٧٠٥٦) وأحمد (٣١٤/٥).

يحاربون الحكام، يا للعجب، قامت دولة لهم تدعو إلى وحدة الأديان ،يا للعجب، أين أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر؟، الدعوة إلى وحدة الأديان ما هو منكر ؟ انكر هذا المنكر، وإذا حاربوا المسلمين مع الأحزاب العلمانية والشيوعية يقاتلون المسلمين هذا ما هو منكر؟ لا يقولون منكر، أبداً، كيف يقال هذا كلام ابن تيمية؟، وكيف يقال إنهم سلفيون، وكيف يعطون الولاء لأهل البدع حتى يوالوا الشيوعيين والنصارى ويقولون : النصارى إخواننا، كيف يقال إن هؤلاء سلفيون؟ عندهم بلايا، عندهم منهج الموازنات، لو لم يكن عندهم إلا منهج الموازنات لكفاهم شراً، منهج الموازنات هذا يدمر الإسلام تماماً، يعني يحكم، يقول منهج الموازنات إذا قرأت كتاباً فيه محاسن ومساوئ لابد أن تذكر الحسنات إذا ذكرت المساوئ –وهم لا يذكرون المساوئ أبدا– لكن إذا كان لابد أن تذكر المساوئ فيجب عليك أن تذكر المحاسن، إذا لم تذكر المحاسن فأنت ظالم خائن، إذا قلت : فلان –والله– عنده وحدة وجود، عنده حلول، عنده كذا، عنده كذا، تعد مئة بدعة كبار، يقول لك : والله عنده حسنات ! هذا المنهج ليس من منهج السلف الصالح .

أنت الآن إذا اتبعت هذا المنهج واقتنعت به فتقرأ في ضعفاء البخاري ما فيه حسنات، إذا تقول هذا ظالم فاجر عند أصحاب الموازنات!! سقط صحيح البخاري وصحيح مسلم!

اقرأ العلل للإمام أحمد وأقواله في الجرح والتعديل تقول : على منهج الموازنات والله هذا ظالم!! سقط أحمد وعقيدته ومنهجه وكتاباته وتآليفه وكل شيء! نعوذ بالله من هذا المنهج الفاسد وأهله .

وتقرأ ليحيى بن معين عنده ألوف من الأحكام ما فيها موازنات، هذا ظالم عند أهل الموازنات لأنه لم يذكر حسنات الروافض والجهمية والكذابين والضعفاء.

هذا منهج أهل السنة والجماعة في الجرح والتعديل لا يقوم الإسلام إلا به، فانتبهوا إلى هذا، كيف يقولون إنهم سلفيون ؟! وإلى الآن –والله– بعضهم اعترف أنه إذا كان النقد من باب التحذير والنصيحة فلا يجب ذكر الحسنات، هذا بعد الضرب القوي على رؤوسهم اعترفوا بهذا ممن كتبوا في الموازنات وغلوا فيها، قالوا هذا ثم يستمرون في حرب المنهج السلفي، يعترف بأنك على حق، ثم يستمر في حربك، ثم يستمر في تأييد منهج الموازنات، هدمهم لمنهج السلف بمنهج الموازنات وهدمهم لعلماء السلف بفقه الواقع، كيف يقولون إنهم سلفيون وهذا حالهم؟ وعلى منهجهم هذا يصبح رؤوس أهل الضلال من السلف وأئمتهم ومن ينتقدهم بحق من أهل الضلال، يا هذا أنت تحارب أهل السنة وتمجد أهل البدع وتلمعهم وتدعو إلى كتبهم، وتحارب كتب الحق وتقول إنك سلفي ؟! أين عقولكم يا إخوة ؟ حكّموا القرآن وحكموا السنة وحكِّموا العقل

الصريح فإن العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح، حكِّم عقلك الصحيح في هذه القضايا والفتاوى وسترى من هم أهل الهدى وأهل التقى إن شاء الله وسترى من هم أهل الأهواء وأهل الانحراف والمؤيدون للباطل ومن ينطبق عليه كلام ابن القيم وابن تيمية والأئمة، من الذين وقعوا في باب القول على الله بلا علم، منهج الموازنات من أخبث المبادئ والمناهج التي تقول على الله بغير علم، وأنا ما أرى في البدع أخطر منه على الإسلام، وهو والله هدم للإسلام، والذي يؤمن به لابد أن ينظر لأئمة الإسلام كلهم بما فيهم الصحابة يقول فيهم ظلم بل سينظر إلى القرآن ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾

أين منهج الموازنات ؟ هم يحتجون بآيات نزلت في كفار، فيلزم -على منهجهم- أن يمدح الله أبا لهب ويذكر حسناته، لأنه لما ولد الرسول صلى الله عليه وسلَّم أعتق جارية فرحاً بمولد الرسول عليه الصلاة والسلام وكان عنده حسنات وكان يتصدق أيام الحج ويحج ويطوف، حسنات، لماذا ما ذكر ذلك ربنا؟، يقول هذا ما يصلح لأنه ما ذكر منهج الموازنات! وهكذا قال في الوليد :

﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴾

المدثر : ١١-١٣ إلى آخر ما قال جلَّ وعلا .

كم من ذم في القرآن بدون موازنات للوثنيين ولا لليهود ولا النصارى ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ المائدة : ٧٢

لماذا ما ذكر حسناتهم ؟ لماذا ؟ فهذا يعود بالطعن على كتاب الله تعالى وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم وعلى كتب العقائد وكتب الجرح والتعديل...إلخ، لا أخبث -يا إخوة- من هذا المنهج.

لا يزينون لكم الباطل ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴾ محمد : ١٤

هؤلاء زُخرِفَ لهم الباطل، وتراهم يركضون وراء هذا المنهج، ويطالبون أهل السنة به، فلماذا لا يطالبون ربنا بهذه المطالب ؟ ويطالبون الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ويطالبون الصحابة ويطالبون الأئمة أحمد والشافعي وابن معين وسفيان بن عيينة والثوري لماذا لا نطالبهم بهذه

الموازنات؟، لماذا ما يركزون إلا على من تكلم في نقد الموازنات، فقط، ويقول الكذابون الأفاكون : إن هذا منهج ربيع، ربيع هو الذي اخترع هذا المنهج، أنا أرى لا أخطر على الإسلام من هؤلاء، وادعاؤهم للسلفية خطر شديد، والله لا يكون سلفياً إلا إذا التزم بالسلفية عقيدة ومنهجاً ودعوة وسلوكاً وأخلاقاً،...

العقيدة قد يقولون بها ولكن والله أنا أعتقد أن العقيدة عندهم لا قيمة لها ! لا يوالون عليها ولا يعادون عليها ولا ... الخ، يحبون أهل البدع ويوالون من أجلهم .. وإلى آخره، ويبغضون أهل هذه العقيدة .

لو كانوا قائلين بهذه العقيدة حقاً، واستقرت في نفوسهم وخالطت بشاشتها قلوبهم أكانوا يعادون أهلها ويحاربونهم ؟!!

. . . يتبع بالحلقة الثالثة عشرة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد :

فهذه هي " الحلقة الثالثة عشرة " من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

تابع لباب :

(الدَّعوة السَّلفية المباركة)

– السؤال ١٢١: فضيلة الشيخ، إنكم تعلمون ما للفقه ومعرفة الواقع في أمتنا من أهمية عظمى فأرجو من فضيلتكم وضع ميزان لنا حتى لا يكون هذا الواقع هو جل هَمِّنَا، ويبعدنا عن الاهتمام بالعلم الشرعي . [شريط بعنوان : الاعتصام بالكتاب والسنة]

– الجواب ١٢١: والله أنا أشرت سابقا أننا نحاول –بارك الله فيك– أن يكون لنا إلمام بالواقع بحيث لا يشغلنا عن قضيتنا الأساسية التي هي دراسة كتاب الله، حفظ كتاب الله تعالى ،حفظ سنة الرسول صلى الله عليه وسلَّم ،والعناية والاهتمام بعلوم الوسائل من اللغة والأصول والصرف والنحو والبلاغة التي تساعدنا ويتوقف فهم كثير من نصوص القرآن والسنة على استيعاب مثل هذه العلوم ومعرفة دقائقها، فيكون عندنا شيء من الإلمام، لا مانع أن يتوسع بعض الناس، هو ما نوجه إليه كل الشباب، كل الشباب نوجههم إلى هذا! أي فقه الواقع، هذا يصرفهم عن الواجب الأساسي، ويشغلهم عن الواجب الأساسي، الذي يشغل نفسه دائماً ودائماً بهذه الأشياء، يقسو قلبه، ما تلين القلوب إلا بذكر الله، بالقرآن ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ

جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾الزمر : ٢٣

القلوب تقسو والقلوب تصدأ وتتسخ وتحتاج إلى ما يطهرها وينظفها ويلين قسوتها، وما ذلك إلا بكتاب الله وبسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، أما هذه فلها دخل كبير في الران على القلوب وعلى قسوة القلوب، فنأخذ منها بقدر، وقليل منا يعتني بهذه الأشياء على أن يضاعف جهده ويعوض عن هذا الوقت الذي يضيعه في هذه الأشياء، يعوض ما فاته من دراسة كتاب الله ومن سنة الرسول عليه الصلاة والسلام باختزال شيء من وقته، أنام ثمان ساعات لازم لي نوم ثمان ساعات، أخلي ساعة من هذه الثمان للاطلاع على هذه الأشياء مثلا أو نصف ساعة، هذه النصف ساعة التي أضيعها في قراءة هذه الأشياء أعوضها بدل أن أنام ثمان ساعات أنام سبع ساعات.

ثم يا إخوتاه بمناسبة هذا السؤال -يعني- كثير من الشباب غلوا في هذا الواقع، غلوا وجفوا في نفس الوقت وربما اعتبروه أفضل من العلم بكتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلَّم ،وربما -بل لمسنا هذا لمساً باليد- أن من يتميز بالعلم بالواقع ويشتغل بعلم الواقع يعني يدرس الصحف وفيها الكذب وفيها الباطل وفيها التزوير وكثير من هذا الكذب والباطل ينطلي على هؤلاء الذين يعنون بهذه الصحف والمجلات فيظنونها صدقا فيشحنون أدمغتهم ويشحنون أدمغة الناس ثم تأتي تحاليل ودراسات خطأ في خطأ فيؤدي إلى شر لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى، فالمهم أصبح اليوم لعلم الواقع قداسة، وله مكانة، وفيه مفاضلات، وفيه تهميش للعلماء الحقيقيين، يعني جعلوهم في جانب لا تقبل فتاواهم ولا يحترمون وأصبح هذا مثل قول -يعني- الأحزاب غير الإسلامية، كيف يحاربون الإسلام ؟ يعني العلماء المسلمين جامدين رجعيين متخلفين، هذا علم الواقع معناه إن أصحابه تقدميون وأولئك المشايخ المساكين الذين لا يعرفون الواقع رجعيون جامدون متخلفون، نفس السلاح الذي يستخدمه أعداء الإسلام ضد علماء الإسلام يستخدمه الآن كثير من شباب المسلمين، كثير من شبابنا مع الأسف يستخدمونه، أنا أقرأ في كتيب في العلمانية يقول : من خصائصهم أنهم يطعنون في العلماء يقولون : جامدين رجعيين ومتخلفين، نفس الشيء يستخدمه الشباب المسلم في حق شيوخهم وعلمائهم فيقولون : ما يعرفون الواقع، ما يقدرون أن يقولوا : رجعيين، غيروا العبارات فقط، يعني وضعوا قالبا جديداً، لكن في حقيقة الأمر أن قولهم عن العلماء إنهم لا يفقهون الواقع يساوي قول الأحزاب العلمانية عن العلماء أنهم جامدون ورجعيون متخلفون، لهذا ترفض فتاواهم لأنهم ما يعرفون الواقع، وهذا أمر خطير جداً،

رهيب، يجب أن يتوب شبابنا منه وأن يرجعوا إلى الله تبارك وتعالى لأنهم وقعوا في ذنب كبير وفي تفضيل هذا الواقع على شرع الله، لأن الطعن في هؤلاء والتنفير منهم وفي علمهم مؤدٍ لا محالة إلى الطعن في شرع الله وفي دين الله، هذه ثمار هذا الأسلوب الذي يستخدم الآن كسلاح لتهميش العلماء وعدم اعتبار فتاواهم ورميهم بالجهل، والرجعية والتخلف، هذا مغزى قول هؤلاء الآن : علماء واقع، علماء واقع، هذه حقيقته وهذا تفسيره لكن أنا اعتقد أنهم ما يعرفون، مساكين، أخذتهم العواطف وما يعرفون ماذا يراد بهم، ما يعرفون مساكين، فوقعوا في هذه الشباك، فأنا أوقظكم أيها الشباب ،الذي وقع في هذا منكم عليه أن يتوب إلى الله ويرجع إلى الله تبارك وتعالى ويعرف مكانة العلم ويعرف خطورة هذا الأسلوب لأنه يؤدي إلى التنفير من دين الله، لأنه إذا كان هؤلاء هم علماء الدين ونطعن فيهم ونجهلهم تشمئز منهم النفوس وتنفر فيكون النتيجة أن ننفر عن دين الله، من أين نأخذه بعد ذلك ؟ نروح ونرتمي في أحضان أهل البدع أو نعيش نتخبط في ظلمات الجهل، فأنا أناشد شبابنا وإخواننا الذين يتلقفون هذا الكلام من غير معرفة بعواقبه ومن غير معرفة بمنطلقه وأهدافه، عليهم أن يدرسوا هذا الأمر، ويأخذوا مني هذا الدرس ويحللون –إذا كانوا بدؤوا يحللون– ليعرفوا النتائج والثمار لمثل هذا الأسلوب والسلاح الرهيب الذي استخدم – وإن كانوا لا يقصدون– لكن مؤداهم إلى التنفير من دين الله تبارك وتعالى، التنفير من التوحيد، التنفير من السنة، التنفير من التفسير، التنفير من العلوم الإسلامية، ونقبل على الصحف ونقول نحن علماء واقع! ويا سلام! ويا ضياع الدين! إذا كان هذا هو المنهج فنسأل الله العافية، هذه بادرة خطيرة جداً يجب أن يدركها الشباب، وأن يفيؤوا إلى الله وإلى كنف الحق وإلى كنف التوحيد ويتعلموا العلم من مناهله، وأعود فأقول لهم : إن هناك بقية باقية إن ذهبت قبل أن نستفيد ما عندها من العلم فإننا سنأوي إلى ما قاله رسول الله عليه الصلاة والسلام نؤول إلى علماء جهال فيفتون بغير علم فيُضلون ويضلون.

– السؤال ١٢٢ : نعلم الفرق بين قولك صالح ومصلح ولكن هل يسوغ أن يكون الإنسان صالحاً غير مصلح، ثمّ هل هناك مدخل لأهل البدع من خلال هذا التّفريق ؟ [الأجوبة على أسئلة أبي رواحة المنهجية]

– الجواب ١٢٢ : هذا اصطلاح، والمنافقون قال الله عنهم : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن

﴿لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ البقرة : ١١ ــ ١٢.

فالمصلح من الإصلاح ضدّ الإفساد، فأنتم تظنّون أنّنا نفسد ونحن نصلح.

أمّا الصّالح فصالح في نفسه وقد يمتدّ خيره إلى الآخرين ويصلح وقد يكون خيره قاصراً على نفسه لضعفه.

"المؤمن القويّ خير وأحبّ إلى الله من المؤمن الضّعيف وفي كلّ خير " (١) .

"من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان " (٢) .

فهذا الذي يُغيّر بيده أو يُغيّر بلسانه قد يدخل في عداد المصلحين، وأمّا الذي ينكر بقلبه فقد يكون صالحاً ولا يستطيع أن يصلح.

– السؤال ١٢٣: إننا وجدنا هنا –ولله الحمد– مجتمعين متحدثين وليس بيننا خلاف، ولكن نرى بعضنا لما رجعوا إلى بلادهم أصبحوا مختلفين، بل يحذر بعضهم من بعض مع أنهم سلفيون مرجعهم واحد وكلهم يعظم المشايخ من أهل السنة في هذه البلاد ،فما نصيحتكم لهؤلاء جزاكم الله خيرا ؟ [شريط بعنوان : إزالة الإلباس عما اشتبه في أذهان الناس]

– الجواب ١٢٣: أنا أنصح إخواني وأبنائي من طلاب العلم أن يبتعدوا عن أسباب الخلاف، يعني التمسك بالنصوص أمر محتم، ولابد منه، لكن الاجتهادات التي قد تؤدي إلى الفرقة، فيه اجتهادات نافعة، ينفع الله بها الإسلام والمسلمين، ولهذا بقي باب الاجتهاد مفتوحا، مفتوحا لنفع الأمة ولهدايتهم والاستنباط من كتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، والذين يقولون : إن باب الاجتهاد قد أُغلِق مُخطِؤون، وليس لهم أي دليل، ولكن أولا هنا كذلك لا يجتهد إلا الكفؤ الذي تزود من علوم الكتاب والسنة واللغة وغيرها، هذا يجتهد وينظر فيما ينفع المسلمين حينما تنزل بهم النوازل، وأما طلاب العلم فيفهم ما يستطيعه من فهم النصوص ولكن

---

(1) تقدم تخريجه برقم (٦١) .

(2) أخرجه مسلم في الإيمان حديث (٤٩) وأحمد (٣/١٠،٢٠،٤٩،٥٢،٥٤،٩٢) والنسائي (الكبرى) في الإيمان حديث (١١٧٣٩،١١٧٤٠) وأبو داود في الصلاة حديث (١١٤٠) وفي الملاحم حديث (٤٣٤٠) وابن ماجه في إقامة الصلاة حديث (١٢٧٥) وفي الفتن حديث (٤٠١٣) كلهم من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

في الحوادث والنوازل يعني لا يتكلم فيها إلا أفذاذ أهل العلم، حتى كثير من العلماء قد لا يرتفع إلى هذا المستوى، ولهذا قال الله عز وجل ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ النساء : ٨٣

أولوا الأمر هم العلماء والحكام، وليس كل واحد منهم يستطيع أن يواجه الأحداث بالاستنباط والتغلغل في معرفة الأحكام، إلا الأفراد، فالآن إذا جاءت الأحداث خاض الناس، يخوض الرجال والنساء والأطفال وصغار طلاب العلم! هذه الأمور تسند إلى أولي الأمر المسلمين وإلى من هو أرقى وأعرف بمواجهة الأحداث، هذه الأمور -يا إخوة- الآن ما الذي يجعل كثيرا من الطيبين يختلفون ؟ هو الخوض في أمور لا يحسنونها، فهذه الأمور والأحداث والنوازل ترجع إلى نوعية خاصة من العلماء بارك الله فيكم، لا لكل أحد، فأرى أن الجماعة كلهم على منهج واحد ولكن يختلفون ويحذر بعضهم من بعض، ما أصل هذا التحذير؟ من أسباب هذا التحذير الخوض في الكلام، وإذا خاضوا في الكلام أدى إلى فرقة، وإذا جاءت الفرقة نشأت الآراء الفاسدة التي قد تسبب التحذير، فأرى أن من أسباب هذه الفرقة والاختلافات والتنابز بالألقاب و..و..إلخ، من أسبابها أن كل الناس يخوضون في هذه المعامع التي ليسوا أهلا لها، ولو ردوا الأمر إلى أهله لما وُجدت مثل هذه الخلافات وهذه التحذيرات وهذه الفرقة، فتعلموا يا إخوة، و" **السعيد من وعظ بغيره** " (٣) و" **لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين** " (٤) ،فلا تلدغوا مرارا، وإذا حدث أمر فلا تتسرعوا بالخوض فيه، فإن ذلك يجر إلى الفرقة ويجر إلى التحزب ويجر إلى فتن ومشاكل لا أول لها ولا آخر، والله قد أدبنا هذا الأدب في هذه الآية التي قرأتها عليكم، فافهموها حق الفهم و"دعوا القوس لباريها" كما يقال، ليس كل واحد يحسن الرمي وإنما يحسنه العلماء الراسخون في العلم .

(3) أثر صحيح موقوف عن ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٦٤٥) وغيره .

(4) أخرجه البخاري في الأدب حديث (٦١٣٣)، ومسلم في الزهد والرقائق حديث (٢٩٩٨)، وأبو داود في الأدب حديث (٤٨٦٢)، وابن ماجه في الفتن حديث (٣٩٨٢)، وأحمد (٣٧٩/٢) من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه- مرفوعاً، وقد روي مثله عن ابن عمر عند أحمد (١١٥/٢)، وابن ماجه حديث (٣٩٨٣).

– السؤال ١٢٤: نسمع عن تراجع البعض ممن كان ينتسب إلى المنهج السلفي ورجع القهقرى فهل لكم أن تلخصوا لنا أسباب هذا التراجع بارك الله فيكم ؟ [شريط بعنوان : رفع الستار]

– الجواب ١٢٤: ما يتراجع إلا بعض الجهال، العلماء لا يتراجعون عن المنهج السلفي، إلا بعض الجهال الذين لم تثبت ولم ترسخ أقدامهم على هذا المنهج، فمن شر جهلهم وضعفهم حصل مثل هذا، وإلا ليس هناك عالم سلفي رجع عن الحق -إن شاء الله-، إلا هؤلاء الضعاف علمياً وشخصياً هم الذين يحصل لهم هذا، ليس هذا راجعاً إلى عيب في المنهج السلفي، وإنما العيب فيهم، لجهلهم وضعفهم.

شبهات وردود

– السؤال ١٢٥: يقولون إن دعوة السلفيين دعوة تقليدية لا تصلح لهذا العصر الذي تنوعت فيه الفتن فلا بد أن ينتهج في الدعوات في وسائلها وطرقها، ذلك لتنوع المعاصي وغيرها، فكما تنوعت المعاصي لا بد أن تتنوع وسائل الدعوة [شريط بعنوان : الطريقة في الدعوة إلى الله].

– الجواب ١٢٥: هؤلاء المساكين داؤهم وإشكالهم أنهم ما عرفوا دعوة الأنبياء، ويمكن أن نقول أنهم -وإن عرفوا- التاريخ لكن ينسون تاريخ دعوات الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام حينما يحاربون الدعوة السلفية ويريدون تشويهها، هل هذه المشاكل والفتن ما كانت موجودة في عهد نوح؟ ما كان موجود من المشاكل والفتن في قوم نوح إلا الشرك فقط، وسائر النواحي هذه كلها صحيحة وسليمة، ليس هناك معاصٍ ولا فساد ولا شيء؟ يأتي الإشكال على نوح إن دعوته ما تصلح لأنها عقيمة وتقليدية وما تواجه كل المشاكل! ثم لو واجهنا الناس بكل المشاكل إلا التوحيد، ماذا قدمنا للناس؟ لو واجهنا كل المشاكل إلا الشرك

يقولون والله ندعوا أكثر المسلمين وهناك معاص وهناك -يعني- ما فيه دولة إسلامية اتركونا نبدأ بهذه الأشياء بعدها إذا وصلنا ننزل التوحيد من أعلى القبة، وصلوا إلى القبة ونزلوا الشرك ونزلوا للدعوة إلى وحدة الأديان، وما زالوا ناسين دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

دعوة السلفيين هي الدعوة الصحيحة، على حسب الأوضاع، إذا كان الشرك موجوداً والبدع موجودة نحارب الشرك والبدع قبل المعاصي مع التحذير أيضاً من المعاصي، لكن يكون التركيز على طريقة الأنبياء على الشرك، لأن الأنبياء قد يلتفتون أحيانا إلى بعض الأشياء، لكن الهدف الأساسي في دعوتهم القضاء على الشرك وإقامة التوحيد على أنقاضه، فالدعوة السلفية هي على بصيرة، وهي على طريقة الأنبياء، وأهم المهمات عندهم هو التوحيد، فهذا الذي يوحد الله ويلقى الله بقراب الأرض خطايا يلقاه الله بقرابها مغفرة ما دام يدعو الله ويستغفر كما في الحديث، وهذا الذي يأتي بحسنات كالجبال لكن ما عنده توحيد ما هو مصيره ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ الفرقان : ٢٣

لأن الأعمال لا تقبل إلا بهدم الشرك، يأتي بأمثال الجبال من الحسنات والخيرات والمبرات والبر والصلات و..و..إلى آخره، يمكن يأتي بالدنيا بهذه الأموال، لكنه مشرك، كيف النهاية ؟

﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ ، " **لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة** " [٥] أتى بالتوحيد، نحن لا نشجع المعاصي، ولكننا نبين أهمية التوحيد، ونبين فساد دعوات هؤلاء البلهاء المغفلون، الذين لا يدركون ما هي الأخطار، ما أدركوا خطر الشرك، ما أدركوه، ما فقهوا دين الله، "**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين** " [٦] لو فقهوا دين الله، فقهوا كتاب الله، فقهوا دعوة الرسل، فقهوا دعوة رسول الله عليه الصلاة والسلام، عرفوا تاريخه، استعظموا اهتمامه بالتوحيد، لما تفوهوا بمثل هذه التفاهات التي لا تصدر إلا ممن لم يعرف دعوة الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، فهذا طعن –

---

(5) أخرجه الترمذي في الدعوات حديث (٣٥٤٠) من حديث أنس – رضي الله عنه– وقال عقبه: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وله شاهد من حديث أبي ذر– رضي الله عنه–، أخرجه أحمد (١٥٤/٥) وفي إسناده شهر ابن حوشب يعتبر به، فالحديث بمجموع الطريقين حسن لغيره.

(6) هذا إشارة إلى حديث معاوية بن أبي سفيان– رضي الله عنهما–، أخرجه البخاري في العلم حديث (٧١) وفي فرض الخمس حديث (٣١١٦) وفي الاعتصام حديث (٧٣١٢)، ومسلم في الزكاة حديث (١٠٣٧) وفي الإمارة حديث (١٩٢٣)، والترمذي في العلم حديث (٢٦٤٥).ولفظ مسلم : " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله"، وأخرجه أحمد (٢٣٤/٢)، وابن ماجه حديث (٢٢٠) من حديث أبي هريرة–رضي الله عنه– مرفوعاً " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين".

يا إخوتاه- من حيث لا يدرون، لما تقرأ في دعوة هؤلاء -ما شاء الله- يعني تهاويل وتهاويل، تقرأ دعوة الأنبياء تراها صغيرة أمام هذه التهاويل، نعوذ بالله من الضلال، كل هذه التهاويل عندهم جبل يجب الدفاع عنه، وتبقى الحقائق إن دعوة الأنبياء إنها تملأ الأرض والسماء، ولو كانت خاصة بالتوحيد، " **ولو وضعت السماوات وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة و"لا إله إلا الله" في كفة، مالت بهن "لا إله إلا الله** " (7) افهموا أهمية " **لا إله إلا الله** " يا مساكين.

- السؤال ١٢٦: سائل نقل نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية من الفتاوى يقول : "وليس كل من خالف في شيء من هذا الاعتقاد يجب أن يكون هالكاً فإن المنازع قد يكون مجتهداً مخطئاً يغفر الله له خطأه"، فهل هذا يعني أن حديث : " إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر " (8) يشمل العقائد والعبادات والأصول والفروع ؟ [شريط بعنوان : خطر البدع]

- الجواب ١٢٦: يا إخوتاه، أنتم تعرفون تاريخ هذا الرجل أنه جاء والأمة الإسلامية في ضياع وفي بدع ونحل، فجدّ وشمّر عن ساعد الجد في تبصير هؤلاء الهلكى وبيان الحق لهم، فألّف وناضل وسجن حتى مات الشيخ في محاربة البدع، فنحن ما نأتي نتعلق بكلمة من كلماته المشتبهة ونترك كل نضاله وجهاده الذي كانت حياته كلها على هذا الأساس، كانت حياته كلها جهاد ونضال ضد الروافض، ضد الخوارج، ضد الباطنية، ضد الأشعرية أكثر من الجميع، فكلما يكون المبتدع مظهره أقرب إلى السنة كلما كان خطره أشد، فلهذا ألف كتباً كثيرة، ألف الواسطية والحموية والتدمرية و..و...إلى آخره، ودرء تعارض العقل والنقل، وتلبيس الجهمية، كل هذه ردود على من ؟ على الأشاعرة، لأنهم هم أقرب فيما يبدو إلينا، وهم يدعون أنهم هم أهل السنة، فشمر عن ساعد الجد لفض وكشف عوارهم وتناول رؤوسهم وكسرها، ثم أحيانا يذكر مثل هذا، نحن نقول مصير هذا المبتدع إلى الله، ما نجزم بأنه في النار فهذا لا يجوز ذكره لكن نحن واجبنا ما هو؟ واجبنا التحذير من بدعته، ولو كان احتمال أن الله يغفر له ويدخله الجنة، نحن واجبنا التحذير من بدعته، لأنك إذا وقعت في بدعته ما عندك ضمان أنك تسلم من النار، لكن لو كنت على ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلّم وأصحابه رضوان الله عليهم عندك ضمان إذا ما خالفت هذا

(7) أخرجه ابن حبان في صحيحه حديث (٢٣٢٤)، والحاكم في المستدرك (٥٢٨/١)، وأبو نعيم في الحلية (٣٢٨/٨).

(8) تقدم تخريجه برقم (٦٤).

المنهج لا في عقيدة ولا في عبادة ولا في عمل، هذا المنهج من التزمه مضمون له الجنة إن شاء الله، إذا خالف ولو كان منتسباً إلى هذا المنهج قد يكون عرضة للنار، فكيف وقد خرج إلى بنيات الطريق وإلى تلك السبل التي على كل واحد منها شيطان، فنحن نعرف البدع ونحذر منها، فإذا سئلنا : عن الأعيان هؤلاء في النار؟ نقول هذا بيد الله، نحن واجبنا التحذير والتنفير من سبل الشيطان ومن السبل المؤدية إلى النار، وكثير منهم معرضون -لا شك- إلى الدخول في النار، الرسول صلَّى الله عليه وسلم قال في الأهواء إنها كلها في النار، لكن بعضهم قد ينجو لأسباب، أما هم فمبدؤهم ومنهجهم يؤديهم إلى النار، عرفتم؟ ما هو واجبنا نحن؟ واجبنا الذب عنهم والدفاع عنهم والمحاماة عنهم وإلا واجبنا الطعن فيهم والتحذير منهم لأن طرقهم تؤدي إلى النار، فنحن نحمي الناس نصيحة لهم وحباً للخير لهم، نحميهم من هذه الطرق التي على كل سبيل منها شيطان، وفي حديث آخر لحذيفة " **من أجابهم إليها قذفوه في النار** " [(٩)] ،فافهموا كلام ابن تيمية، ابن تيمية لو كانت عنده هذه النظرة ووقف عندها وترك ما جادل ولا ناضل ، بل حياته كانت كلها في الرد على أهل البدع، في توحيد الأسماء والصفات، رد على المعتزلة والأشعرية، والخوارج إلى آخره ،وفي توحيد العبادة رد على أهل القبور، رد على البكري، ألَّف التوسل والوسيلة، وغيرها وغيرها، كلها حرب على هذه البدع، فالآن على هذه الطريقة المنومة يذهب أهل الحق ينامون، لا دعوة ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر ولا تركيز على البدع وأهلها، وإنما مجاملات، ونأخذ بالقاعدة " **نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه** " !! والصوفية القبوريون والروافض كلهم إخواننا، فما هي النتيجة الحقيقية لهذا المنهج ؟! النتيجة لا تزداد الأمة إلا ضياعاً وهلاكاً وذلاً -عياذاً بالله العظيم-.

نعود للحديث السالف : نحن ما نقدر أن نقول إن كل أفراد الطوائف في النار، أما على وجه العموم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي حكم ،هذا حكم الرسول صلى الله عليه وسلَّم ،رأيتم أم لا، ثم نحن بالنظر إلى القواعد المأخوذة من الشريعة وإلى بعض الأشياء، ما نقدر أن نقول إن فلاناً في النار، ما نقدر، لأنه فيه احتمال أن يتوب، فيه احتمال أن يكون تراجع، فيه احتمال أن يغفر الله له، فيه احتمالات، لكن ما هو واجبنا تجاه بدعه ؟ الواجب التحذير منها ومن أهلها وبيان طريق الهدى وطريق النجاة من النار في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح أما تأتي تبحث في عشرات المجلدات من كتب ابن تيمية -وكلها حرب على البدع وأهلها-

(9) أخرجه مسلم في الإمارة حديث (١٨٤٧) عن حذيفة -رضي الله عنه-.

وتأخذ هذا النص وتقنع به نفسك وتقنع به الناس، هذا يزيد الأمة هلاكاً، -والعياذ بالله-، فنسأل الله أن يعافينا وأن يعافي إخواننا الذين يسلكون هذا المسلك في تخدير الأمة عن البدع التي هي أسباب هلاكهم وذلهم، وما لو خرجنا من هذه البدع لأعزنا الله وأكرمنا ونصرنا على اليهود ونصرنا على النصارى وعلى الشيوعيين والهندوس وكل من يشرك بالله عز وجل،

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ الحج : ٤٠ أنت لما تذهب تدافع وعندك قبور وعندك بدع وعندك...، تدافع على ماذا ؟ ما هذا الشيء الذي تدافع عنه ؟ لما تكون أنت قبورياً حلولياً خرافياً تحارب التوحيد تحارب السنة، تجاهد على ماذا ؟ على أي شيء تجاهد ؟ تجاهد عن الباطل، الله لا ينصرك، اذهب وجاهد عن العقيدة الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة جاهد عن عمل صحيح عبادات وغيرها مستمدة من الكتاب والسنة، أنت على ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلَّم تجاهد على هذا المنهج لابد أن ينصرك الله لأنك تجاهد عن منهجه "**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله** " [١٠] والله لينصرننا الله عليهم إن نحن عدنا إلى ديننا الحق، فلا تسمعوا للمخدرين والمنومين والمميعين الذين أعَمَوْا الأمة وزادوها هلاكاً على هلاك .

فنسأل الله أن يوفقنا وإياكم يا إخوة، خذوا الحذر من هذه التمييعات، خذوا الحذر من هذه الأساليب المخدرة المميعة المنومة في اتجاه البدع وأهلها، حتى يجعلوا الروافض إخوانهم ! بل يجعلون النصارى إخوانهم ! وينادون الآن بأخوة النصارى بعد أن تمكنوا من إقناع كثير من البلهاء بأخوة الروافض والباطنية، والعياذ بالله، الآن يقودوننا إلى وحدة الأديان انطلاقا من القاعدة الخبيثة المدمرة "نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"، هذه قاعدة ماسونية نجسة، هذه القاعدة وضعها الماسون لجمع الشعوب والأمم والأديان والملل والنحل تحت راية ماسونية واحدة، فجاءت هذه القاعدة تدعو في أول الأمر أنا نجمع المسلمين وما يخجلون من إدخال الروافض والباطنية والصوفية فيها ثم لما تمكنوا أعلنوها دعوة إلى أخوة النصارى، الحزب الإبراهيمي، وحدة الأديان، ويعقدون لها المؤتمرات، هؤلاء المخدرون هم زادوا الأمة هلاكاً من جانب تقسيم تدمير ومن جانب آخر تمييع تخدير، اللعب بعقول الناس وإبعادهم عن منهج الله الحق .

(10) أخرجه البخاري في العلم حديث (١٢٣) وفي مواضع ومسلم في الإمارة حديث (١٩٠٤) وغيرهما من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .

يا إخوة : في هذه البلاد كم من شبابنا الذين يدعون الآن إلى التوحيد والسنة كم هم الآن ؟ قليل، قليل المتمسكون بالسنة وبالمنهج السلفي، والبقية خدرهم هؤلاء وضيعوهم وميعوهم، فهؤلاء سيقودون الأمة إلى هلاك لا نظير له، من جهة : ثورة على الحكام وتكفير وتكفير وتكفير وقتال وحروب، ومن جهة أخرى بالنسبة للشعوب الرافضة إخواننا الباطنية والنصراني أخوك، يهلكون الأمة على رايتين، الآن في أفغانستان هؤلاء يقاتلون إلى جنب الشيوعيين والرافضة والباطنيين جنبا إلى جنب، على أي شيء تقاتلون ؟ ماذا تريدون ؟ الكراسي، يعني الخميني فضحه الله وانكشف، هؤلاء لعبوا على عقول المسلمين حتى وصلوا إلى هذا الحد، دعوا إلى وحدة الأديان، تحالفات، جهاد مع الشيوعيين ضد المسلمين، انتبهوا لهؤلاء، يجب الحذر يا إخوة، يجب أن نعرف خطر البدع، وأن نحذر منها، وأما الأفراد فحكمهم في الآخرة إلى الله، قد ينجو من النار وقد يدخله الله النار، الغالب قد يدخله النار ولكن قد ينجو فيه احتمال أن ينجو لكن هذا الأمر لا يهمنا نحن واجبنا أن نأخذ بكتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلَّم وننبذ البدع ونحذر منها.

ابن عمر رضي الله عنهما ذكر له أن قوماً ينكرون القدر، قال : " **فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر** " (11)

رواه مسلم.

وعن مجاهد قال كنت مع ابن عمر فثوب رجل في الظهر أو العصر، قال اخرج بنا فإنَّ هذه بدعة (12).

قال الترمذي : وروي عن مجاهد قال : دخلت مع عبد الله بن عمر مسجداً، وقد أذن فيه، ونحن نريد أن نصلي فيه فثوب المؤذن، فخرج عبد الله بن عمر من المسجد وقال : اخرج بنا من عند هذا المبتدع ولم يصلِ فيه.

قال الترمذي : " **وإنما كره عبد الله التثويب الذي أحدثه الناس بعد** ".

وذكر قبل هذا قول إسحاق في التثويب أنه شيء أحدثه الناس بعد النبي صلَّى الله عليه وسلم وهو أن يقول المؤذن بين الأذان والإقامة : " **قد قامت الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح** ".

---

(11) أخرجه مسلم في الإيمان حديث رقم (٨)، وأحمد (٢/١٠٧)، وصحيح ابن حبان: الإحسان حديث (١٦٨)، وشرح السنة للبغوي حديث (٢).

(12) رواه أبو داود حديث (٥٣٨).

قال الترمذي : " **وهذا الذي قال إسحاق هو التثويب الذي كرهه أهل العلم والذي أحدثوه بعد النبي صلى الله عليه وسلم** " [١٣].

ومعاملة عمر لصبيغ مشهورة، ومواقف الصحابة والسلف من أهل البدع تزخر بها كتب العقائد السلفية.

– السؤال ١٢٧: ما قولكم فيمن يقول إن السلفية جمعت بين مذهب الخوارج ومذهب المرجئة، لأنهم بزعمهم يكفرون الدعاة ويسكتون عن الكلام في الحكام ومعاصيهم [شريط بعنوان : النقد منهج شرعي]

– الجواب ١٢٧: لا، قل لهم : هذا كذب، والصحيح أن هناك جماعة وهي "الإخوان المسلمين" جمعت بين الرفض وبين الخروج وبين الإرجاء وبين الاعتزال وبين الاشتراكية وبين العلمانية وبين كثير من المذاهب الهدامة، هي فرقة "الإخوان المسلمين" كل ما يخطر ببالك من الضلال والبدع تجده في هذا المعرض الكبير، معرض الإخوان، أما نحن -إن شاء الله- فعلى منهج السلف وما نكفر الدعاة، لا نكفر الدعاة حتى احترزنا من تبديعهم، وهذا من أكاذيبهم، ومن خصائصهم الكذب والافتراء والبهت، فالإرجاء نحن نحاربه -والله- الإرجاء موجود في صفوفهم، وفكر الخوارج -والله- نحاربه -ووالله- في صفوفهم وفي أدمغتهم فكر الخوارج، فكر الخوارج -والله- متغلغل في قلوبهم وفي أدمغتهم ونحن -والله- نحارب فكر الخوارج -ولله الحمد- وبيننا وبينهم ميدان هذه كتبنا وهذه أشرطتنا وهذه مواقفنا، نحارب كلاً من المرجئة والخوارج في كتبنا في أشرطتنا في دروسنا في أي شيء، ونحن مستعدون نخرج كل شيء من هذا المعرض الذي قلته لكم، من هذه الشركة، اذهب عندهم واسألهم عن الإرجاء، هذا كله كذب في كذب، عندهم الآن الأمة مرجئة وهذا مذهب القدرية لأن القدرية والزيدية والشيعة يسمون أهل السنة جبرية ومرجئة يسمونهم مجسمة، يلقبونهم بألقاب خبيثة وهم برءاء منها، فهل تعرفون الإرجاء أنتم ؟ هل نحن نقول : الإيمان لا يزيد ولا ينقص ؟ إذا قلنا الآن الأحناف مرجئة ويقولون : الإيمان لا يزيد ولا ينقص، من سيحارب عنهم ؟ هم الإخوان المسلمون : تفرقون الأمة ! أنتم لماذا تقولون مثل هذا الكلام ؟ رأيتم أم لا ؟ إذا قلنا : الأحناف يقولون : العمل ليس من الإيمان، والله أول المدافعين الإخوان المسلمين، يقول لك : لماذا تتكلم أنت تفرق الأمة، عرفتم، المرجئة داخلون في تنظيماتهم،

---

(13) رواه الترمذي (٢٣٩/١) عقب حديث (١٩٨) وقول ابن عمر أخرجه أبو داود حديث (٥٣٨)، أقول : أما التثويب في أذان الفجر وهو قول المؤذن " الصلاة خير من النوم " فسنة.

الإخوان في سوريا والإخوان في الهند وباكستان كلهم مرجئة، منهم، ليسوا منا أبداً، والسلفيون في كل بلد يحاربون الإرجاء، ارجع إلى مؤلفاتنا ماذا تجد فيها ومؤلفات شيوخنا ماذا تجد فيها ؟ ومنهجنا ماذا تجد فيه ؟ محاربة الإرجاء أو مدحه وتطبيقه ؟ الآن الإرجاء لهم اصطلاح جديد، كل من لم يأخذ بمذهب سيد قطب، كل من لم يأخذ به فهو مرجئ، فالأمة كلها مرجئة عندهم، ولهذا تجد محمد قطب في مناقشته رسالة سفر -يعني- يقول : الإرجاء هذا ما هو يعني العقيدة التي كان يعرفها الناس، هذه ظاهرة في الأمة من الظواهر الكونية المشهورة في الأمة ،قال محمد قطب : إن الإرجاء في أول الإسلام والدفع الإسلامي قوي كان الإرجاء في ظروف عادية ما استطاع أن ينزل إلى الساحة لأن الأمة كلها تطبق الإسلام، ثم مرت فترة فانحسر الإسلام مثلا عشرة في المئة فغطى الإرجاء هذه المساحة ثم على مر الأيام انحسر العمل بالإسلام مثلا خمسين في المئة فغطى الإرجاء هذه المساحة ثم انحسر الإسلام بعد قليل من هذا بالكلية فغطى الإرجاء كل المساحات، يعني الأمة أصبحوا كلهم كفار، لماذا ؟ لأن في هذه المناقشة في هذه المقدمة قال : الإرجاء إن لم يكن شراً من العلمانية فهو لا يقل عنها، فالأمة الآن كلها في وضع إن لم تكن فيه شراً من العلمانية فهي لا تقل عن العلمانية، عرفتم، لماذا ؟ لأنهم ما يعملون بمنهج سيد قطب ومحمد قطب!، فإذا عملوا بمنهجهما ذهب الإرجاء، وإذا خالفوا هذا المنهج لو عملوا ليل نهار وجاهدوا وحاربوا وناضلوا هم مرجئة، عرفت، المرجئة يقولون : الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان ولا يزيد ولا ينقص والعمل ليس من الإيمان، وغلاتهم يقولون : لا ينفع مع الكفر طاعة ولا يضر مع الإيمان معصية، يعني إذا آمنت وجد هذا التصديق فإنه لا يضر عندهم ذنب سواء القتل أو الزنى أوغيرهما! هذا هو الإرجاء يا أخي، هل نحن نقول بهذا المذهب أو نحاربه ؟

- السؤال ١٢٨ : يقول بعض الناس : أنتم تنظرون إلى كلام السلف في المبتدعة من المعتزلة والقدرية وغيرهم وتطبقونه علينا، ومن نحن ومن هم، فما توجيهكم لذلك؟ [شريط بعنوان : أسباب الانحراف وتوجيهات منهجية]

- الجواب ١٢٨ : من هذا الذي قال : تطبقونه علينا ؟ يعني أنا أسأل عقيدته صوفية أو حزبي أو..، واقع في المشاكل هذه، إذا كان منهم يأتي يتفضل ماذا عنده من الأمور التي ترى أن السلفيين يبدعونك بها هل هم على حق أم على باطل، فإذا كانوا على باطل يتراجعون وإذا كانوا على حق تسلم، فقد يكون أنت عندك أفكار اعتزالية، قد يكون عندك من أفكار الروافض، عندك أفكار من أفكار المرجئة أو الخوارج أو غيرهم، قد يكون عندك شيء من هذا، فإذا جاء

السلفيون يطبقون المنهج السلفي على أهل البدع فبالطبع يطبقونه عليك، ولماذا التفريق ؟ إذا كنت واقعا في شيء من هذه البدع، كثير من الناس يريدون أن يعيشوا على أفكار أهل البدع ثم لا يريدون أن يقال : إنهم مبتدعة، حتى لو قال بعضهم بوحدة الوجود أو يسب الأنبياء والصحابة يدافعون عن هذه البدع، ما رأيكم فيمن يدافع عن واحد يسب كليم الله موسى ويطعن في جلّ الصحابة ويقول بالحلول ووحدة الوجود يقول لك أنا سلفي لماذا لا تطبق عليه أحكام أهل البدع، الذي يدافع عن هذا الصنف يكون من شر أهل البدع.

– السؤال ١٢٩ : يقول البعض إن توضيح منهج السلف الصالح سبب الانتكاسة في صفوف الشباب وتنافي الحكمة التي تجمع للاستقامة وتقرب للهداية، فما حكم هذه المقولة بارك الله فيكم ؟ [شريط بعنوان : رفع الستار]

– الجواب ١٢٩ : قد تقدم ما يدين هذا القول في الإجابة عن الأسئلة التي سلفت وأن السكوت كتمان للحق، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ البقرة : ١٥٩

فليهنأ هؤلاء بمثل هذه اللعنات نعوذ بالله من ذلك، يسمون كتمانهم حكمة، ويسمون حماية البدع بالحكمة، كيف يعرف الناس الحق وأنت ساكت؟ الفتنة والفرقة إنما جاء بها أهل البدع والأهواء، والدعوة إلى الله وإلى كتاب الله والتمسك بالكتاب والسنة هي دعوة للأمة كلها، الفتن والافتراق والخلافات التي جاءت كلها عن طريق أهل الباطل وأهل الفتن، وهم ما يفترون، هم ينشرون باطلهم في صحفهم في مجلاتهم في أشرطتهم ويريدون من أهل الحق أن يسكتوا، صوت الحق هو الذي يجب أن يسكت عندهم وصوت الباطل له أن يعلو ويشاع في الأرض ! هل هم سكتوا ؟! أهل الباطل، ما يسكتون ولا يَفْتُرون ولا يهدؤون، ولهم خطط ينفذونها جهنمية، ثم هم يطلبون من أهل الحق أن يسكتوا ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ القلم : ٩ قال الله عز وجل لمحمد صلَّى الله عليه وسلَّم ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ القلم : ١٠ - ١٥

يجيء للمنهج السلفي يقول لك : هذا يفرق! هذا يمزق!، الذي فرّق ومزّق الأمة هي الأهواء والضلالات التي يتحمس لنشرها أهل الباطل، الآن في الانترنت مواقع للباطل، في الصحف في المجلات في المدارس في كل مكان ينشرون باطلهم، والشيء الذي يصعب عليهم أن يسمعوه هو صوت الحق.

– السؤال ١٣٠: البعض يقول إذا لم يدخل السلفيون البرلمانات والإنتخابات تركوها للعلمانيين فما تعليقكم على هذا ؟

[شريط بعنوان : وقفات في المنهج الكويت ٠٢-١٤٢٣]

– الجواب ١٣٠: والله أنا رأيتهم إذا دخلوا البرلمان يصيرون أدوات في يد العلمانيين، الذين يزعمون أنهم إذا دخلوا في البرلمانات طردوهم عن هذه الكراسي واحتلوها بدلهم، فهل هذا حصل من المشاركين في البرلمانات ؟ هل طردوا العلمانيين عن كراسيهم؟ أو ما زادت العلمانية إلا رسوخا، لأنهم حينما ينافسون، أعدوا العدة وقامت الشدة وقامت المقاومة فأنت تريد أن تغلبه وهو يريد أن يغلبك، في النهاية يغلبك، لأنك أنت ما سلكت طريقا شرعيا يستلزم النصر من الله تبارك وتعالى، هذا شيء معروف، هل نجح الإخوان المسلمون حينما دخلوا في سوريا وفي العراق وفي مصر وفي غيرها في البرلمانات هل نجحوا وقام الإسلام ؟ وإلا كان نتيجة ذلك أن يتقوى البعثيون والشيوعيون وشركاؤهم من النصارى وغيرهم، يزداد هذا قوة وهؤلاء يزدادون ضعفا، ماذا حققوا ؟ يا أخي نحن نقول لكم : اسلكوا سبيل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وربوا الناس، كما فعل الأنبياء، جاؤوا إلى أناس طواغيت وربما عندهم برلمانات أو عندهم ما يقوم مقام البرلمانات، ما ذهبوا ينافسون على الكراسي رأساً، ليصلحوا النفوس، ما قالوا هذا، جاء إبراهيم وهناك ملك جبار متأله، والله ما قال أنا أدخل البرلمان وبعدها أُصْلِح هذه الأمة بالإسلام، الرسول صلى الله عليه وسلَّم أعطوه ملك مكة فأبى، أبى عليه الصلاة والسلام، سلك سبيل الدعوة إلى الله وإنقاذ الناس من الشرك والضلال، هل أنتم بمزاحمتكم العلمانيين تهدمون الشرك والضلال والعلمانية أو تقوونها، حينما تقسم على مواد كفرية أنك تحترمها وتعمل بها وتصدقها ألم تكن قد قويت هذا الكفر ورسخته ورسخت أقدام أهله ضد الإسلام ؟

أنا أسأل : إذا كان هؤلاء حكموا في مصر –حتى نأخذ منهم أسوة– حققوا شيئا، تغلبوا على العلمانيين، طردوهم عن كراسيهم واحتلوها، إذا فعلوا هذا وحققوه ننظر في الأمر، وقد نتأسى بهم نقول والله مثل هؤلاء نجحوا هناك نحن ننجح هنا، لكن ما نرى إلا الفشل ما نرى إلا الضياع،

ما نرى إلا تقوية الباطل، ما نرى إلا شغل الشباب عن الدعوة إلى الله بل تعليمهم الكذب والإشاعات الكاذبة لنصرة من يرشحونهم للكراسي، بل يعلمونهم إعطاء الرشوة وأخذها، فيفسدون أخلاقهم، كم تُفسد من الأخلاق هذه الانتخابات وهذه الترشيحات وهذه المزاحمة، كم تُفسد من الأخلاق وتعلم الكذب والرشوة والخيانة والغش و...و... وإلخ، ثم بسبب هذه الأعمال تموت الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، الطريق الصحيح : الدعوة الصحيحة إلى الله تبارك وتعالى، تصحيح العقيدة، ربط الناس بكتاب الله وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، إشعار الناس أنك ما تريد من دنياهم شيئا، ما تريد إلا ما ينفعهم، حتى تتمكن من هذا صاحب الكرسي العلماني تقول والله أنا لا أريد شيئا خلي كرسيك لك، اذهب بدلا من أن تزاحمه وتصارعه على كرسيه، اذهب إلى بيته وقدم له نصيحة فيها الأدلة لعل الله يهديه على يديك، هذا أحسن طريق، من مصارعته ومنازعته والدخول في الرشوة والكذب، فلا يقبل منك هذا العلماني ولا يقبل منك ذاك لأنه عارف أنك تركض وراء الكراسي ووراء المال ووراء الدنيا ووراء المناصب، فلما تأتي دعوة نزيهة لا تريد مزاحمة الناس في تجاراتهم ولا مزاحمة الناس في سلطانهم ولا مزاحمة الناس في كراسيهم، إنما نهدي لهم الخير ونقدم لهم الحق لعل الله تبارك وتعالى يرضى عنهم فيسعدون في الدنيا ويسعدون في الآخرة، وأما أن نأتي نصارع ونلاكم فلا يريدك الناس حينما يرون أنك تلاكم وتصارع على الكراسي ألم تضعف الدعوة السلفية هنا في الكويت بعدما دعا السلفيون أو ما يسمى بالسلفيين إلى الانتخابات والبرلمانات والمشاكل، ضعفت الدعوة السلفية، فلو استمروا في خطهم الأول لربما أصبح الحكام أنفسهم على الحق ولصارت حكومة راشدة، تحكم بكتاب الله وسنة الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم.

****

. . . تتبع بالحلقة الرَّابعة عشرة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد :

فهذه هي " الحلقة الرَّابعة عشرة " من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

باب

الطريقة الصحيحة في الدعوة إلى الله تعالى

– السؤال ١٣١ : لا يخفى عليكم ما يلاقيه المنهج السلفي من إعراض من أصحاب الجماعات الأخرى، فما هو الدور الصحيح لتبصيرهم بحقيقة المنهج السلفي أثابكم الله ؟

[شريط بعنوان : جلسة استراحة الصفا]

– **الجواب ١٣١**: بذلت جهود الكثير والكثير من العلماء، علماء المنهج السلفي ودعاته، وطرحت الكتب، وكل الوسائل بين أيدي هؤلاء، فأبوا إلا أن يبقوا ثابتين فيما هم فيه و

﴿لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ﴾البقرة : ٢٧٢

و ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾ ص : ٨٦و ﴿إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ﴾الشورى : ٤٨

و﴿ إِنۡ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴾فاطر : ٢٣

و﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾الغاشية : ٢٢

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ ﴾القـــــــــــصص : ٥٦

فالأسباب بُذلت وطُرحت بين أيديهم وهم يحاربونها ويحاربون أهلها، فماذا يصنع الدعاة السلفيون، فليس –والله– بأيديهم –يعني– أن يهدوا الناس، وقلوب الناس بين يدي الله، بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فإذا شاء الله هداهم كان ذلك عليه سهلا، وسترى هؤلاء كيف يهرعون إلى المنهج السلفي، وإذا أراد الله غير ذلك فلا راد لما قضاه ولا هادي لمن أضله، ولا نملك إلى جانب ما قدمه السلفيون إلا أن ندعو الله لهم بالهداية، هذا الذي نملكه، فلا يجوز أن نقول عن السلفيين إنهم قصروا فقد طبعوا ألوف الكتب وطبعت مئات النشرات وآلاف النشرات في العالم كله، ومن أراد الله به خيراً قَبِل، ومن أراد به غير ذلك سار في طريقه الذي رسمه له الشيطان، ولا شك أن ما نملكه هو الدعاء بعد ذلك.

– السؤال ١٣٢: كيف تكون دعوة عوام الناس إلى السلفية؛ منهج السلف الصالح، خاصة وقد تعلقوا ببعض دعاة السوء والشر ؟

[التحذير من الشر] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ١٥٥)]

– الجواب ١٣٢: الله وضع لنا منهجاً للدعوة إلى إليه، الله قال لنبيه : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل : ١٢٥

الدعوة إلى الله بالحكمة، والحكمة هي العلم والبيان والحجة فتدعو بالعلم وبالأخلاق الطيبة وبالرفق واللين، العامي وغير العامي، لكن العامي أكثر تقبلاً، وقد يقبل منك الحق بدون مجادلة، فإن احتاج إلى مجادلة، كان عنده شيء من الممانعة، شيء من التعلق بالباطل فجادله بالتي هـــي أحـــسن : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ فصلت : ٣٤ - ٣٥، فما يعطى هذه الحكمة إلا ذو حظ عظيم.

– السؤال ١٣٣: ما هي الطريقة المثلى التي يسلكها الإمام السلفي لتعليم العوام أمور دينهم خاصة المسائل المنهجية فإذا أراد مثلا أن يحذرهم من شخص أو من جماعة فما هو السبيل الذي يسلكه معهم لتعليمهم هذه الأمور خاصة وأن العامة ينفرون من مثل هذه المسائل ؟

[شريط بعنوان : الأجوبة المدخلية على الأسئلة المنهجية]

– الجواب ١٣٣ : بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه، أما بعد :

فإن على حملة العلم من العلماء وكبار الطلاب الذين شدوا في العلم أن يعلموا الناس ويبلغوهم رسالة الله عز وجل في المدارس والجامعات والمساجد وفي الندوات وفي الوسائل المشروعة، لأن هناك وسائل محرمة، هناك وسائل مشروعة إذا ظفر بها المسلم فعليه أن يستغلها لنشر دعوة الله تبارك وتعالى، لأن العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء دعاة إلى الله تبارك وتعالى، بعثهم الله ليدعوا الناس إلى توحيده والإيمان به والإيمان بما أوجب الله من الإيمان به من الإيمان بالرسل والملائكة والكتب والجنة والنار وما يتعلق بهما من البعث والنشور وعذاب القبر والمرور على الصراط وغيرها مما له تعلق بالعقيدة والدعوة، والتعليم بالتفصيل بقدر ما يستطيع، والعوام يفهمهم بالتفصيل بقدر ما يستطيع، لأن هذه الأمور التي ذكرت الآن أساسية وعظيمة ولا بد منها، ولا يكون المرء مؤمنا إلا بها، فيركز على هذه الأمور ثم على الصلاة بالتفصيل فيها، حتى يعرف الناس كيف يعبدون ربهم ويقومون بهذا الركن العظيم الثاني، لأن الركن الأول الشهادتان، ويعلمهم أمور الزكاة والصوم والحج، وتحريم المحرمات من الزنا والفحش وشرب الخمر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وسائر المحرمات التي يجب على المسلم أن يجتنبها، كذلك الغيبة والنميمة وسائر الكبائر التي حذّر منها الله تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلَّم ،ذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه وذكرها رسوله عليه الصلاة والسلام، وكثير منها يعني معروف لدى خاصة الناس وعامتهم، ولكن عندما يحدثهم الإنسان بعلم وبتفصيل وبسياق الأدلة يزيد الناس علما وبصيرة، فتقوى فيهم ملكة التقوى ومراقبة الله تبارك وتعالى، ثم من خلال هذا التعليم إذا جاء داع إلى التحذير من البدع يحذر منها على وجه العموم، وإذا كان هناك من له نشاط في نشر البدع والضلالات فيذكر هذه البدع وينسبها إلى قائلها ويفندها بعلم وبحكمة، لا بقصد التشفي ولا بقصد الطعن في الناس والتشويش، فإن هذه المقاصد السيئة قد تحوّل هذا العمل إلى معصية، فالمرء يتقرب إلى الله تبارك وتعالى بهذا النصح وبهذا التحذير، يريد بذلك وجه الله وحماية الناس من الأضرار التي تلحقهم في دينهم وتعرضهم

لسخط الله في الدنيا والآخرة، يكون هذا مقصده مقصداً سامياً يريد بذلك وجه الله ونفع الناس وإبعادهم عن الشر وما يضرهم في دينهم ودنياهم، فالطريقة والأسلوب يختلف من شخص إلى شخص، ولكل حادث حديث كما يقال، ويرى الحاضر ما لا يراه الغائب ،والمواقف تعلم الإنسان كيف يتكلم كيف يعالج مثل هذه المشاكل، ليس هناك قالب واحد وصورة جامدة يبقى على طول حياة الإنسان يلتزمها، وإنما هي مواهب من الله وعطاء من ربنا سبحانه وتعالى، يوفق الله أناساً، فينفع الله بهم، ويحاول الداعية إلى الله سواء كان إمام مسجد أو غيره أن يضع نصب عينيه ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ النحل : ١٢٥

فهذه ترسم جانباً من جوانب الدعوة إلى الله تبارك وتعالى بل ترسم أصولا من أصول الدعوة إلى الله تبارك وتعالى، أن يضعها المسلم نصب عينيه، يعالج بها المشاكل، ويفيد بها الناس ويذهب بهم إلى دين الله الحق، هذا ما أقوله إجابة على هذا السؤال.

– السؤال ١٣٤ : ما حكم العمل الجماعي في الدعوة إلى الله ؟

[شريط بعنوان : وجوب الاتباع لا الابتداع]

– الجواب ١٣٤ : العمل الجماعي في الدعوة إلى الله إذا لم يكن حزبياً يوالى ويعادى من أجل الحزب فهذا عمل محمود، إذا كان هذا الاجتماع على عقيدة صحيحة وعلى منهج صحيح، ثم نبذل المال ونبذل الوقت لنشر الدعوة، هذا عمل جماعي من باب التعاون على البر والتقوى ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾المائدة : ٢

الجهاد كذلك، ما كان الصحابة يذهبون أفراداً بل يذهبون جماعات لساحات الجهاد، قلوبهم مؤتلفة لترفع راية الإيمان وتعلي كلمة الله، وكذلك –يعني– في أبواب الخير كانوا يتعاونون، فإذا كانت العقيدة واحدة والمنهج واحد والغاية واحدة فإن هذا أمر مشروع، فإذا كان التجمع لراية معينة والتعاون من أجل تلك الراية ومن أجل حزب ويرد كل ما يخالف ذلك الحزب حقا أو باطلا، فهذا أمر مرفوض ولو سمي عملاً جماعياً.

- السؤال ١٣٥: فضيلة الشيخ، كلمة لشباب جدة في تعاونهم السلفي وعملهم، وهل كل عمل جماعي لا يقبل ؟ [شريط بعنوان : جلسة استراحة الصفا]

- الجواب ١٣٥ : ماذا يقصد بالعمل الجماعي؟ أنا أخشى أن يكون عملاً جماعياً للأناشيد للتمثيليات للمسرحيات ولأشياء أخرى.

إذا اجتمعوا لطلب العلم، عند عالم يدرسهم ويسألونه هذا هو الاجتماع الصحيح، لكن يكون في مسجد، اجتماع في بيت من بيوت الله، "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الرحمة وغشيتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده " [(١)] ،وهذه الجلسات ترضي الله تبارك وتعالى، وكانت معاقل المسلمين وموضع اجتماعاتهم هي بيوت الله تبارك وتعالى، وأما التجمع في البيوت فإذا كانوا مضطرين فذاك، وأما إذا كانت المساجد مفتوحة أمامنا -والحمد لله- ومن نعمه كثرة المساجد وتبليغ العلم للخاص والعام، فيسمع السلفي وغيره. فينبغي أن ننشر العلم والدعوة في المسجد.

- السؤال ١٣٦: هل تأسيس جمعية مهمتها الدعوة إلى الكتاب والسنة والاجتماع إليه يشبه التحزب والتفرق ؟ ما رأيكم في هذه القضية ؟

[شريط بعنوان : الأخذ بالكتاب والسنة]

- الجواب ١٣٦ : أولا تأسيس جمعية في هذا البلد لا يجوز، أبدا، لأنها دولة مسلمة قائمة على كتاب الله تبارك وتعالى وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم وترسّم هذا المنهج تعليما ودعوة في المساجد والجامعات والمدارس وكل شيء، فهي تقوم بأمور الإسلام بحذافيرها ويتعاون معها العلماء، تعتمد العلماء في وضع المناهج، وهي تضع المال، وتعتمد العلماء في اختيار المدرسين والأئمة وما شاكل ذلك، فهي قائمة بأمور الإسلام، توجد جمعية أو حزب هذا تفريق الأمة ينافي قول الله :﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾

آل عمران : ١٠٣.

---

(1) أخرجه مسلم في الذكر حديث (٢٦٩٩)، وأبو داود في الصلاة، أبواب الوتر حديث (١٤٥٥)، وابن ماجة في المقدمة حديث (٢٢٥).

لكن إذا كان بلد -يعني- أخذ بالشعارات العلمانية وأخذ بالقوانين الوضعية وتخلى عن الإسلام بل قد يحارب الإسلام، فإذا وجد جماعة يجتمعون لنشر الإسلام وتعليمه ودعوة الناس إلى الحق، يجتمعون، وينظمون أنفسهم مالياً وتعليمياً فلا مانع، لا مانع من هذا .

ومما يجب أن ينتبه له السلفيون أنّ هناك جمعيات حزبية تحاول أن تستولي على المدارس السلفية في العالم بأموالها وفكرها المنحرف !

فأنا أُحذّر السلفيين من هذه الجمعيات الخطيرة التي ما تقدم دعمها للسلفيين إلا لإفساد عقائدهم ومناهجهم، فليحذروا كلّ الحذر منها ومن مكايدها .

- السؤال ١٣٧ : هل يجوز لشخص أن يدعو الناس في قريته إلى الدعوة السلفية، وما يظهر أنه من أهل هذه الدعوة حتى يقبل بعضهم، إنما يدعوهم إليه من الحق [شريط بعنوان : جلسة استراحة الصفا]

- الجواب ١٣٧: الداعية ما يقول لهم : أنا سلفي، أنا سلفي، يقول لهم : هذا كتاب الله تبارك وتعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلَّم ،ويدعوهم إلى ذلك، ما هو لازم أن يقول لهم : أنا سلفي أنا سلفي، يقول لهم : هذا كتاب الله وسنة الرسول صلَّى الله عليه وسلم، وهذا منهج السلف الصالح وأئمة الهدى .

- السؤال ١٣٨ : نحن نحب أن نكون من دعاة المنهج السلفي وأن ننشره، ولكن عندما نواجه المضايقة في وظائفنا أو في دراستنا فنضطر للسكوت والصبر على مضض فما توجيهكم لذلك حفظكم الله ؟

[شريط بعنوان : أسباب الانحراف وتوجيهات منهجية]

- الجواب ١٣٨: أقول : على هؤلاء أن يصبروا وأن يثبتوا وأن يصدعوا بالحق بحكمة، وبالحجة والبرهان، ولا يخشون في الله لومة لائم، ولا يخافوا على الوظائف، فإن هذا من أراجيف الشيطان ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾آل عمران : ١٧٥، على كل حال، الذي يكتم الحق خوفا على وظيفته، أرى أن هذا قد آثر الدنيا على الآخرة، ولو أن كل إنسان يصنع هذا وخاصة في مثل هذا البلد الذي المجال فيه فسيح جدا ولا يستطيع أحد أن يحرمك من وظيفتك أبدا، فهذا من تخويف الشيطان، وعلى هذا أن يخاف الله ولا يخاف الشيطان.

– السؤال ١٣٩: أرجو التفصيل والإيضاح في قضية الخروج إلى النزهة والترويح عن النفس وإدخال ذلك درس في العقيدة أو الفقه أو غير ذلك هل هذا جائز أم هو بدعة بيّنوا لنا ذلك بارك الله فيكم ؟ [شريط بعنوان : وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة]

– الجواب ١٣٩ : والله ما نقدر أن نقول أن هذا بدعة، يعني إذا خرج يروح عن نفسه هو وجماعة وذكروا الله ودرّسوا التوحيد أو الحديث ما نقدر أن نقول بدعة، لكن نرى –من باب الاحتياط– أن لا نتخذ ذلك سنة، ألا يتخذ مثلاً نحدد يوم الاثنين أو نحدد يوم الثلاثاء أو يوم الأربعاء للخروج ثم نجتمع نصلي ونفعل هذا، فأخشى أن يجر هذا إلى الوقوع في البدعة.

– السؤال ١٤٠: شيخنا أحببناك في الله وازددنا حباً بعد لقياك وقبل ذلك أحببنا السلفية وأهلها ،ولكن يا شيخ نرى ضعفاً من إخواننا وتراخياً في نشر السلفية بين طلاب العالم الإسلامي في جامعتنا الإسلامية وكذا في أوساط من يعايشونهم فضعفت غيرتهم فما النصيحة لهم؟ [شريط بعنوان : أسباب الانحراف وتوجيهات منهجية]

– الجواب ١٤٠: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه وبعد :

فأشكر السائل، وأقول له : أحبك الله الذي أحببتنا من أجله، وأشكرك ثانيا على هذه الملاحظة القيمة على طلاب وحملة المنهج السلفي وما يعانونه من ضعف في الجامعة الإسلامية أو في الجامعات الأخرى أو في بلدانهم، ونصيحتي لهؤلاء أن يتقوا الله –تبارك وتعالى– وأن يشعروا بأنهم مسؤولون أمام الله –تبارك وتعالى– عن تقصيرهم في تبليغ دعوة محمد ﷺ وقد قال الله عز وجل ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾النحل ١٢٥، هذا الأمر للنبي صلَّى الله عليه وسلَّم وهو أسوتنا فهو أمر موجه إلى حملة العلم و وُرَّاث هذا النبي الكريم ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ يوسف : ١٠٨

فالدعوة إلى الله -تبارك وتعالى- هي وظيفة الأنبياء ووظيفة من أكرمه الله -تبارك وتعالى- من أتباعهم بأن وَفَّقَهُ للشعور بالمسؤولية العظمى التي ألقاها الله -تبارك وتعالى- على كاهله، وشعوره بهذه الميزة التي شهد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم للعلماء " **إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لم يُوَرِّثُوا دِينَارًا ولا دِرْهَمًا إنما وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ** " [٢] ، فهذه المكرمة من الله -تبارك وتعالى- تستوجب الشكر على من منحه الله إياها، ومِنْ شُكرها أن يدعو إلى الله تبارك وتعالى، ويُخاف على هذا الذي لا يدعو إلى الله وهو يرى البدع والمنكرات تفتك بالأمة فلا يتحرك ضميره غيرة لله ولا لدين الله فأخشى أن ينطبق عليه قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾البقرة ١٥٩ وأخشى عليه أن ينطبق عليه قول الله تبارك وتعالى ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾المائدة : ٧٩-٨٧

فهذه اللَّعَنات يعني استحقها بنو إسرائيل لأنهم يرون المنكرات قد تَفَشَّت في أوساط أمتهم فلم تتحرك ضمائرهم بالغيرة لدين الله -تبارك وتعالى- فلا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فَحَمْلُ العلم مسؤولية عظيمة ليست للاسترزاق في الدنيا وكسب المعاش والحصول على الوظائف إنما أنت قد تَحَمَّلْتَ وراثة الأنبياء فوجب عليك أن تخلف الأنبياء في هذه الوظيفة، فتنهض صادعاً بها، ناصحاً لله تبارك وتعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلَّم ولخاصة المسلمين وعامتهم " **ومن غشنا فليس منا** " [٣] فالذي لا يدعو إلى الله ويكتم العلم ويرى موجبات الصدع بالحق ماثلة أمامه ثم ينكص على عقبيه فلا يدعو إلى الله تبارك وتعالى، لاشك أنه مُعَرَّضٌ لوعيد خطير، وسخط ربنا -تبارك وتعالى-، فأنصح إخواني أن يتعلموا العلم النافع وأن يُدْرِكُوا عِظَمَ المسؤولية

---

(2) أخرجه أحمد (١٩٦/٥)، وابن ماجه في المقدمة حديث (٢٢٣)، وأبو داود في العلم حديث (٣٦٤١)، والترمذي في العلم حديث (٢٦٨٢) من حديث أبي الدرداء- رضي الله عنه-.

(3) أخرجه مسلم في الإيمان حديث (١٠١ ،١٠٢)، وأبو داود في البيوع حديث (٣٤٥٢) وأحمد (٤١٧/٢)، والترمذي في البيوع حديث (١٣١٥) كلهم من حديث أبي هريرة- رضي الله عنه-، وأحمد (٥٠/٢) من حديث ابن عمر-رضي الله عنه-.

وثِقَلَها فيقوموا بها على وجهها ولا يخشوا في الله لومة لائم، ولِيُنْقِذُوا أنفسهم من الخسران، قال الله تبارك وتعالى ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ العصر : ١ - ٣.

علم، إيمان قائم على العلم، عمل صالح بهذا العلم، الصدع بالحق الذي عمل به ويدعوا إليه ويوصي به الناس ويهدم ما يقابله من الباطل بالحُجَجِ والبراهين ويصبر على الأذى، هذه الأمور شروط للخلاص من الخسران الذي ينتظر كل فرد من أفراد البشر، إلا من قام بهذه الأمور وتوفرت فيه الشروط.

فيجب أن نراقب الله تبارك وتعالى، فإن مراقبة الله عز وجل واستحضار مثل هذه المعاني تقضي إن شاء الله على هذا الضعف الذي يعانيه كثير من الناس وتشجعه على القيام بواجبه، أسأل الله –تبارك وتعالى– أن يجعلنا وإياكم من العلماء العاملين والدعاة المخلصين إلى منهج رب العالمين.

****

. . . تتبع بالحلقة الخامسة عشرة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .

وهذه هي " الحلقة الخامسة عشرة " من مجموع فتاوى الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي وفقه الله

تابع لباب :

" الطريقة الصحيحة في الدعوة إلى الله تعالى "

– السؤال ١٤١: الإخوان المسلمون منهم من يعلم التنظيم السياسي ومنهم من لا يعلم فكيف ندعو من لا يعلم ؟ [شريط بعنوان : أسباب الانحراف وتوجيهات منهجية]

– الجواب ١٤١: تدعوه بالعلم، ادع العالم منهم بالتنظيم قل له : إن هذا التنظيم تحزب وباطل، وادع هذا المخدوع إلى المنهج السلفي الحق إلى كتاب الله وإلى سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، لا فرق بين الإخوان المسلمين وغيرهم، حتى النصارى المنظمين بيّن لهم ضلالهم وادعهم إلى الله تبارك وتعالى.

– السؤال ١٤٢: بعض الشباب المستقيم الذين يحبون الحق وسماع الحق ولكنهم لا يسمعون النصيحة للآخرين في تبيين بعض الأخطاء لبعض الأشخاص وهذا يولد البغضاء بين الشباب فما نصيحتكم في ذلك ؟

[شريط بعنوان : جلسة في يوم الخميس]

– الجواب ١٤٢: على كل حال، النصيحة لابد منها، وفي نفس الوقت الحكمة مطلوبة، ولكن لا نقدر أن نتحكم في عواطف الناس، ونصبهم كلهم في قالب واحد، ما أحد يخرج من هذا القالب، لا نستطيع، لكن أوصي بما أوصى الله به من الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة، وأنا أطلب من الناصح أن يكون عنده علم أولا، وأن يكون عنده من الرفق واللين والحكمة ما يساعده على قبول نصيحته، هذا ينصح به، قبل أن يتكلم الواحد تكون عنده هذه الأمور ،لكن ننصح هذا الذي يهتم بهذا النصح والقيام بهذا الواجب أن يجاهد نفسه بكل ما يستطيع، يحملها على الحكمة وعلى الصبر وعلى الحلم، حتى

تقبل دعوته وتسمع من كل أحد ،وعلى المنصوح أن يصبر أيضا، إذا قسا عليه أخوه وهو يريد مصلحته، وأن يقبل الحق والنصيحة من أخيه، بل وأن يفرح بذلك أسوة بالسلف الصالح .

– السؤال ١٤٣: المدرس الذي يسير على منهج سلفنا الصالح كيف يمكن له توجيه التلاميذ وطلابه في حصص وفترات نشاطه في المدرسة ؟

[شريط بعنوان : رفع الستار]

– الجواب ١٤٣: إذا بلغ مبلغ المدرسين وتخرج من الجامعات وذهب يدرس هو يكون عنده علم كيف يتعامل مع الطلاب، خبرته التي عنده تكفيه، على كل حال يكون يقدم كلامه بالحكمة والحجة والبرهان، بارك الله فيكم.

– السؤال ١٤٤: إذا كان الرجل مقبلا على السلفية لكن ما زالت عنده آثار سابقة، هل يغض الطرف عنه حتى يسلم نفسه للسلفية ؟

[شريط بعنوان : سبيل النصر والتمكين ٢٥-٠٣-١٤٢٢]

– الجواب ١٤٤: نعم، يغض الطرف عنه، يبين له ما يسكت عنه، يستمر على هذا الضعف وعلى هذا التأرجح، يبين له ويبين له ويرشد إلى الكتب التي يقرؤها ليكمل نفسه، لأن هذا التأرجح قد يضر، خاصة الذي نشأ في هذه البلاد المنهج واضح ما له عذر في الاضطراب والضعف لكن نحن نتريث معه ونصبر عليه –بارك الله فيكم– حتى يتكامل.

– السؤال ١٤٥: اتخذ البعض السكوت عن أخطاء الجماعات الإسلامية والحزبية منهجاً له وأن هذه هي الحكمة وأصبح هذا منهجاً له أتباع يسيرون عليه ما حكم هذا المنهج الجديد اليوم ؟

[شريط بعنوان : الموقف الصحيح من أهل البدع]

– الجواب ١٤٥: أخشى أن يكون هناك مبالغة في هذا السؤال، أنا لا أعتقد عالماً يرى هذا المنهج، خاصة العالم السلفي، فأخشى أن يكون في هذا السؤال مبالغة، فعلى فرض وقوعه ووجوده فإن هذا خطأ، ويجب على من يقول هذا الكلام، وينظر هذا التنظير ويؤصل هذا

التأصيل يجب أن يتوب إلى الله تبارك وتعالى، فإن الله ميّز هذه الأمة وفضلها على سائر الأمم بعدم السكوت بل بالتصريح والتوضيح والجهاد وعلى رأسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران : ١١٠

وقد لعن الله بني إسرائيل لاتخاذهم مثل هذا المنهج السكوتي المقر للباطل المغلف بالحكمة، قال : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ المائدة : ٧٨ - ٧٩

والرسول صلَّى الله عليه وسلَّم يقول : " **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وليس وراء ذلك من الإيمان مثقال ذرة** " [(١)]

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل عظيم من أصول الإسلام، لا يقوم الإسلام إلا به، ولا تحرز الأمة هذه المكانة العظيمة الخيرية والتقدم على سائر الأمم إلا إذا قاموا به، فإن هم قصروا استحقوا سخط الله بل لعنته كما لعن بني إسرائيل، فإذا كان بنو إسرائيل استحقوا اللعنات لأنهم لم يأمروا بالمعروف فنحن أولى –والعياذ بالله– لأن ديننا أعظم من دينهم، فإذا قصرنا في هذا الدين وتركناه يعبث به أهل الأهواء والضلال وجاريناهم وسكتنا عنهم وسمينا ذلك حكمة، فإننا نستوجب سخط الله تبارك وتعالى، ونعوذ بالله من سخطه، ونسأل الله – إن كان لهذا الصنف وجود– أن يهديهم وأن يبصرهم بطريق الحق وأن يبصرهم بعيبهم العظيم الذي وقعوا فيه، فيخرجوا منه إلى دائرة الدعاة إلى الله بحق، الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، الصادعين به ((**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين**)) ، كذلك اصدع بما تؤمر وأعرض عن المبتدعين الضالين.

– السؤال ١٤٦ : هل يجوز الدعوة إلى الله وإلى منهج السلف على منابر بعض المخالفين ؟ يعني في أماكنهم وتجمعاتهم ومراكزهم

[شريط بعنوان : تقوى الله والصدق]

---

(1) سبق تخريجه برقم (٦٩).

- **الجواب ١٤٦**: إذا سمحوا لك أن تبين الحق — وما أظنهم يسمحون– فبيِّن، شرط أن لا تداري ولا تجاري، إذا قال تعال إلى هذا المنبر واخطب في مسجدنا، نحن جماعة تبليغ أو نحن إخوان نخصص لك منبرنا وقل كلمة الحق، اذهب واصدع بالحق يا أخي لكن لا تجاملهم، بين الحق وامش، لا تعاشرهم بعدها وتؤاكلهم وتشاربهم وتضاحكهم وتسافر معهم وإلخ، لا، بين الحق بحكمة وبحجة وبرهان، إذا فعلت ذلك فقد قمت بالواجب عليك وأديت رسالتك وواجبك إن شاء الله.

وسائل الدعوة توقيفية

- **السؤال ١٤٧: هل وسائل الدعوة توقيفية ؟ [دروس الشريعة ٢٦/٠٣/١٤٢٦هـ]**

- **الجواب ١٤٧**: تبليغ الدعوة يجب أن يكون تبليغاً لكلام الله -عزّ وجل- فالمبَلَّغ لا يجوز إلاّ أن يكون علماً من كتاب الله وسنّة رسوله عليه الصلاة والسلام، والوسيلة مثل الآلات، مثل الصحيفة و الكتاب والإذاعة وماشاكل ذلك، هذه وسائل نقل تنقل إلى مسامع النّاس الحجج والبراهين حتى يقتنع الكافر بأنّ هذا دين الله الحقّ.

تبلّغ هذه الرسالة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام من خلال هذه الأدوات والآلات لامانع من ذلك كما كان النبي عليه الصلاة والسلام يستعين بالأشياء التي تساعده على تبليغ رسالته، أمّا أن يكون المبَلَّغ تمثيليات أو أناشيد فهذا من اللهو واللعب، يغالطون النّاس ويقولون : هل وسائل الدعوة توقيفية أم اجتهادية ؟ فهذا من اللعب على عقول النّاس المبَلَّغ الذي تبلّغه لابدّ أن يكون حُججاً وبراهين، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾ إبراهيم : ٤

حتّى تقوم الحجّة ويسمع الناس الحجج القواطع التي تؤمن بها العقول وتسلّم بها.

هل الرقص والتمثيل والأنشودة الماجنة وما شاكل ذلك حجج ؟ كيف تترك قال الله تعالى ، وقال رسوله صلّى الله عليه وسلّم ، وتذهب للتمثيليات والأناشيد وتقول هذه وسائل، هذه ليست وسائل أنت تبلّغ للنّاس باطلاً ولعباً، والرسل ما جاؤوا بمثل هذا، الرّسل جادّون والرّسالة جادّة – بارك الله فيكم– هؤلاء يأتون إلى بلدٍ صالحٍ، أهله مسلمون وعلى منهج صحيح وسنّة ويقولون

هذه وسائل للدعوة.

هذه وسائل للإفساد والتخريب وتدمير العقول، ولهذا استحوذوا على الأطفال والمساكين بهذه الوسائل وينقلونهم من المنهج السلفي إلى المناهج الفاسدة.

فهناك وسيلة وهناك غاية، الغاية حكم الله ودينه، تُبلِّغ عقيدة تبلّغ أحكاماً تبلّغ ... الخ هذه لا يجوز اللّعب فيها ولاتغييرها ولا تبديلها، اتّخِذ لها الوسائل الشّريفة وبلِّغها، أنت على المنبر تبلِّغ، السنّة أن يكون المنبر مرتفعاً على قدر الحاجة ثلاث درجات تكفي، بعضهم يسرف ويتخذ منبراً عالياً جداً ويخرّب به المسجد، بعض المساجد يمدّ المنبر حتى يمكن أنه يقطع صفّين، والنبي صلَّى الله عليه وسلَّم نهى عن الصّلاة بين السواري، المنبر ينبغي أن يكون على طريقة النّبي عليه الصلاة والسلام، خاصة الآن، عندنا مثل هذه الوسائل، مكبرات الصوت، تساعد على إيصال الصوت إلى أبعد مدى.

والحاصل أنه يجب أن نفرق بين الحق والباطل وبين العلم المبلغ وحججه وبين البدع والجهل، وبين الوسائل المشروعة والوسائل الممنوعة التي أشرنا إليها.

– السؤال ١٤٨: ما رأيكم في أساليب الدعوة إلى الله هل هي توقيفية أم لا ؟

[شريط بعنوان : وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة]

– الجواب ١٤٨: ليس على الإطلاق، الدعوة إلى الله هي بالكلام والحجة والبرهان، فهذه الحجة والبرهان قلها بما شئت، قلها في الصحيفة، قلها في الإذاعة، قلها في الشريط، قلها في أي مجال، بلّغ حجة الله ودعوة الله إلى المدعوين، أما التمثيل والرقص والأناشيد فهي من اللهو واللعب ووسائل فاسدة، وباطلة، وقلنا إن التمثيل، كل هذا الركض محاماة عن التمثيليات والمسرحيات والأناشيد، هل هي وسائل دعوة أو لا، فنقول لهم هي من الوسائل لكن وسائل شيطانية باطلة، تدعوا إلى الضلال، ليست وسائل شرعية، وسائل شيطانية باطلة لها آثار مدمرة في شباب أهل السنة، استغلوها لتضليل الشباب السلفي، فهي وسائل باطلة.

أولاً : التمثيل عبادة وثنية كان يتقدم بها اليونان والرومان والنصارى لآلهتهم وأوثانهم، فلما جاء الإسلام أبطلها، ثم عاد بها الغرب واليهود والنصارى للعالم الإسلامي، أعادوها إلى البلاد العربية، فجاؤوا من مصر والشام ونقلوا هذه البدعة إلى هذه البلاد، التي لا تعرف التمثيل لا في جاهلية ولا في إسلام، فكل ما يقال من أن هل وسائل الدعوة توقيفية أو اجتهادية نقول إن المراد منها تبرير هاتين الضلالتين باسم وسائل الدعوة، ثم هذه الوسائل أصبحت أصولاً من أصول دعوة

الإخوان المسلمين، وهذا من الضلال المبين.

اللِّينُ والشِّدَّةُ

– السؤال ١٤٩: هل تلزم الشدّة في الردّ أو اللين ؟ [فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الثانية] [موقع الشيخ على الانترنت (فتوى رقم : ٦٥)]

– الجواب ١٤٩ : على حسب المقام، إن كان إنسان فيه مروءة وشرف وينفع فيه اللين فاستخدم اللين والرفق والحكمة، وهذا هو الأصل في الدعوة إلى الله مع المسلم والكافر، وإن كان مستكبراً معانداً لم يُجدِ فيه الرفق واللين وتنفع معه الشدة فتستخدم الشدة ولكل مقام مقال، والله تعالى يقول في الزناة : ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ النور : ٢ يعني : الجلد، حضّر الناس عليهم واجمعهم واجلدهم ولا تأخذك أي رأفة؛ هذا من القوة في الدين، الكافر المعاند المحارب تسلّ عليه سيفك وتسلّ عليه القلم على حسب ما يتيسر لك.

الإسلام فيه شدّة وفيه لين ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ الفتح : ٢٩ رحمة على المؤمنين، المؤمنين الصادقين الخالصين وليس أهل البدع؛ أهل البدع يأخذون نصيبهم من الشدّة على الكفار، يعني أخذوا منهم جانباً من الكفر ومن الجاهلية والواجب عند عنادهم أن نأطرهم على الحق أطراً بكل ما نستطيع فإن كان عندنا سلطان، عندنا القلم، يمكن يردعهم، القلم يزلزلهم أكثر من السيف.

– السؤال ١٥٠: متى نستعمل اللين ومتى نستعمل الشدة في الدعوة إلى الله وفي المعاملات مع الناس ؟ [الحث على المودة والائتلاف] [فتاوى الشيخ على الانترنت : (فتوى رقم : ٣)]

– الجواب ١٥٠: الأصل في الدعوة اللين والرفق والحكمة، هذا الأصل فيها، فإذا وجدت من يعاند ولا يقبل الحق وتقيم عليه الحجة ويرفض حينئذٍ تستخدم الرد، وإن كنت سلطاناً وهذا

داعية فتؤدبه بالسيف، وقد يؤدي إلى القتل إذا كان يصر على نشر الفساد، فهناك من العلماء من شتى المذاهب يرون أن هذا أشد فساداً من قطاع الطرق، فهذا يُنصح بالحجة والحكمة، ثم تقام عليه الحجة، فإن أبى فحينئذٍ يلجأ الحاكم الشرعي إلى عقوبته، قد يكون بالسجن، قد يكون بالنفي قد يكون بالقتل، وقد حكموا على الجهم بن صفوان وعلى غيره وعلى بشر المريسي وعلى غيرهم بالقتل، منهم الجعد بن درهم، وهذا حكم العلماء على من يعاند ويصر على نشر بدعته، وإذا نفعه الله وتراجع فهذا هو المطلوب.

. . . تتبع بالحلقة السادسة عشرة بإذنه وحوله وقوّته سبحانه وتعالى .

أخوكم في الله

أبو إسحاق السَّطَائفي

غفر الله له ولوالديه ولمشائخه وللمسلمين

آمين

****